الجزء الثالث من كتاب
الاغانى للامام أبى الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

٣

(وهو من أجزاء عشرون)

(فهرسة الجزء الثالث من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

(تمت)

بسم الله الرحمن الرحيم

(ذكر ذي الاصبع العدواني ونسبه وخبره)

هو حرثان بن الحرث بن محرث بن ثعلبة بن سيار بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبة بن ظرب ابن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن سعيد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار أحد بني عدوان وهم بطن من جديلة شاعر فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية وله غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع وابن عمار والاسدي قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا أبو عثمان المازني عن الاصمعي قال نزلت عدوان على ماء فاحصوا فيهم سبعين ألف غلام أغرل سوى من كان مختونا لكثرة عددهم ثم وقع بأسهم بينهم فتفانوا فقال ذو الاصبع

صوت

عذير الحي من عدوا * ن كانوا حية الارض

بغى بعضهمو بعضا * فلم يبقوا على بعض

فقد صاروا أحاديث * برفع القول والخفض

ومنهم كانت السادا * ت والموفون بالقرض

ومنهم من يجيز النا * س بالسنة والفرض

ومنهم حكم يقضي * فلا ينقض ما يقضي

غنى في هذه الابيات مالك ثقيلا أول بالوسطى على مذهب اسحق من رواية عمرو

واما

وأما قول ذى الاصبع * ومنهم حكم يقضى * فانه يعنى عامر بن الظرب العدوانى كان حكما للعرب تحتكم اليه (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى عن محمد بن حبيب قال قيس تدعى هذه الحكومة وتقول ان عامر بن الظرب العدوانى هو الحكم وهو الذى كانت العصا تقرع له وكان قد كبر فقال له الثانى من ولده انك ربما أخطأت فى الحكم فيحمل عنك قال فاجعلوا الى امارة أعرفها فاذا زغت فسمعتها رجعت الى الحكم والصواب فكان يجلس قدام بيته ويقعد ابنه فى البيت ومعه العصا فاذا زاغ أو هفا قرع له الجفنة فرجع الى الصواب وفى ذلك يقول المتلمس

لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

قال ابن حبيب وربيعة تدعيه لعبد الله بن عمرو بن الحرث بن همام واليمن تدعيه لربيعة ابن مخاشن وهو ذو الاعواد وهو أول من جلس على منبر أو سرير وتكلم وفيه يقول الاسود بن يعفر

ولقد علمت لو ان علمى نافعى * ان السبيل سبيل ذى الاعواد

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى أبو دلف قال أخبرنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال زعم أبو عمرو بن العلاء انه ارتحلت عدوان من منزل فعد فيهم أربعون ألف غلام أقلف قال الرياشى وأخبرنى رجل عن هشام بن الكلبى قال وقع على اياد البق فأصاب كل رجل منهم بقتان (أخبرنى) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن نعيم قال حدثنا أحمد بن عبيد أبو عصيدة قال أخبرنى محمد بن زياد الزيادى وأخبرنى به أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى عمر بن شبة ولم يسنده الى أحد وروايته أتم أن عبد الملك بن مروان لما قدم الكوفة بعد قتله مصعب بن الزبير جلس لعرض أحياء العرب وقال عمر بن شبة ان مصعب بن الزبير كان صاحب هذه القصة فقام اليه معبد بن خالد الجدلى وكان قصيرا دميما فتقدمه اليه رجل منا حسن الهيئة قال معبد فنظر عبد الملك الى الرجل وقال ممن أنت فسكت ولم يقل شيأ وكان منا فقلت من خلفه نحن يا أمير المؤمنين من جديلة فأقبل على الرجل وتركنى فقال من ايكم ذو الاصبع قال الرجل لا أدرى قلت كان عدوانيا فأقبل على الرجل وتركنى وقال لم سمى ذا الاصبع قال الرجل لا أدرى فقلت نهشته حية فى اصبعه فيبست فأقبل على الرجل وتركنى فقال وبم كان يسمى قبل ذلك قال الرجل لا أدرى قلت كان يسمى حرثان فأقبل على الرجل وتركنى فقال من أى عدوان كان فقلت من خلفه من بنى ناج الذين يقول فيهم الشاعر

وأما بنو ناج فلا تذكرنهم * ولا تتبعن عينيك ما كان هالكا
اذا قلت معروفا لاصلح بينهم * يقول وهيب لا أسالم ذلكا

وروى عمر بن شبة لا أسلم

فأضحى كظهر الفحل جب سنامه * يدب الى الاعداء أحدب باركا

فأقبل على الرجل وتركنى وقال أنشدنى قوله * عذير الحى من عدوان * قال الرجل لست أرويها قلت يا أمير المؤمنين ان شئت أنشدتك قال ادن منى فانى أراك بقومك عالما فانشدته

وليس المرء فى شئ * من الابرام والنقض
اذا أبرم أمرا خا * له يقضى وما يقضى
يقول اليوم أمضيه * ولا يملك ما يمضى
عذير الحى من عدوا * ن كانوا حية الارض
بغى بعضهمو بعضا * فلم يبقوا على بعض
فقد صاروا أحاديث * برفع القول والخفض
ومنهم كانت السادا * ت والموفون بالقرض
ومنهم حكم يقضى * فلا ينقض ما يقضى
ومنهم من يجيز النا * س بالسنة والفرض
وهم من ولدوا أشبوا * بسر الحسب المحض
وهم من ولدوا أعمر * وا ذو الطول وذو العرض
وهم بوّوا ثقيفا دا * را لا ذل ولا خفض

فأقبل على الرجل وتركنى وقال كم عطاؤك فقال ألفان فأقبل على فقال كم عطاؤك فقلت خمسمائة فأقبل على كاتبه وقال اجعل الالفين لهذا والخمسمائة لهذا فانصرفت بها وقوله ومنهم من يجيز الناس فان اجازة الحاج كانت لخزاعة فأخذتها منهم عدوان فصارت الى رجل منهم يقال له أبو سيارة أحد بنى وابش بن زيد بن عدوان وله يقول الراجز

خلوا السبيل عن أبى سياره * وعن مواليه بنى فزاره
حتى يجيز سالما حماره * مستقبل الكعبة يدعو جاره

قال وكان أبو سيارة يجيز الناس فى الحج بأن يتقدمهم على حمار ثم يخطبهم فيقول اللهم اصلح بين نسائنا وعاد بين رعائنا واجعل المال فى سمحائنا أوفوا بعهدكم واكرموا جاركم واقروا ضيفكم ثم يقول أشرق ثبير كيما نغير وكانت هذه اجازته ثم ينفر ويتبعه الناس ذكر ذلك أبو عمرو الشيبانى والكلبى وغيرهما (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو بكر العليمى قال حدثنا محمد بن داود الهشامى قال كان لذى الاصبع أربع بنات وكن يخطبن اليه فيعرض ذلك عليهن فيستحيين ولا يزوجهن وكانت أمهن تقول لو زوجتهن فلا يفعل قال فخرج ليلة الى متحدث لهن فاستمع عليهن وهن لا يعلمن فقلن تعالين نتمنى ولنصدق فقالت الكبرى

ألا ليت زوجى من أناس ذوى غنى * حديث شباب طيب الريح والعطر
طبيب بأدواء النساء كأنه * خليفة جان لا ينام على وتر

فقلن

فقلن لها أنت تحبين رجلا ليس من قومك فقالت الثانية

ألا هل أراها ليلة وضجيعها * أشم كنصل السيف غير مبلد
لصوق بأكباد النساء وأصله * اذا ما انتمى من سر أهلي ومحتدى

فقلن لها أنت تحبين رجلا من قومك فقالت الثالثة

ألا ليته يملا الجفان لضيفه * له جفنة يشقى بها النيب والجزر
به محكمات الشيب من غير كبرة * تشين ولا الفاني ولا الضرع الغمر

فقلن لها أنت تحبين رجلا شريفا وقلن للصغرى تمنى فقالت ما أريد شيأ قلن والله لا تبرحين حتى نعلم ما في نفسك قالت زوج من عود خير من قعود فلما سمع ذلك أبوهن زوجهن أربعتهن فمكثن برهة ثم اجتمعن اليه فقال للكبرى يا بنية ما مالكم قالت الابل قال فكيف تجدونها قالت خير مال نأكل لحومها مزعا ونشرب ألبانها جرعا وتحملنا وضعيفنا معا قال فكيف تجدين زوجك قالت خير زوج يكرم الحليلة ويعطى الوسيلة قال مال عميم وزوج كريم ثم قال للثانية يا بنية ما مالكم قالت البقر قال فكيف تجدونها قالت خير مال تألف الفناء وتودك السقاء وتملأ الاناء ونساء مع نساء قال فكيف تجدين زوجك قالت خير زوج يكرم أهله وينسى فضله قال حظيت ورضيت ثم قال للثالثة ما مالكم قالت المعزى قال فكيف تجدونها قالت لا بأس بها نولدها فطما ونسلخها أدما قال فكيف تجدين زوجك قالت لا بأس به ليس بالبخيل الحكر ولا بالسمح البذر قال جدوى مغنية ثم قال للرابعة يا بنية ما مالكم قالت الضأن قال وكيف تجدونها قالت شر مال جوف لا يشبعن وهيم لا ينقعن وصم لا يسمعن وأمر مغويتهن يتبعن قال فكيف تجدين زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه قال أشبه امرأ بعض بزه (وذكر) الحسن بن عليل في خبر عدوان الذى رواه عن أبي عمرو بن العلاء انه لا يصح من أبيات ذى الاصبع الضادية الا الابيات التى أنشدها وان سائرها منحول (أخبرني) عمى قال حدثني محمد بن عبد الله الحزنبل قال حدثني عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال عمر ذو الاصبع العدواني عمرا طويلا حتى خرف وأهتر وكان يفرق ماله فعذله أصهاره ولاموه وأخذوا على يده فقال في ذلك

أهلكنا الليل والنهار معا * والدهر يعدو مصمما جذعا
فليس فيما أصابني عجب * ان كنت شيبا أنكرت أو صلعا
وكنت اذ رونق الشباب به * ماء شبابي تخاله شرعا
والحي فيه الفتاة ترمقني * حتى مضى شأو ذلك فانقشعا

صوت

انكما صاحبي لم تدعا * لومي ومهما أضق فلن تسعا
لم تعقلا جفوة على ولم * أشتم صديقا ولم أنل طبعا

الا بأن تكذبا على وما * أملك أن تكذبا وأن تلعا

لابن سريج فى هذه الابيات لحنان أحدهما ثانى ثقيل بالسبابة والبنصر عن يحيى المكى والآخر ثقيل أول عن الهشامى

وانى سوف ابتدى بندى * ياصاحبى الغداة فاستمعا
ثم سلا جارتى وكنتها * هل كنت فيمن أراب أو فدعا
أو دعتانى فلم أجب ولقد * تأمن منى حليلتى الفجعا
آبى فلا أقرب الخباء اذا * ماربه بعد هدأة هجعا
ولا أروم الفتاة زورتها * ان نام عنها الحليل أو شسعا
وذا الذى فى حقبة خلت ومضت * والدهر يأتى على الفتى لعا
ان تزعما أنى كبرت فلم * ألف ثقيلا نكسا ولا ورعا
أماترى شكتى رميح أبى * سعد فقد أحمل السلاح معا

أبو سعد ابنه ورميح عصا كانت لابنه يلعب بها مع الصبيان يطاعنهم بها كالرمح فصار يتوكأ هو عليها ويقوده ابنه هذا بها

السيف والرمح والكنانة قد * أكملت فيها مقابلا صنعا
والمهر صافى الاديم أصنعه * يطير عنه عفاؤه قزعا
أقصر من قيده وأردعه * حتى اذا السرب ريع أو فزعا
كان امام الجياد يقدمها * يهزلدنا وجؤجؤا تلعا
فغامس الموت أو حمى ظعنا * أوردتهبا لاى ذا النسعى

قال أبو عمرو ولما احتضر ذو الاصبع دعا ابنه أسيدا فقال له يابنى ان أباك قد فنى وهو حى وعاش حتى سئم العيش وانى موصيك بما ان حفظته بلغت فى قومك ما بلغته فاحفظ عنى ألن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك وابسط لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشئ يسودوك وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم واسمح بمالك واحم حريمك وأعزز جارك وأعن من استعان بك وأكرم ضيفك وأسرع النهضة فى الصريخ فان لك اجلا لا يعدوك وصن وجهك عن مسئلة أحد شيأ فبذلك يتم سوددك ثم أنشأ يقول

أأسيد ان مالا ملكت * فسر به سيرا جميلا
آخ الكرام ان استطعت * الى اخائهم سبيلا
واشرب بكأسهم وان * شربوا به السم الثميلا
أهن اللئام ولا تكن * لاخائهم جملا ذلولا
ان الكرام اذا توا * خيهم وجدت لهم قبولا
ودع الذى يعدا العشيرة * ان يسيل وان يسيلا

أبيّ ان المال لا * يبكي اذا فقد البخيلا

صوت

أأسيد ان أزمعت من * بلد الى بلد رحيلا
فاحفظ وان شحط المزا * ر أخا أخيك أو الزميلا
واركب بنفسك ان همم * ت بها الحزونة والسهولا
وصل الكرام وكن لمن * ترجو مودته وصولا

الغناء للهذلي خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو

ودع التواني في الامو * ر وكن لها سلسا ذلولا
وابسط يمينك بالندى * وامدد لها باعا طويلا
وابسط يديك بما ملكـ * ـت وشيد الحسب الاثيلا
واعزم اذا حاولت أمـ * ـرا يفرج الهم الدخيلا
وابذل لضيفك ذات رحـ * ـلك مكرما حتى يزولا
واحلل على الايفاع للـ * ـعافين واجتنب المسيلا
واذا القروم تخاطرت * يوما وأرعدت الخصيلا
فاهصر كهصر الليث خضـ * ـب من فريسته التليلا
وانزل الى الهيجا اذا * أبطالها كرهوا النزولا
واذا دعيت الى المهم * فكن لفادحه حمولا

(أخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال جرى بين عبد الله ابن الزبير وعبد الله بن أبي سفيان لحاء بين يدي معاوية فجعل ابن الزبير يعدل بكلامه عن عتبة ويعرض بمعاوية حتى أطال وأكثر فالتفت اليه معاوية متمثلا وقال

ورام بعورات الكلام كأنها * نوافر صبح نفرتها المراتع
وقد يرخص المرء الموارب بالخنا * وقد تدرك المرء الكريم المصانع

ثم قال لابن الزبير من يقول هذا فقال ذو الاصبع فقال أترويه قال لا فقال من ههنا يروي هذه الابيات فقام رجل من قيس فقال أنا أرويها يا أمير المؤمنين فقال أنشدني فأنشده حتى أتى على قوله

وساع برجليه لآخر قاعد * ومعط كريم ذو يسار ومانع
وبان لاحساب الكرام وهادم * وخافض مولاه سفاها ورافع
ومغض على بعض الخصوم وقد بدت * له عورة من ذي القرابة ضاجع
وطالب حوب باللسان وقلبه * سوى الحق لا تخفى عليه الشرائع

فقال له معاوية كم عطاؤك قال سبعمائة قال اجعلوها ألفا وقطع الكلام بين عبد الله وعتبة قال ابن عمرو وكان لذي الاصبع ابن عم يعاديه فكان يتدسس الى مكارهه

ويمشي به الى أعدائه ويؤلب عليه ويسعى بينه وبين بني عمه ويبغيه عندهم شرا فقال فيه وقد أنشدنا الاخفش هذه الابيات عن ثعلب والاحول السكرى

يا صاحبيّ قفا قليلا * وتخبرا عني لميسا
عمن أصابت قلبه * في مرها قعدا نكيسا
ولي ابن عم لا يزا * ل الي منكره دسيسا
دبت له فاحس بعـ * ـد البرء من سقم رسيسا
اما علانية واما * مخمرا كهلا وهيسا
اني رأيت بني أبيـ * ـك يحمحمون الي سوسا
حنقا علي ولن ترى * لي فيهم أثرا بئيسا
أنحي علي حرالوجو * ه بجد ميشار ضروسا
لو كنت ماء لم تكن * عذب المذاق ولا مسوسا
ملحا بعيد القعر قد * فلت حجارته الفؤسا
مناع ما ملكت يدا * ه وسائل لهم نحوسا

وأنشدنا الاخفش عن هؤلاء الرواة بعقب هذه الابيات وليس من شعر ذى الاصبع ولكنه يشبه معناه

لو كنت ماء كنت غير عذب * أو كنت سيفا كنت غير عضب
أو كنت طرفا كنت غير ندب * أو كنت لحما كنت لحم كلب

قال وفي مثله أنشدونا

لو كنت مخا كنت مخا ريرا * أو كنت بردا كنت زمهريرا
أو كنت ريحا كانت الدبورا

قال أبو عمرو وكان السبب في تفرق عدوان وقتال بعضهم بعضا حتى تفانوا ان بني ناجي ابن يشكر بن عدوان أغاروا على بني عوف بن سعد بن ظرب بن عمرو بن عباد ابن يشكر بن عدوان ونذرت بهم بنو عوف فاقتتلوا فقتل بنو ناج ثمانية نفر فيهم عمير ابن مالك سيد بني عوف وقتلت بنو عوف رجلا منهم يقال له سنان بن جابر وتفرقوا على حرب وكان الذى أصابوه من بني واثلة بن عمرو ابن عباد وكان سيدا فاصطلح سائر الناس على الديات أن يتعاطوها ورضوا بذلك وأبى مرير بن جابر أن يقبل بسنان ابن جابر دية واعتزل هو وبنو أبيه ومن أطاعهم وما والاهم وتبعه على ذلك كرب بن خالد أحد بني عبس بن ناج فمشى اليهما ذو الاصبع وسألهما قبول الدية وقال قد قتل منا ثمانية نفر فقبلنا الدية وقتل منكم رجل فاقبلوا ديته فأبيا ذلك وأقاما على الحرب فكان ذلك مبدأ حرب بعضهم بعضا حتى تفانوا وتقطعوا فقال ذو الاصبع في ذلك

ويا بؤس للايام والدهر هالكا * وصرف الليالي يختلفن كذلكا

أبعد بنى تاج وسعيك فيهم * فلا تتبعن عينيك ما كان هالكا
اذا قلت معروفا لأصلح بينهم * يقول حرير لا أحاول ذلكا
فأضحوا كظهر العود جب سنامه * يدب الى الاعداء أحدب باركا
فان تك عدوان بن عمرو تفرقت * فقد غنيت دهرا ملوكا هنالكا

وقال أبو عمرو وفى حرير بن جابر يقول ذو الاصبع وهذه القصيدة هى التى منها المذكور وأولها

يامن لقلب شديد الهم محزون * أمسى تذكر ريا أم هرون
أمسى تذكرها من بعدما شحطت * والدهر ذو غلظ حينا وذو لين
فان يكن حبها أمسى لنا شجنا * وأصبح الوأى منها لا يواتينى
فقد غنينا وشمل الدار يجمعنا * أطيع ريا وريا لا تعاصينى
نرمى الوشاة فلا نخطى مقاتلهم * بخالص من صفاء الود مكنون
ولى ابن عم على ما كان من خلق * مختلفان فأقليه ويقلينى
أزرى بنا أننا شالت نعامتنا * فخالنى دونه بل خلته دونى
لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسب * شيأ ولا أنت ديانى فتخزونى
ولا تقوت عيالى يوم مسغبة * ولا بنفسك فى العزاء تكفينى
فان ترد عرض الدنيا بمنقصتى * فان ذلك مما ليس يشجينى
ولا ترى فى غير الصبر منقصة * وما سواه فان الله يكفينى
لولا أواصر قربى لست تحفظها * ورهبة الله فى مولى يعادينى
اذا بريتك بريا لا انجبار له * انى رأيتك لا تنفك تبرينى
ان الذى يقبض الدنيا ويبسطها * ان كان أغناك عنى سوف يغنينى
الله يعلمكم والله يعلمنى * والله يجزيكم عنى ويجزينى
ماذا على وان كنتم ذوى رحمى * أن لا أحبكم ان لم تحبونى
لو تشربون دمى لم يرو شاربكم * ولا دماؤكم جمعا ترو ينى
ولى ابن عم لو ان الناس فى كبدى * لظل محتجرا بالنبل يرمينى
ياعمرو ان لم تدع شتمى ومنقصتى * اضربك حتى تقول الهامة اسقونى
كل امرئ صائر يوما لشيمته * وان تخلق أخلاقا الى حين
انى لعمرك ما بابى بذى غلق * على الصديق ولا خيرى بممنون
ولا لسانى على الادنى بمنطلق * بالمنكرات ولا فتكى بمأمون
لا تخرج النفس منى غير مغضبة * ولا ألين لمن لا يبتغى لينى
وأنتم معشر زيد على مائة * فأجمعوا أمركم شتى فكيدونى
فان علمتم سبيل الرشد فانطلقوا * وان عييتم طريق الرشد فأتونى

يارب ثوب حواشيه كاوسطه * لاعيب فى الثوب من حسن ومن لين
يوما شددت على فزعاء فاهقة * يوما من الدهر تارات تماريني
ماذا على أذا تدعوننى فزعا * أن لا أجيبكم اذ لا تجيبوني
وكنت أعطيكم مالى وأمنحكم * ودى على مثبت فى الصدر مكنون
يارب حى شديد الشغب ذى لجب * دعوت من راهن منهم ومرهون
رددت باطلهم فى رأس قائلهم * حتى يظلوا خصوما ذا أفانين
ياعمرو لو كنت لى ألفيتنى يسرا * سمحا كريما أجازى من يجازيني

قال أبو عمرو وقال ذو الاصبع يرثى قومه

وليس المرء فى شئ * من الابرام والنقض
اذا يفعل شيأ ما * له يقضى وما يقضى
جديد العيش ملبوس * وقد يوشك أن ينضى

وقد مضى بعض هذه القصيدة متقدما فى صدر هذه الاخبار وتماسها

وأمر اليوم أصلحه * ولا تعرض لما يمضى
فبينا المرء فى عيش * له من عيشة خفض
أتاه طبق يوما * على مزلقة دحض
وهم كانوا فلا تكذب * ذوى القوة والنهض
وهم من ولدوا أشبوا * بسر الحسب المحض
لهم كانت أعالى الار * ض فالسران فالعرض
الى ما حازه الحزن * فما أسهل للعرض
الى الكفرين من نخلة * فالدارة فالمرض
لهم كان جمام الما * ء لا المزجى ولا البرض
فكان الناس اذ هموا * بيسر خاشع مغض
تنادوا ثم سار وابـ * ـرأس لهم مرضى
فمن ساجلهم حربا * ففى الخيبة والخفض
وهم نالوا على الشنآ * ن والشحناء والبغض
معالى لم ينلها النا * س فى بسط ولا قبض

قال أبو عمرو وقالت امامه بنت ذى الاصبع وكانت شاعرة ترثى قومها

كم من فتى كانت له ميعة * أبلج مثل القمر الزاهر
قد مرت الخيل بحافاتهم * كمر غيث لجب ماطر
قد لقيت فهم وعدوانها * قتلا وهلكا آخر الغابر
كانوا ملوكا سادة فى الورى * دهرا لها الفخر على الفاخر

حتى تساقوا كأسهم بينهم * بغيا فيا للشارب الخاسر
بادوا فمن يحلل بأوطانهم * يحلل بربع مقفر داسر

قال أبو عمرو ولامامة ابنته هذه يقول ذو الاصبع ورأته قد نهض وسقط وتوكأ على العصا فبكت فقال

جزعت امامة أن مشيت على العصا * وتذكرت اذ نحن ملفتيان
فلقبل ما رام الاله بكيده * ارما وهذا الحي من عدوان
بعد الحكومة والفضيلة والنهى * طاف الزمان عليهم بأوان
وتفرقوا وتقطعت أنسلاؤهم * وتبددوا فرقا بكل مكان
جدب البلاد فأعقمت أرحامهم * والدهر غيرهم مع الحدثان
حتى أبادهم على أخراهم * صرعى بكل نقيرة ومكان
لا تعجبن امام من حدث عرا * فالدهر غير بائع الازمان

(ذكر قيل مولى العبلات)

قال هرون بن محمد بن عبد الملك أخبرني حماد بن اسحق عن أبيه قال كان يحيى قيل عبدا للثريا ورضيا وأخواتهما بنات عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر بن عبد شمس موليات الغريض قال وحدثني حماد قال أبي قال حدثني ابن أبي جناح قال حدثنا مقاحف بن ناصح مولى عبد الله بن عباس قال قال حدثني هشام بن المرية وهي أمه وهو مولى بني مخزوم قال كان يحيى قيل عبدا لامرأة من العبلات وله من الغناء

صوت

وأخرجتها من بطن مكة بعدما * أصات المنادي للصلاة وأعتما
فمرت ببطن البيت تهوي كأنما * تبادر بالاصباح نهبا مقسما

والشعر لابي دهبل الجمحي وأول هذه القصيدة * ألا علق القلب المتيم كلثما *
وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني يحيى بن المقداد الزمعي قال حدثني عمي موسى بن يعقوب الزمعي قال أنشدني أبو دهبل الجمحي لنفسه

الا علق القلب المتيم كلثما * لجوجا ولم يلزم من الحب ملزما
خرجت بها من بطن مكة بعدما * أصات المنادي للصلاة وأعتما
فنام من داع ولا ارتد سامر * من الحي حتى جاوزت بي يلملما
ومرت ببطن البيت تهوي كأنها * تبادر بالادلاج نهبا مقسما
أجازت على السرواء والليل كاسر * جناحين بالسرواء وردا وادهما
فاذر قرن الشمس حتى تبينت * بعليب نخلا مشرفا ومخيما
ومرت على أشطان دومة بالضحى * فما حذرت للماء عينا ولا فما
وما شربت حتى ثنيت زمامها * وخفت عليها أن تجن وتكلما

فقلت لها قد بعت غير ذميمة * وأصبح وادى البزل غيثا مديما

قال فقلت يا عم ما كنت الا على الريح فقال يا ابن أخى ان عمك كان اذا هم فعل وهى العجاجة أما سمعت قول أخى بنى مرة

اذا أقبلت قلت مشحونة * أقلت لها الريح خلعا جفولا
وان أدبرت قلت مذعورة * من الدبر تتبع هيقا ذمولا
وان أعرضت خال فيها البصير * رمالا تكلفه أن يقيلا
يدى سرح مائر ضبعها * يسوم ويقدم رجلا رجولا
فمرت على خشب غدوة * ومرت فويق أريك أصيلا
وتخبط فى الليل حزانة * كخبط القوى العزيز الذليلا

(أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى ابن أصبغ السلمى قال جاء انسان يغنى الى عياش المنقرى بالعقيق فجعل يغنيه قول أبى دهبل * ألا عاق القلب المتيم كلما * وجعل يعيده فلما أكثر قال له عياش كم تنذر بالعجوز عافاك الله اسم أمى كاثم قال وتسمع العجوز فقالت لا والله ما كان بينى وبينه شئ قال ومن غنائه

أزرى بنا أننا شالت نعامتنا * فخالنى دونه بل خلته دونى
فان تصبك من الايام جائحة * لانبك منك على دنيا ولا دين

(صوت من المائة المختارة)

لى ابن عم على ما كان من خلق * مختلفان فأقليه ويقلينى
لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسب * عندى ولا أنت ديانى فتخزونى

غنى فى هذين البيتين الهذلى ثانى ثقيل بالوسطى

وقد عجبت وما فى الدهر من عجب * يد تشج وأخرى منك تأسونى

صوت من المائة المختارة

ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أو يثنى عليك وان من * أثنى عليك بما فعلت فقد جزا

الشعر لغريض اليهودى وهو السموأل بن عاديا وقيل انه لابنه شعبة بن غريض وقيل انه لزيد بن عمرو بن نفيل وقيل انه لورقة بن نوفل وقيل انه لزهير بن خباب وقيل انه لعامر المجنون الحرمى الذى يقال له مدرج الريح والصحيح أنه لغريض أو لابنه وغريض هذا من اليهود من ولد الكاهن بن هرون بن عمران صلى الله عليه وسلم وكان موسى عليه الصلاة والسلام وجه جيشا الى العماليق وكانوا قد قطعوا وبلغت غاراتهم الى الشأم وأمرهم ان ظفروا بهم أن يقتلوهم أجمعين فظفروا بهم فقتلوهم أجمعين سوى ابن الملك لهم كان غلاما جميلا فرحموه واستبقوه وقدموا الشأم بعد وفاة موسى عليه السلام فاخبروا بنى اسرائيل ما فعلوه فقالوا أنتم عصاة لا تدخلون الشأم علينا أبدا

فاخرجوهم

فأخرجوهم عنها فقال بعضهم لبعض مالنا بلد غير البلد الذى ظفر نابه وقتلنا أهله فرجعوا الى يثرب فأقاموا بها وذلك قبل ورود الاوس والخزرج اياها عند وقوع السيل العرم باليمن فمن هؤلاء اليهود قريظة والنضير وبنو قينقاع وغيرهم ولم أجد لهم نسبا فأذكره لانهم ليسوا من العرب فتدون العرب أنسابهم انما هم حلفاؤهم وقد شرحت أخبارهم ومايغنى به من أشعارهم فى موضع آخر من هذا الكتاب والغناء فى اللحن المختار لابن صاحب الوضوء واسمه محمد وكنيته أبو عبد الله وكان أبوه على الميضأة بالمدينة فعرف بذلك وهو يسير الصناعة ليس ممن خدم الخلفاء ولا شهر عندهم شهرة غيره وهذا الغناء ماخورى بالبنصر وفيه ليونس ثانى ثقيل بالبنصر (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشى وعبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن الاصمعى عن أبى الزناد عن هشام بن عروة قال * ارفع ضعيفك لايحر بك ضعفه * لغريض اليهودى وأخبرنا احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن عيسى قال حدثنا مؤمل بن عبد الرحمن الثقفى قال حدثنى اسمعيل بن المغيرة عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أتمثل هذين البيتين

ارفع ضعيفك لايحر بك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قدنما
يجزيك أويثنى عليك وان من * أثنى عليك بمافعلت فقد جزا

فقال صلى الله عليه وسلم ردّى علىّ قول اليهودى قاتله الله لقد أتانى جبريل برسالة من ربى أيما رجل صنع الى أخيه صنيعة فلم يجد له جزاء الا الثناء عليه والدعاء له فقد كافأه قال أبو زيد وقد حدثنى أبو عثمان محمد بن يحيى ان هذا الشعر لورقة بن نوفل وقد ذكر الزبير بن بكار أيضا أن هذا الشعر لورقة بن نوفل وذكر هذين البيتين فى قصيدة أولها

رحلت قتيلة عيرها قبل الضحى * وأخال ان شحطت تجاريك النوى
أو كلما رحلت قتيلة غدوة * وغدت مفارقة لارضهم بكى
ولقد ركبت على السفين ملججا * أذر الصديق وانتحى دار العدا
ولقد دخلت البيت يخشى أهله * بعد الهدو وبعد ماسقط الندى
فوجدت فيه حرة قد زينت * بالحلى تحسبه بها جمر الغضى
فنعمت بالا اذ أتيت فراشها * وسقطت منها حين جئت على هوى
فلتلك لذات الشباب قضيتها * عنى فسائل بعضهم ماقد قضى
فرج الرباب فليس يؤدى فرجه * لا حاجة قضى ولاماء بغى
فارفع ضعيفك لايحر بك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قدنما
يجزيك أويثنى عليك وان من * أثنى عليك بمافعلت فقد جزا

(ذكر ورقة بن نوفل ونسبه)

هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى وأمه هند بنت أبى كثير بن عبد بن قصى

وهو أحد من اعتزل عبادة الاوثان فى الجاهلية وطلب الدين وقرأ الكتب وامتنع من أكل ذبائح الاوثان

(نسبة ما فى هذا الشعر من الغناء غير ارفع ضعيف)

صوت

ولقد طرقت البيت يخشى أهله * بعد الهدو وبعد ما سقط الندى

فوجدت فيه حرة قد زينت * بالحلى تحسبه بها جمر الغضى

الشعر لورقة بن نوفل والغناء لابن محرز من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر فى مجرى الوسطى عن اسحق (أخبرنا) الطوسى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الله ابن معاذ عن معمر عن الزهرى عن عروة بن الزبير قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة بن نوفل كما بلغنا فقال قد رأيته فى المنام كان عليه ثيابا بيضا فقال أظن أن لو كان من أهل النار لم أر عليه البياض قال الزبير وحدثنا عبد الله بن معاذ عن معمر عن الزهرى عن عائشة ان خديجة بنت خويلد انطلقت بالنبى صلى الله عليه وسلم حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة أخى ابيها وكان امرأ تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبرانى فيكتب بالعبرانية من الانجيل ما شاء أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت خديجة اى ابن عم اسمع من ابن أخيك قال ورقة يا ابن أخى ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال ورقة هذا الناموس الذى أنزله الله تبارك وتعالى على موسى يا ليتنى فيها جذع أكون حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أومخرجى هم قال ورقة نعم لم يأت رجل قط بما جئت به الا عودى وان يدركنى يومك لأنصرنك نصرا موزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفى (قال) الزبير حدثنى عثمان عن الضحاك عن عثمان عن عبد الرحمن بن أبى الزناد قال قال عروة كان بلال لجارية من بنى جمح بن عمرو وكانوا يعذبونه برمضاء مكة يلصقون ظهره بالرمضاء ليشرك بالله فيقول أحد أحد فيمر عليه ورقة بن نوفل وهو على ذلك يقول أحد أحد فيقول ورقة بن نوفل أحد أحد يا بلال والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا كأنه يقول لأتمسحن به وقال ورقة بن نوفل فى ذلك

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم * أنا النذير فلا يغرركم أحد

لا تعبدون الها غير خالقكم * فان دعوكم فقولوا بيننا جدد

سبحان ذى العرش سبحانا نعوذ به * وقبل قد سبح الجودى والجمد

مسخر كل ما تحت السماء له * لا ينبغى أن يناوى ملكه أحد

لا شئ مما نرى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويودى المال والولد

لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمان اذ دان الشعوب له * والجن والانس تجرى بينها البرد

قال

(قال) الزبير حدثني عمي قال حدثنا الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا ورقة بن نوفل أولا بن أخيه أشعرت أني قد رأيت لورقة جنة أو جنتين يشك هشام قال عروة ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سب ورقة وقال الزبير وحدثني عمي قال حدثني الضحاك عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه أن خديجة كانت تأتي ورقة بما يخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يأتيه فيقول ورقة لئن كان ما يقول حقا انه ليأتيه الناموس الاكبر ناموس عيسى بن مريم الذي لا يخبره أهل الكتاب الا بثمن ولئن نطق وأنا حي لابلين فيه لله بلاء حسنا

(خبر زيد بن عمرو ونسبه)

هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب وأمه جيدا بنت خالد بن جابر بن أبي حبيب بن فهم وكانت جيدا عند نفيل بن عبد العزى فولدت له الخطاب أبا عمر بن الخطاب وعبد مهين ثم مات عنها نفيل فتزوجها ابنه عمرو فولدت له زيدا وكان هذا نكاحا ينكحه أهل الجاهلية وكان زيد ابن عمرو أحد من اعتزل عبادة الاوثان وامتنع من أكل ذبائحهم وكان يقول يا معشر قريش أيرسل الله قطر السماء وينبت بقل الارض ويخلق السائمة فترعى فيه وتذبحوها لغير الله والله ما أعلم على ظهر الارض أحدا على دين ابراهيم غيري (أخبرنا) الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب بن عبد الله ومحمد بن الضحاك عن أبيه قالا كان الخطاب بن نفيل قد أخرج زيد بن عمرو من مكة وجماعة من قريش ومنعوه أن يدخلها حين فارق أهل الاوثان وكان أشدهم عليه الخطاب بن نفيل وكان زيد بن عمرو اذا خلص الى البيت استقبله ثم قال يا مولاي لبيك حقا حقا تعبدا ورقا البر أرجو لا الخال * وهل مهجر كمن قال

عذت بما عاذ به ابراهم * مستقبل الكعبة وهو قائم

يقول أنفي لك عان راغم * مهما تجشمني فاني جاشم

ثم يسجد قال محمد بن الضحاك عن أبيه هو الذي يقول

لاهم اني حرم لا حله * وان داري أوسط المحله

عند الصفا ليست بها مضله

قال الزبير وحدثني مصعب بن عبد الله عن الضحاك عن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال قال هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر انها قالت قال زيد بن عمرو ابن نفيل

عزلت الجن والجنان عني * كذلك يفعل الجلد الصبور

فلا العزى أدين ولا ابنتيها * ولا صنمي بني طسم أدير

ولا عمّا أدين وكان ربا * لنا في الدهر اذ حلمي صغير
أربا واحدا أم ألف رب * أدين اذا تقسمت الامور
ألم تعلم بان الله أفنى * رجالا كان شأنهم الفجور
وأبقى آخرين ببرّ قوم * فيربو منهم الطفل الصغير
ورأينا المرأ يعثر ذات يوم * كما يتروّح الغصن النضير

فقال ورقة بن نوفل لزيد بن عمرو بن نفيل

رشدت وأنعمت ابن عمرو وانما * تجنبت تنورا من النار حاميا
بدينك ربا ليس رب كمثله * وتركك جنان الجبال كما هيا
أقول اذا ما زرت أرضا مخوفة * حنانيك لا تظهر على الاعاديا
حنانيك ان الجن كانت رجاءهم * وأنت الهى ربنا ورجائيا
أدين لرب يستجيب ولا أرى * أدين لمن لا يسمع الدهر داعيا
أقول اذا صليت فى كل بيعة * تباركت قد أكثرت باسمك داعيا

يقول خلقا خلقا كثيرا يدعون باسمك (قال) الزبير وحدثنى مصعب بن عبد الله قال حدثنى الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن موسى بن عقبة قال سمعت من أرضى يحدث أن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول الشاة خلقها الله وأنزل من السماء ماء وأنبت لها من الارض نباتا ثم تذبحونها على غير اسم الله انكارا لذلك واعظاما له (قال) الزبير وحدثنى مصعب بن عبد الله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله أنه سمع عبد الله ابن عمر يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لقى زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح وكان قبل أن ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحى فقدم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرة فيها لحم فأبى أن يأكل وقال انى لا آكل الا ما ذكر اسم الله عليه قال الزبير وحدثنى مصعب بن عبد الله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله قال قال موسى لا أراه الا حدثه عن عبد الله بن عمر أن زيد بن عمرو خرج الى الشأم يسأل عن الدين ويتبعه فلقى عالما من اليهود فساله عن دينهم فقال لعلى أدين بدينكم فأخبرنى بدينكم فقال اليهودى انك لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله فقال زيد بن عمرو ولا أفرّ الا من غضب الله وما أحمل من غضب الله شيأ أبدا وأنا استطيع فهل تدلنى على دين ليس فيه هذا قال ما أعلمه الا أن تكون حنيفا قال وما الحنيف قال دين ابراهيم فخرج من عنده وتركه فأتى عالما من علماء النصارى فقال له نحوا مما قال اليهودى فقال له النصرانى انك لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله فقال انى لا أحمل من لعنة الله ولا من غضبه شيأ أبدا وأنا أستطيع فهل تدلنى على دين ليس فيه هذا فقال له نحوا مما قال اليهودى

لا أعلمه الا أن تكون حنيفا فخرج من عندهما وقد رضي بما أخبراه واتفقا عليه من دين ابراهيم فلما برز رفع يديه وقال اللهم اني على دين ابراهيم (قال الزبير) وحدثني مصعب بن عبد الله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال قال هشام بن عروة بلغنا أن زيد بن عمرو كان بالشأم فلما بلغه خبر النبي صلى الله عليه وسلم أقبل يريده فقتله أهل ميفعة (قال) الزبير وحدثني مصعب بن عبد الله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن سعيد بن زيد بن عمرو قال سألت أنا وعمر ابن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد فقال يأتي يوم القيامة أمة وحده وأنشد محمد بن الضحاك عن الحزامي عن أبيه لزيد بن عمرو

أسلمت وجهي لمن أسلمت * له المزن تحمل عذبا زلالا
وأسلمت وجهي لمن أسلمت * له الارض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلما استوت شدها * سواء وأرسى عليها الجبالا

وأما زهير بن جناب الكلبي فانه أحد المعمرين يقال انه عمر مائة وخمسين سنة وهو فيما ذكر أحد الذين شربوا الخمر في الجاهلية حتى قتلتهم وكان قد بلغ من السن الغاية التي ذكرناها فقال ذات يوم ان الحي ظاعن فقال عبد الله بن عليم بن جناب ان الحي مقيم فقال زهير ان الحي مقيم فقال عبد الله ان الحي ظاعن فقال من هذا الذي يخالفني منذ اليوم قيل ابن أخيك عبد الله بن عليم فقال أو ما ههنا أحد ينهاه عن ذلك قالوا لا فغضب وقال لا أراني قد خولفت ثم دعا بالخمر يشربها صرفا بغير مزاج وعلى غير طعام حتى قتلته وهو الذي يقول في ذم الكبر وطول الحياة

الموت خير للفتى * فليهلكن وبه بقيه
من أن يرى الشيخ البجال * اذا تهادى بالعشيه
ابني ان أهلك فقد * أورثتكم مجدا بنيه
وتركتكم أبناء سا * دات زنادكم وريه
بل كل ما نال الفتى * قد نلته الا التحيه

وأما مدرج الريح فاسمه عامر بن المجنون الجرمي وانما سمي مدرج الريح بشعر قاله في امرأة كان يزعم أنه يهواها من الجن وانه يسكن اليها في الهواء وتتراءى له وكان مجمعا وشعره هذا

صوت

لابنة الجني في الجو طلل * دارس الآيات عاف كالخلل
درسته الريح من بين صبا * وجنوب درجت حينا وطل

الغناء فيه لحنين ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وابن المكي وذكر حبش أنه لمعبد وذكر عمرو بن بانة أن لحن حنين من خفيف الثقيل الاول بالبنصر وأخبار عامر بن المجنون تذكر في موضع آخر ان شاء الله تعالى * وأما شعبة بن قريض فقد كان ذكر خبر جده

السموأل بن غريض بن عاديا فى موضع غير هذا وكان شعبة بن غريض شاعرا وهو الذى يقول لما حضرته الوفاة يرثى نفسه

صوت

ياليت شعرى حين يذكر صالحى * ماذا تؤبننى به أنواحى
أيقلن لاتبعد فرب كريهة * فرجتها ببشارة وسماح
واذا دعيت لصعبة سهلتها * أدعى بأفلح تارة ونجاح

غناه ابن سريج ثانى ثقيل بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو فأسلم شعبة وعمر عمرا طويلا ويقال انه مات فى آخر خلافة معاوية (فأخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أحمد بن معاوية عن الهيثم بن عدى قال حج معاوية حجتين فى خلافته وكانت له ثلاثون بغلة يحج عليها نساؤه وجواريه قال فحج فى احداهما فرأى شخصا يصلى فى المسجد الحرام عليه ثوبان أبيضان فقال من هذا قالوا شعبة بن غريض وكان من اليهود فأرسل اليه يدعوه فأتاه رسوله فقال أجب أمير المؤمنين قال أوليس قد مات أمير المؤمنين قيل فأجب معاوية فأتاه فلم يسلم عليه بالخلافة فقال له معاوية مافعلت أرضك التى بتيماء قال يكسى منها العارى ويرد فضلها على الجار قال أفتبيعها قال نعم قال بكم قال بستين ألف دينار ولولا خلة أصابت الحى لم أبعها قال لقد أغليت قال أما لو كانت لبعض أصحابك لاخذتها بستمائة ألف دينار ثم لم تبل قال أجل واذ بخلت بأرضك فأنشدنى شعر أبيك يرثى نفسه فقال قال أبى

ياليت شعرى حين أندب هالكا * ماذا تؤبننى به أنواحى
ايقلن لاتبعد فرب كريهة * فرجتها ببشارة وسماح
ولقد ضربت بفضل مالى حقه * عند الشتاء وهبة الارواح
ولقد أخذت الحق غير مخاصم * ولقد رددت الحق غير ملاح
واذا دعيت لصعبة سهلتها * أدعى بأفلح مرة ونجاح

فقال أنا كنت بهذا الشعر أولى من أبيك قال كذبت ولؤمت قال أما كذبت فنعم وأما لؤمت فلم قال لانك كنت ميت الحق فى الجاهلية وميته فى الاسلام أما فى الجاهلية فقاتلت النبى صلى الله عليه وسلم والوحى حتى جعل الله كيدك المردود وأما فى الاسلام فمنعت ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة وما أنت وهى وأنت طليق ابن طليق فقال معاوية قد خرف الشيخ فأقيموه فأخذ بيده فاقيم وشعبة هذا هو الذى يقول

صوت

يادار سعدى باقصى تلعة النعم * حييت دارا على الاقواء والقدم
وما بجزعك الا الوحش ساكنة * وهامد من رماد القدر والحمم

عجنافا كلمتنا الدار اذ سئلت * ومابها عن جواب خلت من صمم
الشعر لشعبة بن غريض والغناء لابن محرز ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر

(أخبار ابن صاحب الوضوء ونسبه)

اسمه محمد بن عبد الله ويكنى أبا عبد الله مولى بنى أمية وهو من أهل المدينة وكان أبوه على ميضأة المدينة فسمى صاحب الوضوء وهو قليل الصنعة لم يذكر له اسحق الا صوتين كلاهما فى خفيف الثقيل الثانى المعروف بالماخورى ولا ذكر له غير اسحق سواهما الا ما هو مرسوم فى الكتاب الباطل المنسوب الى اسحق فان له فيه شيأ كثيرا لا أصل له وفى كتاب حبش وهو رجل لا يحصل ما يقوله ويرويه (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن جده سياط عن يونس الكاتب قال غنى ابن صاحب الوضوء فى شعر النابغة

خطاطيف حجن فى حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع

وفى شعر بعض اليهود

ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نما

فأجاد فيهما ما شاء وأحسن غاية الاحسان فقيل له الا تزيد وتصنع شيأ فقال لا والله حتى أرى غيرى قد صنع مثل ما صنعت وأزيد والا فحسبى هذا (أخبرنى) أحمد بن عبد الله ابن عمار وأحمد بن العزيز الجوهرى واسمعيل بن يزيد الشيعى قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على قال ابن عمار فى خبره وكان يسمى المبارك قال حدثنا أبو مسلمة المصبحى قال قدم علينا أسود من أهل الكوفة فغنى

ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نما

قال فمررت بعبيد الله بن عامر الاسلمى وكان يؤمنا وهو قائم يصلى الظهر فقلت قدم علينا أسود من الكوفة يغنى كذا وكذا فأشار الى بيده أن اجلس فلما قضى صلاته قال أخذته عنه قال نعم قال فأمره على ففعلت قال فلما كان بالليل صلى بنا فأداه فى المحراب

(صوت من المائة المختارة التى رواها على بن يحيى)

ياليتنى أزداد نكرا * من حب من أحببت بكرا
حوراء ان نظرت اليـ * ـك سقتك بالعينين خمرا

الشعر لبشار والغناء فى اللحن المختار ليزيد حوراء رمل بالبنصر عن عمرو ويحيى المكى واسحق وفيه لسياط خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وابراهيم الموصلى

(أخبار بشار بن برد ونسبه)

هو فيما ذكره الحسن بن على عن محمد بن القاسم بن مهرويه عن غيلان الشعوبى

بشار بن برد بن يرجوخ بن أزدكرد بن شروستان بن بهمن بن دارا بن فيروز بن كرديه ابن ماهفيدان بن دادان بن بهمن بن ازدكرد بن حسيس بن مهران بن خسروان ابن اخشين بن شهرداد بن نبوذ بن ماخرشيدا اغاذ بن شهريار بن بندار اسيحان ابن مكرّر بن ادريس بن يستاسب قال وكان يرجوخ من طخارستان من سبي المهلب ابن أبي صفرة ويكنى بشار أبا معاذ ومحله في الشعر وتقدمه في طبقات المحدثين فيه باجماع الرواة ورياسته عليهم من غير اختلاف في ذلك يغني عن وصفه واطالة ذكر محله وهو من مخضرمي شعراء الدولتين العباسية والاموية قد شهر فيهما ومدح وهجا فأخذ سني الجوائز مع الشعراء (أخبرنا) يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال قال حميد بن سعيد كان بشار من شعب ادريس بن يستاسب الملك بن بهراسب الملك قال وهو بشار بن برد بن بهمن بن أزدكرد بن شروستان بن بهمن بن دارا بن فيروز وكان يكنى أبا معاذ (وأخبرني) يحيى بن علي ومحمد بن عمران الصيرفي وغيرهما عن الحسن بن عليل العنزي عن خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه قال كان بشار بن برد بن يرجوخ وأبوه برد من قن خيرة القشيرية امرأة المهلب بن أبي صفرة وكان مقيما لها في ضيعتها بالبصرة المعروفة بخيرقان مع عبيد لها واماء فوهبت بردا بعد أن زوجته لامرأة من بني عقيل كانت متصلة بها فولدت له امرأته وهو في ملكها بشارا فأعتقته العقيلية (وأخبرني) عمرو بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان برد أبو بشار مولى ام الظباء العقيلية السدوسية فادعى بشار أنه مولى بني عقيل لنزوله فيهم (وأخبرني) أحمد ابن العباس العسكري قال حدثنا العنزي قال حدثني رجل من ولد بشار يقال له حمدان كان قصارا بالبصرة قال ولاؤنا لبني عقيل فقلت لأيهم فقال لبني ربيعة بن عقيل (وأخبرني) وكيع قال حدثني سليمان المدني قال قال أحمد بن معاوية الباهلي كان بشار وأمه لرجل من الازد فتزوج امرأة من بني عقيل فساق اليها بشارا وأمه في صداقها وكان لبشار ولد مكفوف فأعتقته العقيلية (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني أحمد بن عليل العنزي قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلي قال حدثني محمد بن الحجاج قال باعت ام بشار بشارا على أم الظباء السدوسية بدينارين فأعتقته وأم الظباء امرأة أوس بن ثعلبة أحد بني تيم اللات بن ثعلبة وهو صاحب قصر أوس بالبصرة وكان أوس أحد فرسان بكر بن وائل بخراسان (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا العنزي قال حدثنا محمد بن زيد العجلي قال أخبرني بدر بن مزاحم أن بردا أبا بشار كان طيانا يضرب اللبن وأراني أبي بيتين فقال لي هذان البيتان من ضرب برد أبي بشار فسمع هذه الحكاية حماد عجرد فهجاه فقال

يا ابن برد أخسأ اليك فمثل الـ * ـكلب في الناس أنت لا الانسان
بل لعمري لانت شر من الكلـ * ـب وأولى منه بكل هوان

ولريح الخنزير أهون من ريحك يا ابن الطيان ذي التبان

(أخبرني) يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المدني عن أبي الصلت البصري عن أبي عدنان قال حدثني يحيى بن الجون العبدي راوية بشار قال قال لما دخلت على المهدي قال لي فمن تعتد يا بشار فقلت أما اللسان والزي فعربيان وأما الاصل فعجمي كما قلت في شعري يا أمير المؤمنين

ونبئت قوما بهم جنة * يقولون من ذا وكنت العلم
الا أيها السائلي جاهدا * ليعرفني أنا أنف الكرم
نمت في الكرام بني عامر * فروعي وأصلي قريش العجم
فاني لأغني مقام الفتى * وأصبي الفتاة فتعتصم

قال وكان أبو دلامة حاضرا فقال كلا لوجهك أقبح من ذلك ووجهي مع وجهك فقلت كلا والله ما رأيت رجلا أصدق على نفسه وأكذب على جليسه منك والله اني لطويل القامة عظيم الهامة تام الالواح أسجح الخدين ولرب مسترخي المزورين للعين فيه مراد قد جلس من الفتاة حجزة وجلست منها حيث أريد فأنت مثلي يا مرضعان فسكت عني ثم قال لي المهدي في أي العجم أصلك فقلت من أكثرها في الفرسان وأشدها على الاقران أهل طخارستان فقال بعض القوم أولئك الصغد فقلت لا الصغد تجار فلم يردد ذلك المهدي وكان بشار كثير التلون في ولائه شديد التشعب والتعصب للعجم مرة يقول يفتخر بولائه في قيس

أمنت مضرة الفحشاء اني * أرى قيسا تضر ولا تضار
كأن الناس حين تغيب عنهم * نبات الارض أخطأه القطار
وقد كانت بتدمر خيل قيس * فكان لتدمر فيها دمار
بحي من بني غيلان شوس * يسير الموت حيث يقال ساروا
وما نلقاهم الا صدرنا * برية منهم وهم حرار

ومرة يتبرأ من ولاء العرب فيقول

أصبحت مولى ذي الجلال وبعضهم * مولى العريب فخذ بفضلك فافخر
مولاك أكرم من تميم كلها * أهل الفعال ومن قريش المشعر
فارجع الى مولاك غير مدافع * سبحان مولاك الاجل الاكبر

وقال يفتخر بولاء بني عقيل

انني من بني عقيل بن كعب * موضع السيف من طلى الاعناق

ويكنى بشار أبا معاذ ويلقب المرعث (قال) أخبرني عمي ويحيى بن علي قالا حدثنا أبو أيوب المدني قال حدثني محمد بن سلام قال بشار المرعث هو بشار بن برد وانما سمي المرعث بقوله

قال ريم مرعث * ساحر الطرف والنظر

لست والله نائلي * قلت أو يغلب القدر

أنت ان رمت وصلنا * فانج هل تدرك القمر

قال أبو أيوب وقال لنا ابن سلام مرة أخرى انما سمي بشار المرعث لانه كان لقميصه جيبان جيب عن يمينه وجيب عن شماله فاذا أراد لبسه ضمه عليه من غير أن يدخل رأسه فيه واذا أراد نزعه حل أزراره وخرج منه فشبهت تلك الجيوب بالرعاث لاسترسالها وتدليها وسمي من أجلها المرعث (أخبرنا) يحيى بن علي قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثني أبو حاتم قال قال لي أبو عبيد لقب بشار بالمرعث لانه كان في أذنه وهو صغير رعاث والرعاث القرطة وأحدها رعثة وجمعها رعاث ورعثات ورعثات الديك اللحم المتدلي تحت حنكه قال الشاعر

سقيت أبا المصرع اذ أتاني * وذو الرعثات منتصب يصيح

شرابا يهرب الذبان منه * ويلثغ حين يشربه الفصيح

قال والرعث الاسترسال والتساقط فكان اسم القرطة اشتق منه (أخبرني) محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثنا محمد بن بدر العجلي قال سمعت الاصمعي يذكر أن بشارا كان من أشد الناس تبرما بالناس وكان يقول الحمد لله الذي ذهب ببصري فقيل له ولم يا أبا معاذ قال لئلا أرى ما أبغض وكان يلبس قميصا له لبنتان فاذا أراد أن ينزعه نزعه من أسفله فبذلك سمي المرعث (اخبرني) هاشم بن محمد ابو دلف الخزاعي قال حدثنا قعنب بن محرز عن الاصمعي قال كان بشار ضخما عظيم الخلق والوجه مجدورا طويلا جاحظ المقلتين قد تغشاهما لحم احمر فكان اقبح الناس عمى وأفظعه منظرا وكان اذا اراد ان ينشد صفق بيديه وتنحنح وبصق عن يمينه وشماله ثم ينشد فيأتي بالعجب (اخبرنا) يحيى بن علي عن ابي ايوب المدني عن محمد بن سلام قال ولد بشار اعمى وهو الاكمه وقال في تصداق ذلك أبو هشام الباهلي يهجوه

وعبدي فقأ عينيك في الرحم أيره * فجئت ولم تعلم لعينيك فاقيا

أمك يا بشار كانت عفيفة * علي اذا امشي الى البيت حافيا

قال ولم يزل بشار منذ قال فيه هذين البيتين منكسرا (اخبرنا) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال ولد بشار اعمى فما نظر الى الدنيا قط وكان يشبه الاشياء بعضها ببعض في شعره فيأتي بما لا يقدر البصراء ان يأتوا بمثله فقيل له يوما وقد انشد قوله

كأن مثار النقع فوق رؤسنا * واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ما قال احد احسن من هذا التشبيه فمن اين لك هذا ولم تر الدنيا قط ولا شيئا فيها فقال ان عدم النظر يقوي ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه من الاشياء فيتوفر حسه وتذكو قريحته ثم أنشدهم قوله

عميت جنيناوالذكاء من العمى * فجئت عجيب الظن للعلم موئلا
وغاض ضياء العين للعلم رافدا * بقلب اذا ما ضيع الناس حصلا
وشعر كنور الروض لاءمت بينه * بقول اذا ما أحزن الشعر أسهلا

(اخبرنا) هاشم قال حدثنا العنزي عن قعنب بن محرز عن ابى عبد الله الشرادني قال كان بشار اعمى طويلا آدم مجدورا واخبرني يحيى بن علي عن ابن ايوب المدني قال قال الحراني قالت لي عمتي زرت قرابة لي في بني عقيل فاذا انا بشيخ اعمى ضخم ينشد

من المفتون بشار بن برد * الى شيبان كهلهم ومرد
فان فتاتكم سلبت فؤادي * فنصف عندها والنصف عندي

فسألت عنه فقيل لي هذا بشار (اخبرني) محمد بن يحيى الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثنا ابو زيد قال سمعت ابا محمد التوزي يقول قال بشار ازرى بشعري الاذان يقول انه اسلامي (واخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال ابو عبيدة قال بشار الشعر ولم يبلغ عشر سنين ثم بلغ الحلم وهو مخشي معرة لسانه قال وكان بشار يقول هجوت جريرا فأعرض عني واستصغرني ولو أجابني لكنت أشعر الناس (وأخبرنا) يحيى بن علي بن يحيى وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كان الاصمعي يقول له بشار خاتمة الشعراء والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم قال أبو زيد كان راجزا مقصدا (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح النطاح قال حدثني أبو عبيدة قال سمعت بشارا يقول وقد أنشدني في شعر الاعشى

وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

فأنكره وقال هذا بيت مصنوع ما يشبه كلام الاعشى فعجبت لذلك فلما كان بعد هذا بعشر سنين كنت جالسا عند يونس فقال حدثني أبو عمرو بن العلاء أنه صنع هذا البيت وأدخله في شعر الاعشى

وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

فجعلت حينئذ أزداد عجبا من فطنة بشار وصحة قريحته وجودة نقده للشعر (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثني أبو حاتم عن أبي عبيدة قال قال بشار لي اثنا عشر ألف بيت عين فقيل لي هذا ما لم يكن يدعيه أحد قط سواك فقال لي اثنتا عشرة ألف قصيدة لعنها الله ولعن قائلها ان لم يكن في كل واحدة منها بيت عين (وأخبرنا) يحيى بن علي قال حدثنا علي بن مهدي عن أبي حاتم قال قلت لابي عبيدة أمروان عندك أشعر أم بشار فقال حكم بشار لنفسه بالاستظهار أنه قال ثلاثة عشر الف بيت جيد ولا يكون عدد الجيد من شعر شعراء الجاهلية والاسلام هذا العدد وما أحسبهم برزوا في مثلها ومروان أمدح للملوك (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعي قال قال بشار الشعر وله عشر سنين فما بلغ الحلم الا وهو مخشي معرة اللسان

بالبصرة قال وكان يقول هجوت جريرا فاستصغرني وأعرض عني ولو أجابني لكنت أشعر أهل زماني (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو العواذل زكريا بن هرون قال قال بشار لي اثنا عشر الف بيت جيد قال فكيف قال لي اثنتا عشرة ألف قصيدة أما في كل قصيدة منها بيت جيد (وقال) الجاحظ في كتاب البيان والتبيين وقد ذكره كان بشار خطيبا صاحب منثور ومزدوج وسجع ورسائل وهو من المطبوعين أصحاب الابداع والاختراع المتقنين في الشعر القائلين في أكثر اجناسه وضروبه قال الشعر في حياة جرير وتعرض له وحكى عنه انه قال هجوت جريرا فأعرض عني ولو هاجاني لكنت أشعر الناس (قال الجاحظ) وكان بشار يدين بالرجعة ويكفر جميع الامة ويصوب رأي ابليس في تقديم النار على الطين وذكر مثل ذلك في شعره فقال

الارض مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة مذ كانت النار

قال وبلغه عن أبي حذيفة واصل بن عطاء انكاره قوله وهتفه به فقال يهجوه

مالي أشايع غزالا له عنق * كنقنق الدو ان ولى وان مثلا
عنق الزرافة ما بالي وبالكم * أتكفرون رجالا أكفروا رجلا

قال فلما تتابع على واصل منه مايشهد على الحاده خطب به واصل وكان ألثغ على الراء فكان يجتنبها في كلامه فقال اما لهذا الاعمى الملحد اما لهذا المشنف المكنى بأبي معاذ من يقتله اما والله لولا الغيلة سجية من سجايا الغالية لدسست اليه من يبعج بطنه في جوف منزله أو في حفله ثم كان لا يتولى ذلك الا عقيلي أو سدوسي فقال ابو معاذ ولم يقل بشار وقال المشنف ولم يقل المرعث وقال من سجايا الغالية ولم يقل الرافضة وقال في منزله ولم يقل في داره وقال يبعج بطنه ولم يقل يبقر للثغة التي كانت به في الراء قال وكان واصل قد بلغ من اقتداره على الكلام وتمكنه من العبارة ان حذف الراء من جميع كلامه وخطبه وجعل مكانها ما يقوم مقامها (اخبرني) يحيى بن علي قال حدثني ابي عن عافية بن شبيب قال حدثني ابو سهيل قال حدثني سعيد بن سلام قال كان بالبصرة ستة من اصحاب الكلام عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وبشار الاعمى وصالح بن عبد القدوس وعبد الكريم بن أبي العوجاء ورجل من الازد قال ابو احمد يعني جرير بن حازم فكانوا يجتمعون في منزل الازدي ويختصمون عنده فأما عمرو وواصل فصارا الى الاعتزال واما عبد الكريم وصالح فصححا التوبة واما بشار فبقي متحيرا مخلطا واما الازدي فمال الى قول السمنية وهو مذهب من مذاهب الهند وبقي ظاهره على ما كان عليه قال فكان عبد الكريم يفسد الاحداث فقال له عمرو بن عبيد قد بلغني انك تخلو بالحدث من احداثنا فتفسده وتدخله في دينك فان خرجت من مصرنا والا قمت فيك مقاما آتي فيه على نفسك فلحق بالكوفة فدل عليه محمد بن سليمان فقتله وصلبه بها وله يقول بشار

قلت عبد الكريم يا ابن أبي العو * جاء بعت الاسلام بالكفر موقا
لا تصلي ولا تصوم فان صمـ * ـت فبعض النهار صوما رقيقا
لا تبالي اذا أصبت من الخمـ * ـر عتيقا أن لا تكون عتيقا
ليت شعري غداة حليت في الجيـ * ـد حنيفا حليت أم زنديقا
أنت ممن يدور في لعنة الله * صديق لمن ينيك صديقا

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني الرياشي قال سئل الاصمعي عن بشار ومروان أيهما أشعر فقال بشار فسئل عن السبب في ذلك فقال لان مروان سلك طريقا كثر من يسلكه فلم يلحق بمن تقدمه وشركه فيه من كان في عصره وبشار سلك طريقا لم يسلك وأحسن فيه وتفرد به وهو أكثر تصرفا وفنون شعر وأغزر وأوسع بديعا ومروان لم يتجاوز مذاهب الاوائل (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني العنزي عن أبي حاتم قال سمعت الاصمعي وقد عاد الى البصرة من بغداد فسأله رجل عن مروان بن أبي حفصة فقال وجدت أهل بغداد قد ختموا به الشعراء وبشار أحق بأن يختموهم به من مروان فقيل له ولم فقال وكيف لا يكون كذلك وما كان مروان في حياة بشار يقول شعرا حتى يصلحه له بشار ويقومه وهذا سلم الخاسر من طبقة مروان يزاحمه بين أيدي الخلفاء بالشعر ويساويه في الجوائز وسلم معترف بأنه تبع لبشار (أخبرني) جحظة قال سمعت علي بن يحيي المنجم يقول سمعت من لا أحصي من الرواة يقولون أحسن الناس ابتداء في الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول * الا أنعم صباحا أيها الطلل البالي * وحيث يقول قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل وفي الاسلام القطامي حيث يقول
انا محيوك فاسلم أيها الطلل * ومن المحدثين بشار حيث يقول

صوت

أبى طلل بالجزع أن يتكلما * وماذا عليه لو أجاب متيما
وبالفرع آثار بقين وباللوى * ملاعب لا يعرفن الا توهما

وفي هذين البيتين لابن المكي ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطى من كتابه وفيهما لابن جوذر رمل (أخبرني) عمي عن الكراني عن أبي حاتم قال كان الاصمعي يعجب بشعر بشار لكثرة فنونه وسعة تصرفه ويقول كان مطبوعا لا يكلف طبيعته شيأ متعذرا لا كمن يقول البيت ويحككه أياما وكان يشبه بشارا بالاعشى والنابغة الذبياني ويشبه مروان بزهير والحطيئة ويقول هو متكلف قال الكراني قال أبو حاتم وقلت لابي زيد أيما أشعر بشار أم مروان فقال بشار أشعر ومروان أكفر قال أبو حاتم وسألت أبا زيد مرة أخرى عنهما فقال مروان أجد وبشار أهزل فحدثت الاصمعي بذلك فقال بشار يصلح للجد والهزل ومروان لا يصلح الا لاحدهما (نسخت) من كتاب هرون ابن علي بن يحيي قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثنا نجم بن النطاح قال عهدي بالبصرة

وليس فيها غزل ولا غزلة الا يروى من شعر بشار ولا نائحة ولا مغنية الا تتكسب به ولا ذو شرف الا وهو يهابه ويخاف معرة لسانه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد بن المبارك قال حدثني أبي قال قلت لبشار ليس لاحد من شعراء العرب شعر الا وقد قال فيه شيأ استنكرته العرب من ألفاظهم وشك فيه وانه ليس في شعرك ما يشك فيه قال ومن أين يأتيني الخطأ ولدت ههنا ونشأت في حجور ثمانين شيخا من فصحاء بني عقيل ما فيهم أحد يعرف كلمة من الخطا وان دخلت الى نسائهم فنساؤهم أفصح منهم وأيفعت فأبديت الى أن أدركت فمن أين يأتيني الخطأ (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز ويحيى بن علي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال كان الاصمعي يقول ان بشارا خاتمة الشعراء والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم (أخبرنا) يحيى بن علي قال حدثني أبو الفضل المروزي قال حدثني قعنب بن المحرز الباهلي قال قال الاصمعي لقي أبو عمرو بن العلاء بعض الرواة فقال له يا أبا عمرو من أبدع الناس بيتا قال الذي يقول

لم يطل ليلي ولكن لم أنم * ونفى عني الكرى طيف ألم

روحي عني قليلا واعلمي * أنني يا عبد من لحم ودم

قال فمن أمدح الناس قال الذي يقول

لمست بكفي كفه أبتغي الغنى * ولم أدر أن الجود من كفه يعدي

فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى * أفدت واعداني فأتلفت ما عندي

قال فمن أهجى الناس قال الذي يقول

رأيت السهيلين استوى الجود فيهما * على بعد ذا من ذاك في حكم حاكم

سهيل بن عثمان يجود بماله * كما جاد بالوجعا سهيل بن سالم

قال وهذه الابيات كلها لبشار

(نسبة ما في هذا الخبر من الاشعار التي يغنى فيها)

صوت

لم يطل ليلي ولكن لم أنم * ونفى عني الكرى طيف ألم

واذا قلت لها جودي لنا * خرجت بالصمت عن لا ونعم

نفسي يا عبد عني واعلمي * انني يا عبد من لحم ودم

ان في بردي جسما ناحلا * لو توكأت عليه لانهدم

ختم الحب لها في عنقي * موضع الخاتم من أهل الذمم

غناه ابراهيم هزجا بالسبابة في مجرى الوسطى عن ابن المكي والهشامي وفيه لقعنب الاسود خفيف ثقيل فأما الابيات التي ذكر أبو عمرو أنه فيها أمدح الناس وأولها *لمست بكفي كفه أبتغي الغنى* فانه ذكر أنها لبشار وذكر الزبير بن بكار أنها لابن الخياط

فى المهدى وذكرله فيها معه خبرا طويلا قد ذكرته فى أخبار ابن الخياط فى هذا الكتاب (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنا على بن مهدى الكسروى قال حدثنا أبو حاتم قال كان بشار كثيرا الولوع بديسم العنزى وكان صديقا له وهو مع ذلك يكثر هجاءه وكان ديسم لا يزال يحفظ شيأ من شعر حماد وأبى هشام الباهلى فى بشار فبلغه ذلك فقال فيه

أديسم يا ابن الذئب من نجل زارع * أتروى هجائى سادرا غير مقصر

قال أبو حاتم فأنشدت أبا زيد هذا البيت وسألته ما يقول فيه فقال لمن هذا الشعر فقلت لبشار فى ديسم العنزى فقال قاتله الله ما أعلمه بكلام العرب ثم قال الديسم ولد الذئب من الكلبة ويقال للكلاب أولاد زارع والعسبار ولد الضبع من الذئب والسمع ولد الذئب من الضبع وتزعم العرب أن السمع لا يموت حتف أنفه وأنه أسرع من الريح وانما هلاكه بعرض من اعراض الدنيا (أخبرنا) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال كان بالبصرة رجل يقال له حمدان الخراط فاتخذ جاما لانسان كان بشار عنده فسأله بشار أن يتخذ له جاما فيه صور طير تطير فاتخذه له وجاءه به فقال له ما فى هذا الجام فقال صور طير تطير فقال كان ينبغى أن تتخذ فوق هذه الطير طائرا من الجوارح كأنه يريد صيدها فانه كان أحسن قال لم أعلم قال بلى قد علمت ولكن علمت انى أعمى لا أبصر شيأ وتهدده بالهجاء فقال له حمدان لا تفعل فانك تندم قال أوتهددنى أيضا قال نعم قال فأى شئ تستطيع ان تصنع بى ان هجوتك قال أصورك على باب دارى بصورتك هذه وأجعل من خلفك قردا ينكحك حتى يراك الصادر والوارد قال بشار اللهم اخزه انا أمازحه وهو يأبى الا الجد (اخبرنا) يحيى بن على بن يحيى والحسن بن على ومحمد ابن عمران الصيرفى قالوا حدثنا العنزى قال حدثنى جعفر بن محمد بن سلام قال حدثنى مخلد أبو سفيان قال كان جرير بن المنذر السدوسى يفاخر بشارا فقال فيه بشار

أمثل بنى مضر وائل * فقدتك من فاخر ما أجن
أفى النوم هذا أبا منذر * فخيرا رأيت وخيرا يكن
رأيتك والفخر فى مثلها * كعاجنة غير ما تطحن

(وقال) يحيى فى خبره فحدثنى محمد بن القاسم قال حدثنى عصيم بن وهب ابو شبل الشاعر البرجمى قال حدثنى محمد بن الحجاج السراد انى قال كنا عند بشار وعنده رجل ينازعه فى اليمانية والمضرية اذ أذن المؤذن فقال له بشار رويدا تفهم هذا الكلام فلما قال أشهد ان محمدا رسول الله قال له بشار أهذا الذى نودى باسمه مع اسم الله عز وجل من مضر هو أم من صداء وعك وحمير فسكت الرجل (اخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى قال انشدنا بشار قول الشاعر

وقد جعل الاعداء ينتقصوننا * وتطمع فينا ألسن وعيون
الا انما ليلى عصا خيزرانة * اذا غمزوها بالاكف تلين

فقال والله لو زعم انها عصا مخ او عصا زبد لقد كان جعلها جافية خشنة بعد ان جعلها عصا ألا قال كما قلت

ودعجاء المحاجر من معد * كأن حديثها ثمر الجنان
اذا قامت لمشيتها تثنت * كأن عظامها من خيزران

(اخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال اخبرنى محمد بن الحجاج قال قلت لبشار انى انشدت فلانا قولك

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

فقال لى ما كنت أظنه الا رجل كبير فقال لى بشار ويلك أفلا قلت له هو والله لا كبر الجن والانس (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى ابو الشبل عن محمد بن الحجاج قال كان بشار يهوى امرأة من اهل البصرة فراسلها يسألها زيارته فوعدته بذلك ثم اخلفته وجعل ينتظرها ليلته حتى أصبح فلما لم تأته أرسل اليها يعاتبها فاعتذرت بمرض أصابها فكتب اليها بهذه الابيات

ياليلتى تزداد نكرا * من حب من أحببت بكرا
حوراء ان نظرت اليـ * ـك سقتك بالعينين خمرا
وكأن رجع حديثها * قطع الرياض كسين زهرا
وكأن تحت لسانها * هاروت ينفث فيه سحرا
وتخال ما جمعت عليـ * ـه ثيابها ذهبا وعطرا
وكأنها برد الشرا * ب صفا ووافق منك فطرا
جنية انسية * أو بين ذاك اجل امرا
وكفاك أنى لم احط * بشكاة من أحببت خبرا
الا مقالة زائر * نثرت لى الاحزان نثرا
متخشعا تحت الهوى * عشرا وتحت الموت عشرا

(حدثنى) جحظة قال حدثنى على بن يحيى قال كان اسحق الموصلى لا يعتد ببشار ويقول هو كثير التخليط فى شعره وأشعاره مختلفة لا يشبه بعضها بعضا أليس هو القائل

انما عظم سلمى حبتى * قصب السكر لا عظم الجمل
واذا أدنيت منها بصلا * غلب المسك على ريح البصل

لو قال كل شئ جيد ثم أضيف الى هذا الزيفة قال وكان يقدم عليه مروان ويقول هذا هو أشد استواء شعر منه وكلامه ومذهبه أشبه بكلام العرب ومذاهبها وكان لا يعد أبا نواس البتة ولا يرى فيه خيرا (حدثنا) محمد بن على بن يحيى قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن التيمى قال دخل بشار الى ابراهيم بن عبد الله بن حسن فأنشده قصيدة يهجو فيها المنصور ويشير عليه برأى يستعمله فى أمره فلما اقتتل

ابراهيم خاف بشار فقلب الكنية وأظهر أنه كان قالها فى أبى مسلم وحذف منها أبياتا وأولها

أبا جعفر ما طول عيش بدائم * ولا سالم عما قليل بسالم

قلب هذا البيت فقال أبا مسلم

على الملك الجبار يقتحم الردى * ويصرعه فى المأزق المتلاحم
كأنك لم تسمع بقتل متوج * عظيم ولم تسمع بفتك الاعاجم
تقسم كسرى رهطه بسيوفهم * وأمسى أبو العباس أحلام نائم

يعنى الوليد بن يزيد

وقد كان لا يخشى انقلاب مكيدة * عليه ولا جرى النحوس الاشائم
مقيما على اللذات حتى بدت له * وجوه المنايا حاسرات العمائم
وقد ترد الايام غرا وربما * وردن كلوحا باديات الشكائم
ومروان قد دارت على رأسه الرحى * وكان لما أجرمت نزرا لجرائم
فأصبحت تجرى سادرا فى طريقهم * ولا تتقى أشباه تلك النقائم
تجردت للاسلام تعفو سبيله * وتعرى مطاه لليوث الضراغم
فما زلت حتى استنصر الدين أهله * عليك فعاذوا بالسيوف الصوارم
فرم وزرا ينجيك يا ابن سلامة * فلست بناج من مضيم وضائم

جعل موضع يا ابن سلامة يا ابن وشيكة وهى أم أبى مسلم

لحى الله قوما رأسوك عليهم * وما زلت مرؤسا خبيث المطاعم
أقول لبسام عليه جلالة * غدا أريحيا عاشقا للمكارم
من الفاطميين الدعاة الى الهدى * جهارا ومن يهديك مثل ابن فاطم

هذا البيت الذى حذفه بشار من الابيات

سراج لعين المستضىء وتارة * يكون ظلاما للعدو المزاحم
اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن * برأى نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * فان الخوافى قوة للقوادم
وما خير كف أمسك الغل أختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن * نؤما فان الحزم ليس بنائم
وحارب اذا لم تعط الا ظلامة * شبا الحرب خير من قبول المظالم

قال محمد بن يحيى فحدثنى الفضل بن الحباب قال سمعت أبا عثمان المازنى يقول سمعت أبا عبيدة يقول ميمية بشار هذه أحب الى من ميميتى جرير والفرزدق قال محمد وحدثنى ابن الرياشى قال حدثنى أبى قال قال الاصمعى قلت لبشار يا أبا معاذ ان الناس يعجبون من أبياتك فى المشورة فقال لى يا أبا سعيد ان المشاور بين صواب يفوز بثمرته أو خطا يشارك

في مكروهه فقلت له أنت والله في قولك هذا أشعر منك في شعرك (حدثني) الحسن بن علي قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي عن اسحق وحدثني به محمد بن مزيد بن أبي الازهر عن حماد عن أبيه قال كان بشار جالسا في دار المهدي والناس ينتظرون الاذن فقال بعض موالي المهدي لمن حضر ما عندكم في قول الله عز وجل وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر فقال له بشار النحل التي يعرفها الناس قال هيهات يا أبا معاذ النحل بنو هاشم وقوله يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس يعني العلم فقال له بشار أراني الله طعامك وشرابك وشفاءك فيما يخرج من بطون بني هاشم فقد أوسعتنا غثاثة فغضب وشتم بشارا وبلغ المهدي الخبر فدعا بهما فسألهما عن القصة فحدثه بشار بها فضحك حتى أمسك على بطنه ثم قال للرجل أجل فجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم فانك بارد غث وقال محمد بن مزيد في خبره ان الذي خاطب بشارا بهذه الحكاية وأجابه عنها من موالي المهدي المعلى بن طريف (أخبرنا) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال دخل يزيد بن منصور الحميري على المهدي وبشار بين يديه ينشده قصيدة امتدحه بها فلما فرغ منها أقبل عليه يزيد ابن منصور الحميري وكانت فيه غفلة فقال له يا شيخ ما صناعتك فقال أثقب اللؤلؤ فضحك المهدي ثم قال لبشار اعزب ويلك أتتنادر على خالي فقال له وما أصنع به يرى شيخا أعمى ينشد الخليفة شعرا ويسأله عن صناعته (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه قال وقف على بشار بعض المجان وهو ينشد شعرا فقال له استر شعرك هذا كما تستر عورتك فصفق بشار بيديه وغضب له قال ومن أنت ويلك قال أنا أعزك الله رجل من باهلة واخوالي سلول واصهاري عكل واسمي كلب ومولدي باضاخ ومنزلي بنظفر بلال فضحك بشار ثم قال اذهب ويلك فأنت عتيق لؤمك قد علم الله انك استترت مني بحصون من حديد (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني الفضل بن سعيد قال حدثني أبي قال مر بشار بقاص بالمدينة فسمعه يقول في قصصه من صام رجبا وشعبان ورمضان بنى الله له قصرا في الجنة صحنه ألف فرسخ في مثلها وعلوه ألف فرسخ وكل باب من أبواب بيوته ومقاصره عشرة فراسخ في مثلها قال فالتفت بشار الى قائده فقال بئست والله الدار هذه في كانون الثاني (قال) الفضل بن سعيد وحدثني رجل من أهل البصرة ممن كان يتزوج بالنهاريات قال تزوجت امرأة منهن فاجتمعت معها في علو بيت وبشار تحتنا أو كنا في أسفل البيت وبشار في علوه مع امرأة فنهق حمار في الطريق فأجابه حمار في الجيران وحمار في الدار فارتجت الناحية بنهيقها وضرب الحمار الذي في الدار الارض برجله وجعل يدقها به دقا شديدا فسمعت بشارا يقول للمرأة نفخ يعلم الله في الصور وقامت القيامة أما تسمعين كيف يدق على أهل القبور حتى يخرجوا منها قال ولم يلبث أن فزعت شاة كانت في السطح فقطعت حبلها وعدت فألقت طبقا وغضارة

الى الدار فانكسرا وتطاير حمام ودجاج كن فى الدار لصوت الغضارة وبكى صبى فى الدار فقال بشار صح والله الخبر ونشر أهل القبور من قبورهم أزفت يشهد الله الآزفة وزلزلت الارض زلزالها فعجبت من كلامه وغاظنى ذلك فسألت من المتكلم فقيل لى بشار فقلت قد علمت أنه لا يتكلم بمثل هذا غير بشار (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن محمد جدار قال حدثنى قدامة بن نوح قال قال مر بشار برجل قد رمحته بغلة وهو يقول الحمد لله شكرا فقال له بشار استزده يزدك قال ومر به قوم يحملون جنازة وهم يسرعون المشى بها فقال ما لهم مسرعين أتراهم سرقوه فهم يخافون أن يلحقوا فيؤخذ منهم (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى عن أبيه عن عافية بن شبيب وأخبرنى به وكيع عن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الملك عن الحسن بن جمهور قال توفى ابن لبشار فجزع عليه فقيل له أجر قدمته وفرط افترطته وذخر احرزته فقال ولد دفنته وثكل تعجلته وغيب وعدته فانتظرته والله لئن لم اجزع للنقص لا أفرح للزيادة وقال يرثيه

اجارتنا لا تجزعى وانيبى * اتانى من الموت المطل نصيبى
بنىّ على رغمى وسخطى رزئته * وبدل احجار اوجال قليب
وكان كريحان العروس تخاله * ذوى بعد اشراق يسرّ وطيب
اصيب بنى حين اورق غصنه * وألقى على الهم كل قريب
عجبت لاسراع المنية نحوه * وما كان لو مليته بعجيب

(اخبرنى) يحيى بن على قال ذكر عافية بن شبيب عن ابى عثمان الليثى وحدثنى به الحسن ابن على عن ابن مهرويه عن ابى مسلم قالا رفع غلام بشار اليه فى حساب نفقته جلاء مرآة عشرة دراهم فصاح به بشار وقال والله ما فى الدنيا اعجب من جلاء مرآة اعمى بعشرة دراهم والله لو صدئت عين الشمس حتى يبقى العالم فى ظلمة ما بلغت اجرة من يجلوها عشرة دراهم (أخبرنا) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى المغيرة بن محمد المهلبى قال حدثنا أبو معاذ النميرى قال قلت لبشار لم مدحت يزيد بن حاتم ثم هجوته قال سألنى أن أنيكه فلم أفعل فضحكت ثم قلت فهو كان ينبغى له أن يغضب فما موضع الهجاء فقال أظنك تحب أن تكون شريكه فقلت أعوذ بالله من ذلك وبك (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أحمد بن خلاد وأخبرنا يحيى بن على ومحمد بن عمران الصيرفى قالا حدثنا العنزى قال حدثنا أحمد بن خلاد قال حدثنى أبى قال قلت لبشار انك لتجيء بالشيء الهجين المتفاوت قال وماذاك قال قلت بينما تقول شعرا يثير النقع وتخلع به القلوب مثل قولك

اذا ما غضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس أو قطرالدما
اذا ما أعرنا سيدا من قبيلة * ذرى منبر صلى علينا وسلما

تقول
ربابة ربة البيت * تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات * وديك حسن الصوت

فقال لكل وجه وموضع فالقول الاول جد وهذا قلته في ربابة جاريتي وأنا لا آكل البيض من السوق وربابة لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع لي البيض فهذا عندها من قولي أحسن من * قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * عندك (أخبرني) الحسن قال حدثني أحمد بن محمد جدار قال حدثني قدامة بن نوح قال كان بشار يحشو شعره اذا أعوزته القافية والمعنى بالاشياء التي لا حقيقة لها فمن ذلك أنه أنشد يوما شعرا له فقال فيه * غنى للغريض يا ابن قنان * فقيل له من ابن قنان هذا لسنا نعرفه من مغني البصرة قال وما عليكم منه ألكم قبله دين فتطالبوه به أو ثأر تريدون أن تدركوه أو كفلت لكم به فاذا غاب طالبتموني باحضاره قالوا ليس بيننا وبينه شيء من هذا وانما اردنا أن نعرفه فقال هو رجل يغني لي ولا يخرج من بيتي فقالوا له الى متى قال مذ يوم ولد والى يوم يموت قال وأنشدنا أيضا في هذه القصيدة * وافاني * هلال السماء في البردان * فقلنا يا أبا معاذ أين البردان هذا لسنا نعرفه بالبصرة فقال هو بيت في بيتي سميته البردان أفعليكم من تسميتي داري وبيوتها شيء فتسألوني عنه (حدثني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني أبو غسان دماذ واسمه رفيع بن سلمة قال حدثني يحيى بن الجون العبدي راوية بشار قال كنا عند بشار يوما فانشدنا قوله

وجارية خلقت وحدها * كأن النساء لديها خدم
دوار العذارى اذا زرنها * أطفن بحوراء مثل الصنم
ظمئت اليها فلم تسقني * بري ولم تشفني من سقم
وقالت هويت فمت راشدا * كما مات عروة غما بغم
فلما رأيت الهوى قاتلي * ولست بجار ولا بابن عم
دسست اليها ابا مجلز * وأي فتى ان اصاب اعتزم
فما زال حتى انابت له * فراح وحلى لنا ما حرم

فقال له رجل ومن أبو مجلز هذا يا أبا معاذ قال وما حاجتك اليه لك عليه دين او تطالبه بطائلة هو رجل يتردد بيني وبين معارفي في رسائل قال وكان كثيرا ما يحشو شعره بمثل هذا (اخبرني) محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال كانت بالبصرة قينة لبعض ولد سليمان بن علي وكانت محسنة بارعة الظرف وكان بشار صديقا لسيدها ومداحا له فحضر مجلسه يوما والجارية تغني فسر بحضوره وشرب حتى سكر ونام ونهض بشار فقالت يا ابا معاذ أحب ان تذكر يومنا هذا في قصيدة ولا تذكر فيها اسمي ولا اسم سيدي وتكتب بها اليه فانصرف وكتب اليه

وذات دل كأن البدر صورتها * باتت تغني عميد القلب سكرانا

ان

ان العيون التى فى طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا)
فقلت أحسنت ياسؤلى ويا املى * فأسمعينى جزاك الله احسانا
(ياحبذا جبل الريان من جبل * وحبذا ساكن الريان من كانا)
قالت فهلا فدتك النفس احسن من * هذا لمن كان صب القلب حيرانا
(ياقوم أذنى لبعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا)
فقلت احسنت انت الشمس طالعة * اضرمت فى القلب والاحشاء نيرانا
فأسمعينى صوتا مطربا هزجا * يزيد صبا محبا فيك أشجانا
ياليتنى كنت تفاحا مفلجة * اوكنت من قضب الريحان ريحانا
حتى اذا وجدت ريحى فأعجبها * ونحن فى خلوة مثلت انسانا
فحركت عودها ثم انثنت طربا * تشدو به ثم لاتخفيه كتمانا
(اصبحت أطوع خلق الله كلهم * لاكثر الخلق لى فى الحب عصيانا)
فقلت أطربتنا يا زين مجلسنا * فهات انك بالاحسان أولانا
لوكنت اعلم ان الحب يقتلنى * اعددت لى قبل ان القاك اكفانا
فغنت الشرب صوتا مونقا رملا * يزكى السرور ويبكى العين ألوانا
(لايقتل الله من دامت مودته * والله يقتل اهل الغدر أحيانا)

ووجه بالابيات اليها فبعث اليه سيدها بألفى دينار وسر بها سرورا شديدا (أخبرنى) احمد ابن العباس العسكرى قال حدثنى الحسن بن عليل قال حدثنى على بن منصور أبو الحسن الباهلى قال حدثنى ابو عبد الله المقرى الجحدرى الذى كان يقرأ فى المسجد الجامع بالبصرة قال دخل اعرابى على مجزأة بن ثور السدوسى وبشار عنده وعليه بزة الشعراء فقال الاعرابى من الرجل فقالوا رجل شاعر فقال أمولى هو أم عربى قالوا بل مولى فقال الاعرابى وما للموالى وللشعر فغضب بشار وسكت هنيهة ثم قال لى أتأذن يا أبا ثور قال قل ماشئت يا أبا معاذ فأنشأ بشار يقول

خليلى لاأنام على اقتسار * ولا آبى على مولى وجار
سأخبر فاخر الاعراب عنى * وعنه حين تأذن بالفخار
أحين كسيت بعد العرى خزا * ونادمت الكرام على العقار
تفاخر يا ابن راعية وراع * بنى الاحرار حسبك من خسار
وكنت اذا ظمئت الى قراح * شركت الكلب فى ولغ الاطار
تريع بخطبة كسر الموالى * وينسيك المكارم صيد فار
وتغدو للقنافذ تدريها * ولم تعقل بدراج الديار
وتتشح الشمال للابسيها * وترعى الضأن بالبلد القفار
مقامك بيننا دنس علينا * فليتك غائب فى حر نار

وتخرك بين خنزير وكلب * على مثلي من الحدث الكبار

فقال مجزأة للاعرابي قبحك الله فأنت كسبت هذا الشر لنفسك ولامثالك (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثني العنزي عن الرياشي قال حضر بشار باب محمد بن سليمان فقال له الحاجب اصبر فقال ان الصبر لا يكون الا على بلية فقال له الحاجب انى أظن أن وراء قولك هذا شرا ولن أتعرض له فقم فادخل (أخبرني) وكيع قال حدثنا أبو أيوب المدني عن محمد بن سلام قال قال هلال الرائي وهو هلال بن عطية لبشار وكان له صديقا يمازحه ان الله لم يذهب بصر أحد الا عوضه بشيء فما عوضك قال الطويل العريض قال وما هذا قال أن لا أراك ولا أمثالك من الثقلاء ثم قال له يا هلال أتطيعني في نصيحة أخصك بها قال نعم قال انك كنت تسرق الحمير زمانا ثم تبت وصرت رافضيا فعد الى سرقة الحمير فهي والله خير لك من الرفض قال محمد بن سلام وكان هلال يستثقل وفيه يقول بشار

وكيف يخف لي بصري وسمعي * وحولي عسكران من الثقال
قعود حول دسكرتي وعندي * كأن لهم على فضول مال
اذا ما شئت صبحني هلال * وأى الناس أثقل من هلال

وأخبرني أبو دلف الخزاعي بهذا الخبر عن عيسى بن اسمعيل عن ابن عائشة فذكر أن الذي خاطب بشارا بهذه المخاطبة ابن سيابة فلما أجابه بشار بالجواب المذكور قال له من أنت قال ابن سيابة فقال له يا ابن سيابة لو نكح الاسد ما افترس قال وكان يتهم بالابنة (قال أيوب) وحدثني محمد بن سلام وغيره قالوا مر ابن أخي بشار به ومعه قوم فقال لرجل معه من هذا فقال ابن أخيك قال أشهد أن أصحابه انذال قال وكيف علمت قال لهم نعال (أخبرنا) محمد بن علي قال حدثني أبي قال حدثني عافية بن شبيب عن أبي دهمان الغلال قال مررت ببشار يوما وهو جالس على بابه وحده وليس معه خلق وبيده مخصرة يلعب بها وقدامه طبق فيه تفاح واترج فلما رأيته وليس عنده أحد تاقت نفسي الى أن أسرق ما بين يديه فجئت قليلا قليلا وهو كاف حتى مددت يدي لاتناول منه فرفع القضيب فضرب به يدي ضربة كاد يكسرها فقلت قطع الله يدك يا ابن الفاعلة أنت الآن أعمى فقال يا أحمق فأين الحس (أخبرني) يحيى بن علي قال حدثني العنزي قال حدثني خالد بن يزيد بن وهب بن جرير عن أبيه قال كان لبشار في داره مجلسان مجلس يجلس فيه بالغداة يسميه البردان ومجلس يجلس فيه بالعشي اسمه الرقيق فاصبح ذات يوم فاحتجم وقال لغلامه أمسك على بابي واطبخ لي من طيب طعامي وصف نبيذي قال فانه لكذلك اذ قرع الباب قرعا عنيفا فقال ويحك يا غلام انظر من يدق الباب دق الشرط قال فنظر الغلام فقال له نسوة خمس بالباب يسألن أن تقول لهن شعرا ينحن به فقال أدخلهن فلما دخلن نظرن الى النبيذ مصفى في قنانيه

فى جانب بيته قال فقالت واحدة منهن هو خير وقالت الاخرى هو زبيب وعسل وقالت الثالثة نقيع زبيب فقال لست بقائل لكن حزرا أو تطعمن من طعامى وتشربن من شرابى قال فتماسكن ساعة ثم قالت واحدة منهن ما عليكن هو أعمى فكان طعامه واشربى من شرابه وخذن شعره فبلغ ذلك الحسن البصرى فعابه وهتف ببشار فبلغه ذلك وكان بشار يسمى الحسن البصرى القس فقال

لما طلعن من الرقيـ * ـق على بالبردان خمسا
وكأنهن أهلة * تحت الثياب زففن شمسا
باكرن عطر لطيمة * وغمسن فى الجادى غمسا

صوت

لما طلعن حففنها * واصخن ما يهمسن همسا
فسألننى من فى البيو * ت فقلت ما يأوين انسا
ليت العيون الطارقا * ت طمسن عنا اليوم طمسا
فأصبن من طرف الحديـ * ـث لذاذة وخرجن قلسا
لولا تعرضهن لى * ياقس كنت كانت قسا

غنى فى هذه الابيات يحيى المكى ولحنه رمل بالبنصر عن عمرو (أخبرنا يحيى) قال حدثنى العنزى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنى جعفر بن محمد النوفلى وكان يروى شعر بشار بن برد ذات يوم فحدثنى قال ما شعرت منذ أيام الا بقارع يقرع بابى مع الصبح فقلت يا جارية انظرى من هذا فرجعت الى وقالت هذا مالك بن دينار فقلت ما هو من اشكالى ولا اضرابى ثم قلت ائذنى له فدخل فقال يا أبا معاذ أتشتم اعراض الناس وتشبب بنسائهم فلم يكن عندى الا أن دفعت عن نفسى وقلت لا أعود فخرج عنى وقلت فى اثره

غدا مالك بملا ماته * على وما بات من باليه
تناول خودا هضيم الحشى * من الحور محظوظة عاليه
فقلت دع اللوم فى حبها * فقبلك أعييت عذاليه
وانى لاكتمهم سرها * غداة تقول لها الجاليه
عبيدة مالك مسلوبة * وكنت معطرة حاليه
فقالت على رقبة اننى * رهنت المرعث خلخاليه
بمجلس يوم سأوفى به * ولو أجلب الناس احواليه

(أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنا العنزى قال حدثنى السميدع بن محمد الازدى قال حدثنى عبد الرحمن بن الجهم عن هشام بن الكلبى قال كان أول بدء بشار انه عشق جارية يقال لها فاطمة وكان قد كف وذهب بصره فسمعها تغنى فهويها وأنشأ يقول

درة بحرية مكنونة * مازها التاجر من بين الدرر
عجبت فطمة من نعتي لها * هل يجيد النعت مكفوف البصر
أمتا بدد هذا لعبي * ووشاحي حله حتى انتثر
فدعيني معه يا أمتا * علنا في خلوة نقضي الوطر
أقبلت مغضبة تضربها * واعتراها كجنون مستعر
بابي والله ما أحسنه * دمع عين يغسل الكحل قطر
ايها النوام هبوا ويحكم * واسألوني اليوم ما طعم السهر

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني خالد بن يزيد بن وهب بن جرير قال حدثني أبي عن الحكم بن مخلد بن حازم قال مررت أنا ورجل من عكل من أبناء سوار بن عبد الله بقصر أوس فاذا نحن ببشار في ظل القصر وحده فقال لي العكلي لابد لي من ان أعبث ببشار فقلت ويحك مه لا تعرض بنفسك وعرضك له فقال اني لا أجده في وقت أخلى منه في هذا الوقت قال فوقفت ناحية ودنا منه فقال يا بشار فقال من هذا الذي لا يكنيني ويدعوني باسمي قال سأخبرك من أنا فأخبرني أنت عن أمك أولدتك أعمى أم عميت بعد ما ولدتك قال وما تريد الى ذلك قال وددت أنه فسح لك في بصرك ساعة لتنظر الى وجهك في المرآة فعسى أن تمسك عن هجاء الناس وتعرف قدرك فقال ويحكم من هذا أما أحد يخبرني من هذا فقال له على رسلك أنا رجل من عكل وخالي يبيع الفحم بالعبلاء فما تقدر أن تقول لي قال لا شيء اذهب بأبي أنت في حفظ الله (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني هرون بن علي بن يحيى المنجم قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني العباس بن خالد البرمكي قال كان الزوار يسمون في قديم الدهر الى أيام خالد بن برمك السؤال فقال خالد هذا والله اسم استثقله لطلاب الخير وارفع قدر الكريم عن أن يسمى به أمثال هؤلاء المؤملين لان فيهم الاشراف والاحرار وابناء النعيم ومن لعله خير ممن يقصد وأفضل أدبا ولكنا نسميهم الزوار فقال بشار يمدحه بذلك

حذا خالد في فعله حذو برمك * فمجد له مستطرف واصيل
وكان ذووا الآمال يدعون قبله * بلفظ على الاعدام فيه دليل
يسمون بالسؤال في كل موطن * وان كان فيهم نابه وجليل
فسماهم الزوار سترا عليهم * فأستاره في المهتدين سدول

(قال) وقال بشار هذا الشعر في مجلس خالد في الساعة التي تكلم خالد بهذا الكلام في أمر الزوار فأعطاه لكل بيت ألف درهم (أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو شبل عاصب بن وهب قال نهق حمار ذات يوم بقرب بشار فخطر ببله بيت فقال

ما قام ايرحمار فامتلا شبقا * الاتحرك عرق فى است تسنيم

قال ولم يرد تسنيما بالهجاء ولكنه لما بلغ الى قوله الاتحرك عرق قال فى است من ومر به تسنيم بن الحوارى وكان صديقه فسلم عليه وضحك فقال فى است تسنيم علم الله فقال له ايش ويحك فأنشده البيت فقال له عليك لعنة الله فما عندك فرق بين صديقك وعدوك أى شئ حملك على هذا الاقات فى است حمارا لذى هجاك وفضحك واعيالك وليست قافيتك على الميم فما عذرك قال صدقت والله فى هذا كله ولكن مازلت أقول فى است من فى است من ولا يخطر ببالى أحد حتى مررت وسلمت فرزقته فقال له تسنيم اذا كان هذا جواب السلام عليك فلا سلم الله عليك ولا على حين سلمت عليك وجعل بشار يضحك ويصفق بيديه وتسنيم يشتمه (أخبرنا) عيسى بن الحسين قال حدثنا على بن محمد النوفلى عن عمه قال قالت امرأة لبشار ما أدرى لم يهابك الناس مع قبح وجهك فقال لها بشار ليس من حسنه يهاب الأسد (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن الحجاج قال دخل بشار على عقبة بن سلم فانشده بعض مدائحه فيه وعنده عقبة بن رؤبة ينشده رجزا يمدحه به فسمعه بشار وجعل يستحسن ما قاله الى أن فرغ ثم أقبل على بشار فقال هذا طراز لا تحسنه أنت يا أبا معاذ فقال له بشار ألى يقال هذا أنا والله أرجز منك ومن أبيك وجدك فقال له عقبة أنا والله وأبى فتحنا للناس باب الغريب وباب الرجز والله انى لخليق ان أسده عليهم فقال بشار ارحمهم رحمك الله فقال عقبة أتستخف بى يا أبا معاذ وأنا شاعر ابن شاعر فقال له بشار فأنت اذا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثم خرج من عنده عقبة مغضبا فلما كان من غد غدا على عقبة بن مسلم وعنده عقبة بن رؤبة فأنشده أرجوزته التى مدحه فيها

يا طلل الحى بذات الصمد * بالله خبر كيف كنت بعدى
أحسنت من رعد وترب رعد * سقيا لاسماء ابنة الأشد
قامت تراءى اذ رأتنى وحدى * كالشمس تحت الزبرج المنقد
صدت بخد وجلت عن خد * ثم انثنت كالنفس المرتد
عهدى بها سقيا له من عهد * تخلف وعدا وتفى بوعد
فنحن من جهد الهوى فى جهد * وزاهر من سبط وجعد
أهدى له الدهر ولم يستهد * أفواف نور الحبر المجد
يلق الضحى ريحانه بسجد * بدلت من ذلك بكا لا يجدى
وافق حظا من سعى بجد * ماضر أهل النوك ضعف الجد
الحر يلحى والعصا للعبد * وليس للملحف مثل الرد
والنصف يكفيك من التعدى * وصاحب كالدمل الممد

حملته في رقعة من جلد * أرق منه مثل يوم الورد
حتى مضى غير فقيد الفقد * وما درى ما رغبتي من زهدي
أسلم وحييت أبا الملد * مفتاح باب الحدث المنسد
مشترك النيل وري الزند * أغر لباس ثياب الحمد
ما كان مني لك غير الود * ثم ثناء مثل ريح الورد
نسجته في محكمات النقد * فالبس طرازي غير مسترد
لله أيام لك في معد * وفي بني قحطان غير عد
يوما بذي طخفة عند الحد * ومثله أودعت أرض الهند
بالمرهفات والحديد السرد * والمقربات المبعدات الجرد
اذا الحياء أكدى بها لا تكدى * تلهم أمرا وأمورا تسدى
وابن حكيم ان أتاك يردي * أصم لا يسمع صوت الرعد
حبيته بتحفة المعد * فانهد مثل الجبل المنهد
كل امرئ رهن بما يؤدي * ورب ذي تاج كريم الجد
كآل كسرى وكآل برد * انكب جاف عن سبيل القصد

فصلته عن ماله والولد

فطرب عقبة بن مسلم وأجزل صلته وقام عقبة بن رؤبة فخرج عن المجلس بخزي وهرب من تحت ليلته فلم يعد اليه وذكر لي أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي هذا الخبر عن الجاحظ وزاد فيه الجاحظ قال فانظر الى سوء أدب عقبة بن رؤبة وقد أجل بشار حضره وعشرته فقابله بهذه المقابلة القبيحة وكان أبوه أعلم خلق الله به لانه قال له وقد فاخره بشعره أنت يا بني ذهبات الشعر اذا مت مات شعرك معك فلم يوجد من يرويه بعدك فكان كما قال له ما يعرف له بيت واحد ولا خبر غير هذا الخبر القبيح الاخبار عنه الدال على سخفه وسقوطه وسوء أدبه (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ قال حدثنا أبو عبيدة قال كان بشار يهوى امرأة من أهل البصرة يقال لها عبده فخرجت عن البصرة الى عمان مع زوجها فقال بشار فيها

صوت

هوى صاحبي ريح الشمال اذا جرت * وأشفى لقلبي أن تهب جنوب
وما ذاك الا أنها حين تنتهي * تناهي وفيها من عبيدة طيب
عذيري من العذال اذ يعذلونني * سفاها وما في العاذلين لبيب

صوت

يقولون لو عزيت قلبك لارعوى * فقلت وهل للعاشقين قلوب
اذا نطق القوم الجلوس فانني * مكب كأني في الجميع غريب

أخبرني

(اخبرني) هاشم قال حدثني دماذ قال حدثني رجل من الانصار قال جاء أبو الشمقمق الى بشار يشكو اليه الضيقة ويحلف له أنه ما عنده شيء فقال له بشار والله ما عندي شيء يغنيك ولكن قم معي الى عقبة بن مسلم فقام معه فذكر له أبا الشمقمق وقال هو شاعر وله شكر وثناء فأمر له بخمسمائة درهم فقال له بشار

يا واحد العرب الذى * أمسى وليس له نظير
لو كان مثلك آخرا * ما كان فى الدنيا فقير

فأمر لبشار بألفي درهم فقال له أبو الشمقمق نفعتنا ونفعناك يا أبا معاذ فجعل بشار يضحك (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا زكريا بن يحيى أبو مسكين الطائي قال حدثني زحر بن حصن قال حج المنصور فاستقبلناه بالرضم الذى بين زبالة والشقوق فلما رحل من الشقوق رحل فى وقت الهاجرة فلم يركب القبة وركب نجيبا فسار بيننا فجعلت الشمس تضحك بين عينيه فقال انى قائل بيتا فمن أجازه وهبت له جبتي هذه فقلنا يقول أمير المؤمنين فقال

وهاجرة نصبت لها جبيني * يقطع ظهرها ظهر العظايه

فبدر بشار الاعمى فقال

وقفت بها القلوص ففاض دمعي * على خدى وأقصر واعظايه

فنزع الجبة وهو راكب فدفعها اليه فقلت لبشار بعد ذلك ما فعلت بالجبة فقال بشار بعتها والله بأربعمائة دينار (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني على بن محمد النوفلي قال حدثني عبد الرحمن بن العباس بن الفضل بن عبد الرحمن بن عياش بن ربيعة عن أبيه قال كان بشار منقطعا الى والى اخوتي فكان يغشانا كثيرا ثم خرج ابراهيم بن عبد الله فخرج معه عدة منا فلما قتل ابراهيم توارينا وحبس المنصور مساعدة من اخوتي فلما ولى المهدى أمن الناس جميعا وأطلق المحبسين فقدمت بغداد أنا واخوتي نلتمس أمانا من المهدى وكان الشعراء يجلسون بالليل فى سجن الرصافة ينشدون ويتحدثون فلما أطلع بشارا على نفسي الا بعد أن أظهر لنا المهدى الامان وكتب أخي الى خليفته بالليل فصحت به يا أبا معاذ من الذى يقول

أحب الخاتم الاحمر * من حب مواليه

فأعرض عني وأخذ فى بعض انشاده شعره ثم صحت يا أبا معاذ من الذى يقول

ان سلمى خلقت من قصب * قصب السكر لا عظم الجمل
واذا أدنيت منها بصلا * غلب المسك على ريح البصل

فغضب وصاح من الذى يقرعنا بأشياء كنا نعبث بها فى الحداثة فهو يعيرنا بها فتركته ساعة ثم صحت به يا أبا معاذ من الذى يقول

أخشاب حقا ان دار لي تزعج * وان الذي بيني وبينك ينهج

فقال ويحك عن مثل هذا فسل ثم أنشدها حتى أتى على آخرها وهي من جيد شعره وفيه غناء

صوت

فوا كبدا قد انضج الشوق نصفها * ونصف على نار الصبابة ينضج

ووا حزنا منهن يحففن هودجا * وفي الهودج المحفوف بدر متوج

فان جئتها بين النساء فقل لها * عليك سلام مات من يتزوج

بكيت وما في الدمع منك خليفة * ولكن احزاني عليك توهج

الغناء لسليم بن سلام رمل بالوسطى ووجدت هذا الخبر بخط بن مهرويه فذكر أنه قال هذه القصيدة في امرأة كانت تغشى مجلسه وكان اليها مائلا يقال لها اخشابة فارسية فزوجت وأخرجت عن البصرة (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثني أبو حاتم قال أبو النضير الشاعر أنشدت بشارا قصيدة لي فقال لي أيجيئك شعر هذا كلما شئت أم هذا شيء يجيئك في الفينة بعد الفينة اذا تعملت له فقلت بل هذا شعر يجيئني كلما أردت فقال لي قل فانك شاعر فقلت له لعلك حابيتني أبا معاذ وتحملت لي فقال أنت أبقاك الله أهون علي من ذلك (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن عباس بن عباس الزنادي عن رجل من باهلة قال كنت عند بشار الاعمى فأتاه رجل فسلم عليه فسأله عن خبر جارية عنده وقال كيف ابنتي قال في عافية تدعو لك اليوم فقال بشار يا باهلي انهض بنا فجئنا الى منزل نظيف وفرش سري فأكلنا ثم جيء بنبيذ فشرب نامع الجارية فلما أراد الانصراف قامت فأخذت بيد بشار فلما صار في الصحن أومأ اليها ليتبلها فأرسلت يدها من يده فجعل يجول في العرصة وخرج المولى فقال مالك يا أبا معاذ فقال اذنبت ذنبا ولا أبرح أو أقول شعرا فقال

أتوب اليك من السيآت * واستغفر الله من فعلتي

تناولت مالم أرد نيله * على جهل أمري وفي سكرتي

ووالله والله ما جئته * لعمد ولا كان من همتي

والا فت اذا ضائعا * وعذبني الله في ميتتي

فمن نال خيرا على قبلة * فلا بارك الله في قبلتي

(أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال لما أنشد بشار ارجوزته * ياطلل الحي بذات الصعد * أبا الملك عقبة بن سلم أمر له بخمسين ألف درهم فأخرها عنه وكمله ثلاثة أيام فأمر غلامه بشارا أن يكتب على باب عقبة عن يمين الباب

مازال ما منيتني من همي * والوعد غم فأرح من غمي

* ان لم ترد حمدي فراقب ذمي *

فلما خرج عقبة رأى ذلك فقال هذه من فعلات بشار ثم دعا بالقهرمان فقال هل حملت

الى بشار ما أمرت له به فقال أيها الامير نحن مضيقون وغدا أحملها اليه فقال زد فيها عشرة آلاف درهم واحملها اليه الساعة فحملها من وقته (أخبرنى) هاشم قال حدثنى أبو غسان دماذ قال سألت أبا عبيدة عن السبب الذى من أجله نهى المهدى بشارا عن ذكر النساء قال كان أول ذلك استهتار نساء البصرة وشبانها بشعره حتى قال سوار ابن عبد الله الاكبر ومالك بن دينار ما شىء أدعى لاهل هذه المدينة الى الفسق من أشعار هذا الاعمى وما زالا يعظانه وكان واصل بن عطاء يقول ان من أخدع حبائل الشيطان وأغواها الكلمات لهذا الاعمى الملحد فلما كثر ذلك وانتهى خبره من وجوه كثيرة الى المهدى وأنشد المهدى ما مدحه به نهاه عن ذكر النساء وقول التشبيب وكان المهدى من أشد الناس غيرة قال فقلت له ما أحسب شعر هذا أبلغ فى هذه المعانى من شعر كثير وجميل وعروة بن حرام وقيس بن ذريح وتلك الطبقة فقال ليس كل من يسمع تلك الاشعار يعرف المراد منها وبشار يقارب النساء حتى لا يخفى عليهن ما يقول وما يريد وأى حرة حصان تسمع قول بشار فلا يؤثر فى قلبها فكيف بالمرأة الغزلة والفتاة التى لا هم لها الا الرجال ثم أنشد قوله

قد لامنى فى خليلتى عمر * واللوم فى غير كنهه ضجر
قال أفق قلت لا فقال بلى * قد شاع فى الناس منكما الخبر
قلت وان شاع ما اعتذارك مما * ليس لى فيه عندهم عذر
ماذا عليهم وما لهم خرسوا * لو أنهم فى عيونهم نظروا
أعشق وحدى ويؤخذون به * كالترك تغزو فتؤخذ الخزر
يا عجبا للخلاف يا عجبا * بخى الذى لام فى الهوى الحجر
حسبى وحسب الذى كلفت به * منى ومنه الحديث والنظر
أو قبلة فى خلال ذاك وما * بأس اذا لم تحل لى الازر
أو عضة فى ذراعها ولها * فوق ذراعى من عضها أثر
أو لمسة دون مرطها بيدى * والباب قد حال دونه الستر
والساق براقة مخلخلها * أو مص ريق وقد علا البهر
واسترخت الكف للعراك وقا * لت ايه عنى والدمع منحدر
انهض فما أنت كالذى زعموا * أنت وربى مغازل أشر
قد غابت اليوم عنك حاضنتى * والله لى منك فيك ينتصر
يا رب خذلى فقد ترى ضرعى * من فاسق جاء مابه سكر
أهوى الى معضدى فرضضه * ذو قوة ما يطاق مقتدر
ألصق بى لحية له خشنت * ذات سواد كأنها الابر
حتى علانى واسرتى غيب * ويلى عليهم لو أنهم حضروا

أقسم بالله لا نجوت بها * فاذهب فأنت المساور الظفر
كيف بأمي اذا رأت شفتي * أم كيف ان شاع منك ذا الخبر
قد كنت أخشى الذي ابتليت به * منك فماذا أقول ياعبر
قلت لها عند ذاك يا سكني * لا بأس اني مجرب خبر
قولي لها بقة لها ظفر * ان كان في البق ماله ظفر

ثم قال له بمثل هذا الشعر تميل القلوب ويلين الصعب قال دماذ قال لي ابو عبيدة قال رجل يوما لبشار في المسجد الجامع يعابثه يا أبا معاذ أيعجبك الغلام الجادل فقال غير محتشم ولا مكترث لا ولكن تعجبني أمه (أخبرني) عمي قال حدثنا العنزي قال حدثني محمد بن سهل عن محمد بن الحجاج قال ورد بشار على خالد بن برمك وهو بفارس فامتدحه فوعده ومطله فوقف على طريقه وهو يريد المسجد فاخذ بلجام بغلته وأنشده

أظلت علينا منك يوما سحابة * أضاءت لنا برقا وابطا رشاشها
فلا غيمها يجلي فييأس طامع * ولا غيثها يأتي فيروى عطاشها

فحبس بغلته وأمر له بعشرة آلاف درهم وقال لن تنصرف السحابة حتى تبلك ان شاء الله (أخبرني) يحيى بن علي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني علي بن حرب الطائي قال حدثني اسمعيل بن زياد الطائي قال كان رجل منا يقال له سعد بن القعقاع ينادم بشارا في الجانة فقال لبشار وهو ينادمه ويحك يا أبا معاذ قد نسبنا الناس الى الزندقة فهل لك أن نحج بحجة تنفي ذلك عنا قال نعم ما رأيت فاشتريا بعيرا ومحملا وركبا فلما مرا بزرارة قال له ويحك يا أبا معاذ ثلاثمائة فرسخ متى نقطعها مل بنا الى زرارة نتنعم فيها فاذا اقفل الحاج عارضناهم بالقادسية وجززنا رؤسنا فلم يشك الناس انا جئنا من الحج فقال له بشار نعم ما رأيت لولا خبث لسانك واني أخاف أن تفضحنا قال لا تخف فمالا الى زرارة فمازالا يشربان الخمر ويفسقان فلما نزل الحاج بالقادسية راجعين أخذا بعيرا ومحملا وجزا رؤسهما وأقبلا وتلقاهما الناس يهنونهما فقال سعد بن القعقاع

ألم ترني وبشارا حججنا * وكان الحج من خير التجاره
خرجنا طالبي سفر بعيد * فمال بنا الطريق الى زراره
فآب الناس قد حجوا وبروا * وأبنا موقرين من الخساره

(أخبرنا) يحيى بن علي قال حدثني محمد بن القاسم الدينوري قال حدثني محمد بن عمران ابن مطر الشامي قال حدثني محمد بن الحسان الضبي قال حدثني محمود الوراق قال حدثني داود بن رزين قال أتينا بشارا فاذن لنا والمائدة موضوعة بين يديه فلم يدعنا الى طعامه فلما أكل دعا بطست فكشف عن سوأته فبال ثم حضرت الظهر والعصر فلم يصل فدنونا منه فقلنا أنت أستاذنا وقد رأينا منك أشياء أنكرناها قال وما هي قلنا دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا اليه فقال انما أذنت لكم أن تأكلوا ولو لم أرد أن تأكلوا ما أذنت

لكم قال ثم ماذا قلنا ودعوت بطست ونحن حضور فلت ونحن نراك فقال أنا مكفوف وأنتم بصراء وأنتم المأمورون بغض الابصار ثم قال ومه قلنا حضرت الظهر والعصر والمغرب فلم تصل فقال ان الذى يقبلها تفاريق يقبلها جملة (أخبرنا) يحيى قال حدثنى أبو أيوب المدنى عن بعض أصحاب بشار قال كنا اذا حضرت الصلاة نقوم ويقعد بشار فنجعل حول ثيابه ترابا لننظر هل يصلى فنعود والتراب بحاله (أخبرنا) يحيى قال أخبرنا أبو أيوب عن الحرمازى قال قعد الى بشار رجل فاستثقله فضرط عليه ضرطة فظن الرجل أنها افلتت منه ثم ضرط أخرى فقال افلتت ثم ضرط ثالثا فقال يا أبا معاذ ماهذا قال مه أرأيت أم سمعت قال بل سمعت صوتا قبيحا فقال فلا تصدق حتى ترى قال وأنشد أبو أيوب لبشار فى رجل استثقله

ربما يثقل الجليس وان كا * ن خفيفا فى كفة الميزان
كيف لا تحمل الامانة أرض * حملت فوقها أبا سفيان

وقال فيه أيضا

هل لك فى مالى وعرضى معا * وكل ما يملك جيرانيه
واذهب الى أبعد ما تنتوى * لاردك الله ولا ماليه

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنى محمد بن ابراهيم الجيلى قال حدثنى محمد ابن عمران الضبى قال أنشدنا الوليد بن يزيد قول بشار الاعمى

أيها الساقيان صبا شرابى * واسقيانى من ريق بيضاء رود
ان دائى الظما وان دوائى * شربة من رضاب ثغر برود
ولها مضحك كغر الاقاحى * وحديث كالوشى وشى البرود
نزلت فى السواد من حبة القلـ * ـب ونالت زيادة المستزيد
ثم قالت نلقاك بعد ليال * والليالى يبلين كل جديد
عندها الصبر عن لقائى وعندى * زفرات يأكلن قلب الحديد

قال فطرب الوليد وقال من لى بمزاج كاسى هذه من ريق سلمى فيروى ظمئى ويطفأ غلتى ثم بكى حتى مزج كأسه بدمعه وقال ان فاتنا ذلك فهذا (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن محمد بن سليمان الطفاوى قال حدثنى عبد الله بن أبى بكر وكان جليسا لبشار قال كان لنا جار يكنى أبا زيد وكان صديقا لبشار فبعث اليه يوما يطلب منه ثيابا بنسيئة فلم يصادفها عنده فقال يهجوه

الا ان أبا زيد * زنى فى ليلة القدر
ولم يرع تعالى الـ * ـله ربى حرمة الشهر

وكتبها فى رقعة وبعث بها اليه ولم يكن أبو زيد ممن يقول الشعر فقلبها وكتب فى ظهرها

الا ان أبا زيد * له فى ذلكم عذر

أتتــه أم بشار * وقد ضاق بها الأمر

فوائبها فجامعها * وما ساعده الصبر

قال فلما قرئت على بشار غضب وندم على تعرضه لرجل لا نباهة له فجعل ينطح الحائط برأسه غيظا ثم قال لا تعرضت لهجاء سفلة مثل هذا أبدا (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني بعض ولد أبي عبيد الله وزير المهدي قال دخل بشار على المهدي وقد عرضت عليه جارية مغنية فسمع غناءها فأطربه وقال لبشار قل في صفتها شعرا فقال

ورائحة للعين فيها مخيلة * إذا برقت لم تسق بطن صعيد

من المستهلات السرور على الفتى * خفي برقها في عبقر وعقود

كأن لسانا ساحرا في كلامها * أعين بصوت للقلوب صيود

تميت به ألبابنا وقلوبنا * مرارا وتحييهن بعد همود

(أخبرني) عمي قال حدثنا أيوب المدني قال قال أبو عدنان حدثني يحيى بن الجون قال دخل بشار يوما على عقبة بن سلم فأنشده قوله فيه

صوت

إنما لذة الجواد ابن سلم * في عطاء ومركب للقاء

ليس يعطيك للرجاء ولا الخو * ف ولكن يلذ طعم العطاء

يسقط الطير حيث ينتثر الحب * وتغشى منازل الكرماء

لا أبالي صفح اللئيم ولا تجـ * ـري دموعي على الخؤون الصفاء

فعلى عقبة السلام مقيما * وإذا سار تحت ظل اللواء

ووصله بعشرة آلاف درهم وفي هذه الأبيات خفيف رمل مطلق في مجرى البنصر لرذاذ وهو من مختار صنعته وصدورها ومما تشبه فيه بالقدماء ومذاهبهم (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا أحمد بن خلاد عن الأصمعي وأخبرني به الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد بن خلاد عن الأصمعي قال كنت أشهد خلف بن أبي عمرو بن العلاء وخلفا الأحمر يأتيان بشارا ويسلمان عليه بغاية التعظيم ثم يقولان يا أبا معاذ ما أحدثت فيخبرهما وينشدهما ويسألانه ويكتبان عنه متواضعين له حتى يأتي وقت الظهر ثم ينصرفان عنه فأتياه يوما فقالا له ما هذه القصيدة التي أحدثتها في مسلم بن قتيبة قال هي التي بلغتكما قالا بلغنا أنك أكثرت فيها من الغريب فقال نعم بلغني أن سلما يتباصر بالغريب فأحببت أن أورد عليه ما لا يعرفه قالا فأنشدناها فأنشدهما

بكرا صاحبي قبل الهجير * إن ذاك النجاح في التبكير

حتى فرغ منها فقال له خلف لو قلت يا أبا معاذ مكان إن ذاك النجاح * بكرا فالنجاح في

التبكير * كان أحسن فقال بشار بنيتها اعرابية وحشية فقلت ان ذاك النصاح كما يقول الاعراب البدويون ولو قلت بكرا فالنجاح كان هذا من كلام المولدين ولا يشبه ذلك الكلام ولا يدخل في معنى القصيدة فقام خلف فقبل بين عينيه وقال له خلف بن أبي عمرو يمازحه لو كان هلالة ولدك يا أبا معاذ لفعلت كما فعل أخي ولكنك مولى فقد بشاريده فضرب بها فخذ خلف وقال

ارفق بعمرو اذا حركت نسبته * فانه عربي من قوارير

فقال له أفعلتها يا أبا معاذ قال وكان أبو عمرو يغمز في نسبه وأخبرني ببعض هذا الخبر حبيب بن نصر عن عمر بن شبة عن أبي عبيدة فذكر نحوه وقال فيه ان سلما يحبه الغريب (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال حدثنا محمد بن سلام قال قال لي خلف كنت أسمع ببشار قبل أن أراه فذكروه لي يوما وذكروا بيانه وسرعة جوابه وجودة شعره فاستنشدتهم شيأ من شعره فانشدوني شيأ لم يكن بالمحمود عندي فقلت والله لآتينه ولا طأطئن منه فأتيته وهو جالس على بابه فرأيته أعمى قبيح المنظر عظيم الجثة فقلت لعن الله من يبالي بهذا فوقفت أتأمله طويلا فبينما أنا كذلك اذ جاءه رجل فقال ان فلانا سبك عند الامير محمد بن سليمان ووضع منك فقال أو قد فعل قال نعم فأطرق وجلس الرجل عنده وجلست وجاء قوم فسلموا عليه فلم يرد عليهم فجعلوا ينظرون اليه وقد درت أوداجه فلم يلبث الا ساعة حتى أنشدنا بأعلى صوته وأفخمه

نبئت نائك أمه يغتابني * عند الامير وهل على أمير
ناري محرقة وبيتي واسع * للمعتفين ومجلسي معمور
ولي المهابة في الاحبة والعدى * وكأنني أسد له تامور
غرثت حليلته وأخطأ صيده * فله على لقم الطريق زئير

قال فارتعدت والله فرائصي واقشعر جلدي وعظم في عيني جدا حتى قلت في نفسي الحمد لله الذي أبعدني من شرك (نسخت من كتاب هرون بن علي بن يحيى) قال حدثني علي بن مهدي قال حدثنا العباس بن خالد قال مدح بشار خالد بن برمك فقال فيه

لعمري لقد أجدى على ابن برمك * وما كل من كان الغنى عنده يجدي
حلبت بشعري راحتيه فدرتا * سماحا كما در السحاب مع الرعد
اذا جئته للحمد أشرق وجهه * اليك وأعطاك الكرامة بالحمد
له نعم في القوم لا يستثيبها * جزاء وكيل التاجر المد بالمد
مفيد ومتلاف سبيل تراثه * اذا ما غدا أو راح كالجزر والمد
أخا لذات الحمد يبقى لاهله * جمالا ولا تبقى الكنوز على الكد
فأطعم وكل من عارة مستردة * ولا تبقها ان العواري للرد

فأعطاه خالد ثلاثين ألف درهم وكان قبل ذلك يعطيه في كل وفادة خمسة آلاف درهم

وأمر خالد أن يكتب هذان البيتان في صدر مجلسه الذي كان يجلس فيه وقال ابنه يحيى بن خالد آخرما أوصاني به أبي العمل بهذين البيتين (أخبرني) عمي قال حدثنا عبيد الله بن عمر بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن عثمان قال كان أبو الوزير مولى عبد القيس من عمال الخراج وكان عفيفا بخيلا فسأل عمرو بن العلاء وكان جوادا شجاعا في رجل فوهب له مائة ألف درهم فدخل أبو الوزير على المهدي فقال له يا أمير المؤمنين ان عمرو بن العلاء خائن قال ومن أين علمت ذلك قال كلم في رجل كان أقصى أمله ألف درهم فوهب له مائة الف درهم فضحك المهدي ثم قال قل كل يعمل على شاكلته أما سمعت قول بشار في عمرو

اذا دهمتك عظام الامور * فنبه لها عمرا ثم نم
فتى لا ينام على دمنة * ولا يشرب الماء الا بدم

أوما سمعت قول أبي العتاهية فيه

صوت

ان المطايا تشتكيك لانها * قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا وردن بنا وردن مخفة * واذا رجعن بنا رجعن ثقالا

الغناء لابراهيم ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة أوليس الذي يقول فيه أبو العتاهية

يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس * اني لاطريك في صحبي وجلاسي
حتى اذا قيل ما أعطاك من نشب * الفيت من عظم ما أسريت كالناسي

ثم قال من اجتمعت ألسن الناس على مدحه كان حقيقا أن يصدقها بفعله (أخبرني) محمد ابن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر الربعي قال كانت لبشار جارية سوداء وكان يقع عليها وفيها يقول

وغادة سوداء براقة * كالماء في طيب وفي لين
كأنها صيغت لمن نالها * من عنبر بالمسك معجون

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل البرجمي قال قال رجل لبشار ان مدائحك عقبة بن سلم فوق مدائحك كل أحد فقال بشار ان عطاياه اياي كانت فوق عطاء كل أحد دخلت اليه يوما فأنشدته

حرم الله أن ترى كابن سلم * عقبة الخير مطعم الفقراء
ليس يعطيك للرجاء ولا الخو * ف ولكن يلذ طعم العطاء
يسقط الطير حيث ينتثر الحب * وتغشى منازل الكرماء

فأمر لي بثلاثة آلاف دينار وها انا قد مدحت المهدي وأبا عبيد الله وزيره أو قال يعقوب ابن داود وأقمت بأبوابهما حولا فلم يعطياني شيأ أفألام على مدحي هذا (ونسخت) من كتاب هرون بن علي أيضا حدثني عبيد الله بن أبي الشيص عن دعبل بن علي قال كان بشار

يعطي

يعطى أبا الشمقمق فى كل سنة مائتى درهم فأتاه أبو الشمقمق فى بعض تلك السنين فقال له هلم الجزية يا أبا معاذ فقال ويحك أجزية هى قال هو ما تسمع فقال له بشار يمازحه أنت أفصح منى قال لا قال فأعلم منى بمثالب الناس قال لا قال فأشعر منى قال لا قال فلم أعطيك قال لئلا اهجوك فقال له ان هجوتنى هجوتك فقال له ابو الشمقمق هكذا هو قال نعم فقل ما بدا لك فقال أبو الشمقمق

انى اذا ما شاعر هجانيه * ولج فى القول له لسانيه

* ادخلته فى است امه علانيه *

بشار يا بشار وأراد أن يقول يا ابن الزانيه فوثب بشار فأمسك فاه وقال أراد والله أن يشتمنى ثم دفع اليه مائتى درهم ثم قال له لا يسمعن هذا منك الصبيان يا ابا الشمقمق (أخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى قال حدثنى الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى محمد بن بكر قال حدثنى الاصمعى قال امر عقبة بن سلم لبشار بعشرة آلاف درهم فأخبر ابو الشمقمق بذلك فوافى بشارا فقال له يا اباه معاذ انى مررت بصبيان فسمعتهم ينشدون

هلينه هلينه * طعن قثاة لتينه

ان بشار بن برد * تيس أعمى فى سفينه

فأخرج اليه بشار مائتى درهم فقال خذ هذه ولا تكن راوية الصبيان يا ابا الشمقمق (أخبرنى) احمد قال حدثنا ابو محمد الصعترى قال حدثنا محمد بن عثمان البصرى قال استمنح بشار بن برد العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس فلم يمنحه فقال يهجوه

ظل اليسار على العباس ممدود * وقلبه ابدا فى البخل معقود

ان الكريم ليخفى عنك عسرته * حتى تراه غنيا وهو مجهود

وللبخيل على امواله علل * زرق العيون عليها أوجه سود

اذا تكرهت ان تعطى القليل ولم * تقدر على سعة لم يظهر الجود

اورق بخير ترجى للنوال فما * ترجى الثمار اذا لم يورق العود

بث النوال ولا تمنعك قلته * فكل ما سد فقرا فهو محمود

(أخبرنى) أحمد قال حدثنا العنزى قال حدثنى المغيرة بن محمد المهلبى قال حدثنى ابى عن عباد بن عباد قال مررت ببشار فقلت السلام عليك يا أبا معاذ فقال وعليك السلام أعباد فقلت نعم قال انى لحسن الرأى فيك فقلت ما أحوجنى الى ذلك منك يا أبا معاذ (أخبرنى) يحيى بن على قال أخبرنى محمد بن عمر الجرجانى عن أبى يعقوب الخزيمى الشاعر أن بشارا قال لم أزل منذ سمعت قول امرئ القيس فى تشبيهه شيئين بشيئين فى بيت واحد حيث يقول

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى

أعمل نفسى فى تشبيه شيئين بشيئين فى بيت حتى قلت

كأنّ مثار النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل تهادى كواكبه

(قال) يحيى وقد أخذ هذا المعنى منصور النمرى فقال وأحسن

ليل من النقع لا شمس ولا قمر * الا جبينك والمذروبة الشرع

(أخبرنى) يحيى بن على قال حدثنى أبى قال كان اسحق الموصلى يطعن على شعر بشار ويضع منه ويذكر أن كلامه مختلف لا يشبه بعضه بعضا فقلنا أتقول هذا القول لمن يقول

صوت

اذا كنت فى كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه

فعش واحدا أوصل أخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبه

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

لابى العبيس بن حمدون فى هذه الابيات خفيف ثقيل بالبنصر (قال) على بن يحيى وهذا الكلام الذى ليس فوقه كلام من الشعر ولا حشو فيه فقال لى اسحق أخبرنى أبو عبيدة معمر بن المثنى أن شبيل بن عزرة الضبعى أنشده هذه الابيات للمتلمس وكان عالما بشعره لانهما جميعا من بنى ضبيعة فقلت له أفليس قد ذكر أبو عبيدة أنه قال لبشار ان شبيلا أخبره انها للمتلمس فقال كذب والله شبيل هذا شعرى ولقد مدحت به ابن هبيرة فأعطانى عليه أربعين ألفا وقد صدق بشار وقد مدح فى هذه القصيدة ابن هبيرة وقال فيها

رويدا تصاهل بالعراق جيادنا * كأنك بالضحاك قد قام نادبه

وسام لمروان ومن دونه الشجا * وهول كلج البحر جاشت غواربه

أحلت به أم المنايا بناتها * بأسيافنا انا ردى من نحاربه

وكنا اذا دب العدو لسخطنا * وراقبنا فى ظاهر لا نراقبه

ركبنا له جهرا بكل مثقف * وأبيض تستسقى الدماء مضاربه

ثم قلت لاسحق أخبرنى عن قول بشار فى هذه القصيدة

فلما تولى الحر واعتصر الثرى * لظى الصيف من نجم توقد لاهبه

وطارت عصافير الشقائق واكتسى * من الآل امثال المجرة ناضبه

غدت عانة تشكو بأبصارها الصدى * الى الجاب الا أنها لا تخاطبه

العانة القطيعة من الحمير والجأب ذكرها ومعنى شكواها الصدى بأبصارها أن العطش قد تبين فى احداقها فغارت قال وهذا من أحسن ما وصف به الحمار والاتن أفهذا للمتلمس ايضا قال لا فقلت أنما هو فى غاية الجودة وشبيه بسائر الشعر فكيف قصد بشار لسرقة تلك الابيات خاصة وكيف خصه بالسرقة منه وحده من بين الشعراء وهو قبله بعصر طويل وقد روى الرواة شعره وعلم بشار أن ذلك لا يخفى ولم يعثر على بشار أنه سرق شعرا قط جاهليا ولا اسلاميا وأخرى فان شعر المتلمس يعرف فى بعض شعر بشار فلم يرد د

ذلك

ذلك بشئ وقد اخبرني بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة أن بشارا أنشده

اذا كنت في كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

وذكر الابيات قال وأنشدتها شبيل بن عروة الضبعي فقال هذا للمتلمس فأخبرت بذلك بشارا قال كذب والله شبيل لقد مدحت ابن هبيرة بهذه القصيدة واعطاني عليها أربعين ألفا (أخبرنا) يحيى بن علي قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثنا علي بن ابراهيم المروزي وكان أبوه من قواد طاهر قال حدثني أبي قال لما خلع محمد المأمون وندب له علي ابن عيسى ندب المأمون للقاء علي بن عيسى طاهر بن الحسين ذا اليمينين وجلس له لعرضه وعرض اصحابه فمر به ذو اليمينين معترضا وهو ينشد

رويدا تصاهل بالعراق جيادنا * كأنك بالضحاك قد قام نادبه

فتفاءل المأمون بذلك فاستدناه فاستعاده البيت فأعاده عليه فقال ذو الرياستين يا أمير المؤمنين هو بجر العراق قال أجل فلما سار ذو اليمينين الى العراق سأل هل بقي من ولد بشار أحد فقالوا لا فتوهمت أنه قد كان هم لهم بخير (أخبرنا) يحيى قال حدثنا أبي قال أخبرني أحمد بن صالح وكان احد الادباء قال غضب بشار على سلم الخاسر وكان من تلامذته ورواته فاستشفع عليه بجماعة من اخوانه فجاؤه في أمره فقال لهم كل حاجة لكم مقضية الا سلما قالوا ما جئناك الا في سلم ولا بد من أن ترضى عنه لنا فقال أين هو الخبيث قالوا ها هو هذا فقام اليه سلم فقبل رأسه ومثل بين يديه وقال له يا أبا معاذ خريجك وأديبك فقال يا سلم من الذي يقول

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال انت يا ابا معاذ جعلني الله فداءك قال فمن الذي يقول

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

قال خريجك يقول ذلك يعني نفسه قال أفتأخذ معاني التي قد عنيت بها وتعبت في استنباطها فتكسوها ألفاظا أخف من ألفاظي حتى يروى ما تقول ويذهب شعري لا أرضى عنك أبدا قال فما زال يتضرع اليه ويشفع له القوم حتى رضي عنه وفي هذه القصيدة يقول بشار

لو كنت تلقين ما نلقى قسمت لنا * د ما نعيش به منكم ونبتهج

صوت

لا خير في العيش ان كنا كذا أبدا * لا نلتقي وسبيل الملتقى نهج
قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم * ما في التلاقي ولا في قبلة حرج
من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
أشكو الى الله هما ما يفارقني * وشرعا في فؤادي الدهر تعتلج

قوله محمد المأمون محمد فاعل والمأمون مفعول ومحمد هو الامين

(أخبرنا) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا أحمد ابن خلاد قال أنشدت الاصمعي قول بشار يهجو باهلة

ودعاني معشر كلهم * حمق دام لهم ذاك الحمق
ليس من جرم ولكن غاظهم * شرفي العارض قد سد الافق

فاغتاظ الاصمعي فقال ويلي على هذا العبد القن ابن القن (نسخت) من كتاب هرون بن علي بن يحيى قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني عباس بن خالد قال سمعت غير واحد من أهل البصرة يحدث أن امرأة قالت لبشار أي رجل أنت لو كنت اسود اللحية والرأس قال بشار أما علمت أن بيض البزاة أثمن من سود الغربان فقالت له أما قولك فحسن في السمع ومن لك بأن يحسن شيبك في العين كما حسن قولك في السمع فكان بشار يقول ما أفحمني قط غير هذه المرأة (ونسخت من كتابه) حدثني علي بن مهدي قال حدثني اسحق بن كلبة قال قال لي أبو عثمان المازني سئل بشار أي متاع الدنيا آثر عندك فقال طعام مز وشراب مز وبنت عشرين بكر (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد وأخبرنا الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة عن صالح بن عطية قال كان النساء المتظرفات يدخلن الى بشار في كل جمعة يومين فيجتمعن عنده ويسمعن من شعره فسمع كلام امرأة منهن فعلقها قلبه وراسلها يسألها أن تواصله فقالت لرسوله وأي معنى فيك لي أولك في وأنت أعمى لا تراني فتعرف حسني ومقداره وأنت قبيح الوجه فلا حظ لي فيك فليت شعري لأي شيء تطلب وصالي وجعلت تهزأ به في المخاطبة فأدى الرسول الرسالة فقال له عد اليها فقل لها

ايرى له فضل على آيارهم * واذا أنشط يحدن غير أواب
تلقاه بعد ثلاث عشرة قائما * فعل المؤذن شك يوم سحاب
وكأن هامة رأسه بطيخة * حملت الى ملك بدجلة جاب

(أخبرني) علي بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان قال (أخبرني) أحمد بن عبد الاعلى الشيباني عن أبيه قال قال مروان لبشار لما أنشده هذا البيت

واذا قلت لها جودي لنا * خرجت بالصمت من لا ونعم

جعلني الله فداءك يا أبا معاذ هلا قلت خرست بالصمت قال اذا أنا في عقلك فض الله فاك أأتطير على من أحب من بالخرس (نسخت) من كتاب هرون بن علي بن يحيى حدثني بعض أصحابنا قال وفد بشار الى خالد بن برمك وهو على فارس فأنشده

أخالد لم أخبط اليك بذمة * سوى انني عاف وأنت جواد
أخالد بين الاجر والحمد حاجتي * فأيهما تأتي فأنت عماد
فان تعطني أفرغ عليك مدائحي * وان تأب لم تضرب علي سداد

ركابي

ركابي على حرف وقلبي مشيع * ومالي بأرض الباخلين بلاد
اذا أنكرتني بلدة أو نكرتها * خرجت مع البازي على سواد

قال فدعا خالد بأربعة آلاف دينار في أربعة أكياس فوضع واحدا عن يمينه وواحدا عن شماله وآخر بين يديه وآخر خلفه وقال يا أبا معاذ هل استقل العماد فلمس الاكياس ثم قال استقل والله يا أيها الامير (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال محمد بن الحجاج حدثني بشار قال دخلت على الهيثم بن معاوية وهو أمير البصرة فأنشدته

ان السلام أيها الامير * عليك والرحمة والسرور

فسمعته يقول ان هذا الاعمى لايدعنا أو يأخذ من دراهمنا شيأ فطمعت فيه فما برحت حتى انصرفت بجائزته (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن محمد بن سلام قال وقف لرجل من بني زيد شريف لا أحب أن أسميه على بشار فقال له يا بشار قد أفسدت علينا موالينا تدعوهم الى الانتفاء منا وترغبهم في الرجوع الى أصولهم وترك الولاء وأنت غير زاكي الفرع ولا معروف الاصل فقال له بشار والله لاصلي أكرم من الذهب ولفرعي أزكى من عمل الابرار وما في الارض كلب يود أن نسبك له بنسبه ولو شئت أن أجعل جواب كلامك كلاما لفعلت ولكن موعدك غدا بالمربد فرجع الرجل الى منزله وهو يتوهم أن بشارا يحضر معه المربد ليفاخره فخرج من الغد يريد المربد فاذا رجل ينشد

شهدت على الزيدي أن نساءه * ضباع الى أير العقيلي تزفر

فسأل عمن قال هذا البيت فقيل له هذا البشار فقيل فرجع الى منزله من فوره ولم يدخل المربد حتى مات قال ابن سلام وأنشد رجل يوما يونس في هذه القصيدة وهي

بلوت بني زيد فما في كبارهم * حلوم ولا في الاصغر ين مطهر
فأبلغ بني زيد وقل اسراتهم * وان لم يكن فيهم سراة توقر
لامكم الويلات ان قصائدي * صواعق منها منجد ومغور
أجدهمو لا يتقون دنية * ولا يؤثرون الخير والخير يؤثر
يلفون أولاد الزنا في عدادهم * فعدتهم من عدة الناس أكثر
اذا ما ارأوا من دأبه مثل دأبهم * أطافوا به والغي للغي أصور
ولو فارقوا من فيهم من دعارة * لما عرفتهم أمهم حين تنظر
لقد نفروا بالمحقين عشية * فقلت انفروا ان كان في اللؤم مفخر
يريدون مسعاتي ودون لقائها * قناديل أبواب السموات تزهر
فقل في بني زيد كما قال معرب * قوارير حجام غدا تتكسر

فقال يونس للذي أنشده حسبك حسبك من هيج هذا الشيطان عليهم قيل فلان فقال

رب سفيه قوم قد كسب لقومه شرا عظيما (أخبرني) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني عبد الله بن بشر بن هلال قال حدثني محمد بن محمد البصري قال حدثني النضر بن طاهر أبو الحجاج قال قال بشار دعاني عقبة بن سلم ودعا بحماد عجرد وأعشى باهلة فلما اجتمعنا عنده قال لنا انه خطر ببالي البارحة مثل يتمثله الناس ذهب الحمار يطلب قرنين فجاء بلا أذنين فأخرجوه من الشعر ومن أخرجه فله خمسة آلاف درهم وان لم تفعلوا جلدتكم كلكم خمسمائة فقال حماد أجلنا أعز الله الامير شهرا وقال الاعشى أجلنا أسبوعين قال وبشار ساكت لا يتكلم فقال له عقبة مالك لا تتكلم اعمى الله قلبك فقال أصلح الله الامير قد حضرني شئ فان أمرت قلته فقال قل فقال

شط بسلمى عاجل البين * وجاورت أسد بني القين
ورنت النفس لها رنة * كادت لها تنشق نصفين
يا ابنة من لا أشتهي ذكره * أخشى عليه علق الشين
والله لو ألقاك لا أتقي * عينا لقبلتك ألفين
طالبتها ديني فراغت به * وعلقت قلبي مع الدين
فصرت كالعير غدا طالبا * قرنا فلم يرجع بأذنين

قال فانصرف بشار بالجائزة (نسخت) من كتاب هرون بن علي بن يحيى حدثنا علي بن مهدي قال حدثني عبد الله بن عطية الكوفي قال حدثني عثمان بن عمرو الثقفي قال قال ابان بن عبد الحميد اللاحقي نزل في ظاهر البصرة قوم من اعراب قيس عيلان وكان فيهم بيان وفصاحة فكان بشار يأتيهم وينشدهم أشعاره التي يمدح بها قيسا فيجلونه لذلك ويعظمونه وكان نساؤهم يجلسن معه ويتحدثن اليه وينشدهن أشعاره في الغزل وكن يعجبن به وكنت كثيرا ما آتي ذلك الموضع فاسمع منه ومنهم فأتيتهم يوما فاذا هم قد ارتحلوا فجئت الى بشار فقلت له يا أبا معاذ أعلمت أن القوم قد ارتحلوا قال لا فقلت فاعلم قال قد علمت لا علمت ومضيت فلما كان بعد ذلك بأيام سمعت الناس ينشدون

دعا بفراق من تهوى أبان * ففاض الدمع واحترق الجنان
كأن شرارة وقعت بقلبي * لها في مقلتي ودمي استنان
اذا أنشدت أو نسمت عليها * رياح الصيف هاج لها دخان

فعلمت أنها لبشار فأتيته فقلت يا أبا معاذ ما ذنبي اليك قال ذنب غراب البين فقلت هل ذكرتني بغير هذا قال لا فقلت أنشدك الله أن لا تزيد فقال امض لشأنك فقد تركتك (ونسخت) من كتابه حدثني علي بن مهدي قال حدثني يحيى بن سعيد الايوزردي المعتزلي قال حدثني أحمد بن المعذل عن أبيه قال أنشد بشار جعفر بن سليمان

أقلي فانا لاحقون وانما * يؤخرنا أنا يعد لنا عدا
وما كنت الا كالاغر ابن جعفر * رأى المال لا يبقى فأبقى به حمدا

فقال له جعفر بن سليمان من ابن جعفر قال الطيار في الجنة فقال لقد سامحت غير مسامى فقال والله ما يقعدني عن شأوه بعد النسب لكن قلة النسب وانى لأجود بالقليل وان لم يكن عندى الكثير وما على من جادبما يملك أن لا يهب البدور فقال له جعفر لقد هززت أبا معاذ ثم دعاله بكيس فدفعه اليه (ونسخت) من كتابه حدثني على بن مهدى قال حدثني أحمد بن سعيد الرازى عن سليمان بن سليمان العلوى قال قيل لبشار انك لكثير الهجاء فقال انى وجدت الهجاء المؤلم آخذ بضبع الشاعر من المديح الرائع ومن أراد من الشعراء أن يكرم في دهر اللئام على المديح فليستعد للفقر والا فليبالغ في الهجاء ليخاف فيعطى (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال كان برد أبو بشار طيانا حاذقا بالتطيين وولد له بشار وهو أعمى فكان يقول ما رأيت مولودا أعظم بركة منه ولقد ولد لى وما عندى درهم فما حال الحول حتى جمعت مائتى درهم ولم يمت برد حتى قال بشار الشعر وكان لبشار أخوان يقال لأحدهما بشر وللآخر بشير وكانا قصابين وكان بشار بارا بهما على أنه كان ضيق الصدر متبرما بالناس فكان يقول اللهم انى كنت قد تبرمت بنفسى و بالناس جميعا اللهم فأرحنى منهم وكان اخوته يستعيرون ثيابه فيوسخونها و ينتنون ريحها فاتخذ قميصا له جيبان وحلف أن لا يعيرهم ثوبا من ثيابه فكانوا يأخذونها بغير اذنه فاذا دعا بثوبه فلبسه فأنكر رائحته فيقول اذا وجد رائحة كريهة من ثوبه أينما أتوجه ألق سعدا فاذا أعياه الامر خرج الى الناس في تلك الثياب على نتنها ووسخها فيقال له ما هذا يا أبا معاذ فيقول هذه ثمرة صلة الرحم قال وكان يقول الشعر وهو صغير فاذا هجا قوما جاؤا الى أبيه فشكوه فيضربه ضربا شديدا فكانت أمه تقول كم تضرب هذا الصبى الضرير أما ترحمه فيقول بلى والله انى لارحمه ولكنه يتعرض للناس فيشكونه الى فسمعه بشار فطمع فيه فقال له يا أبت ان هذا الذى يشكونه منى اليك هو قول الشعر وانى ان ألممت عليه أغنيتك وسائر أهلى فان شكونى اليك فقل لهم أليس الله يقول ليس على الاعمى حرج فلما عاودوه شكواه قال لهم برد ما قاله بشار فانصرفوا وهم يقولون فقه برد أغيظ لنا من شعر بشار (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عثمان الكريزى قال حدثني بعض الشعراء قال أتيت بشارا الاعمى وبين يديه مائتا دينار فقال لى خذ منها ما شئت أو تدرى ما سببها قلت لا قال جاءنى فتى فقال لى أنت بشار فقلت نعم فقال انى آليت ان أدفع اليك مائتى دينار وذلك انى عشقت امرأة فجئت اليها فكلمتها فلم تلتفت الى فهممت أن أتركها فذكرت قولك

لا يؤيسنك من مخبأة * قول تغلظه وان جرحا

عسر النساء الى مياسرة * والصعب يمكن بعد ما جمحا

فعدت اليها فلازمتها حتى بلغت منها حاجتى (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى عن أبى حاتم قال كان الاخفش طعن على بشار فى قوله

فالآن أقصر عن سمية باطلى * وأشار بالوجلى على مشير

وفى قوله

على الغزلى منى السلام فربما * لهوت بها فى ظل مرؤمة زهر

وفى قوله فى صفة سفينة

تلاعب نينان البحور وربما * رأيت نفوس القوم من جريها تجرى

وقال لم يسمع من الوجل والغزلى فعلى ولم أسمع بنون ونينان فبلغ ذلك بشارا فقال ويلى على القصارين متى كانت الفصاحة فى بيوت القصارين دعونى واياه فبلغ ذلك الاخفش فبكى وجزع فقيل له ما يبكيك فقال ومالى لا أبكى وقد وقعت فى لسان بشار الاعمى فذهب أصحابه الى بشار فكذبوا عنه واستوهبوا منه عرضه وسألوه أن لا يهجوه فقال قد وهبته للؤم عرضه فكان الاخفش بعد ذلك يحتج بشعره فى كتبه ليبلغه فكف عن ذكره بعد هذا قال وقال غير أبى حاتم انما بلغه أن سيبويه عاب هذه الاحرف عليه لا الاخفش فقال يهجوه

أسبويه يا ابن الفارسية ما الذى * تحدثت عن شتمى وما كنت تنبذ

أظلت تغنى سادرا فى مساءتى * وأملك بالمصرين تعطى وتأخذ

قال فتوقاه سيبويه بعد ذلك وكان اذا سئل عن شئ فأجاب عنه ووجد له شاهدا من شعر بشار احتج به استكفافا لشره (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنى الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى أحمد بن على بن سويد بن منجوف قال كان بشار مجاورا لبنى عقيل وبنى سدوس فى منزل الحيين فكانوا لا يزالون يتفاخرون فاستعانت عقيل ببشار وقالوا له يا أبا معاذ نحن أهلك وأنت ابننا وربيت فى حجورنا فأعنا فخرج عليهم وهم يتفاخرون فجلس ثم أنشد

كأن بنى سدوس رهط ثور * خنافس تحت منكسر الجدار

تحرك للفخار زبانتيها * ونخر الخنفساء من الصغار

فوثب بنو سدوس اليه فقالوا مالنا ولك يا هذا نعوذ بالله من شرك فقال هذا دأبكم ان عاودتم مفاخرة بنى عقيل فلم يعاودوها (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن اسمعيل عن محمد بن سلام قال قال يونس النحوى العجب من الأزد يدعون هذا العبد ينسب بنسائهم ويهجو رجالهم يعنى بشارا ويقول

ألا يا صنم الأزد الذى يدعونه ربا

ألا يبعثون اليه من يفتق بطنه (أخبرنى) الحسن قال حدثنى ابن مهرويه عن أحمد بن اسمعيل عن محمد بن سلام قال مر ابن أخ لبشار ببشار ومعه قوم فقال لرجل معه وسمع

كلامه من هذا فقال ابن أخيك قال أشهد أن أصحابه سفلة قال وكيف علمت قال ليس عليهم تعال (أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني الفضل بن يعقوب قال كنا عند جارية لبعض التجار بالكرخ تغنينا وبشار عندنا فغنت في قوله

ان الخليفة قد أبى * واذا أبى شيأ أبيته
ومخضب رخص البنا * ن يبكي على وما بكيته
يامنظرا حسنا رأيـ * ـته بوجه جارية فديته
بعثت الي تسومني * ثوب الشباب وقد طويته

فطرب بشار وقال هذا والله يا أبا عبد الله أحسن من سورة الحشر وقد روى هذه الكلمة عن بشار غير من ذكرته فقال عنه انه قال هي والله أحسن من سورة الحشر الغناء في هذه الابيات وتمام الشعر

وأنا المطل على العدى * واذا غلا الحمد اشتريته
وأميل في أنس النديـ * ـم من الحياء وما اشتهيته
ويشوقني بيت الحبيـ * ـب اذا غدوت وأين بيته
حال الخليفة دونه * فصبرت عنه وما قليته

وأنشدني أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي هذه الابيات وأخبرني أن الجاحظ أخبره أن المهدي نهى بشارا عن الغزل وأن يقول شيأ من النسيب فقال هذه الابيات قال وكان الخليل بن أحمد ينشدها ويستحسنها ويعجب بها (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ أبو غسان عن محمد بن الحجاج قال قالت بنت بشار لبشار يا أبت مالك يعرفك الناس ولا تعرفهم قال كذلك الامير يا بنية (أخبرني) عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال قال عبد الله بن المسور الباهلي يوما لابي النضير وقد تحاورا في شئ يا ابن اللخناء أتكلمني ولو اشتريت عبدا بمائتي درهم واعتقته لكان خيرا منك فقال له أبو النضير والله لو كنت ولد زنى لكنت خيرا من باهلة كلها فغضب الباهلي فقال له بشار أنت منذ ساعة تزني أمه ولا يغضب فلما كلمك كلمة واحدة لحقك هذا كله فقال له وأمه مثل أمي يا أبا معاذ فضحك ثم قال والله لو كانت أمك أم الكتاب ما كان بينكما من المصارمة هذا كله (نسخت) من كتاب هرون بن علي بن يحيى حدثني علي بن مهدي قال حدثني سعيد بن عبيد الخزاعي قال ورد بشار بغداد فقصد يزيد ابن مزيد وسأله أن يذكره للمهدي فسوفه أشهرا ثم ورد روح بن حاتم فبلغه خبر بشار فذكره للمهدي من غير أن يلقاه وأمر باحضاره فدخل الى المهدي وأنشده شعرا مدحه به فوصله بعشرة آلاف درهم ووهب له عبدا وقينة وكساه كساء كثيرة وكان يحضر قيسا مرة فقال بشار يهجو يزيد بن مزيد

ولما التقينا بالحبيبة غرني * بمعروفه حتى خرجت أفوق

غرنى أو جزنى كما يغر الصبى أى يوجر اللبن

حبانى بعبد قعسرى وقينة * ووشى وآلاف لهن بريق
فقل ليزيد يلعص الشهد خاليا * لنا دونه عند الخليفة سوق
رقدت فنم يا ابن الخبيثة انها * مكارم لا يستطيعهن اصيق
أبى لك عرق من فلانة أن ترى * جوادا ورأس حيث شبت حليق

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال كان بشار كتب الى ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بقصيدة يمدحه بها ويحرضه ويشير عليه فلم تصل اليه حتى قتل وخاف بشار أن تشتهر فقلبها وجعل التحريض فيها على أبى مسلم والمدح والمشورة لابى جعفر المنصور فقال

أبا مسلم ما طيب عيش بدائم * ولا سالم عما قليل بسالم

وانما كان قال أبا جعفر ما طيب عيش فغيره وقال فيها

اذا بلغ الرأى النصيحة فاستعن * بعزم نصيح أو بتأييد حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * مكان الخوافى نافع للقوادم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن * نؤوما فان الحزم ليس بنائم
وما خير كف أمسك الغل اختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وحارب اذا لم تعط الا ظلامة * شبا الحرب خير من قبول المظالم
وأدن على القربى المقرب نفسه * ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم
فانك لا تستطرد الهم بالمنى * ولا تبلغ العليا بغير المكارم
اذا كنت فردا هرك القوم مقبلا * وان كنت أدنى لم تفز بالعزائم
وما قرع الاقوام مثل مشيع * أريب ولا جلى العمى مثل عالم

قال الاصمعى فقلت لبشار انى رأيت رجال الرأى يتعجبون من أبياتك فى المشورة فقال أما علمت أن المشاور بين احدى الحسنيين بين صواب يفوز بثمرته أو خطأ يشارك فى مكروهه فقلت أنت والله أشعر فى هذا الكلام منك فى الشعر (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى على بن الصباح عن بعض الكوفيين قال مررت ببشار وهو متبطح فى دهليزه كأنه جاموس فقلت له يا أبا معاذ من القائل

فى حلتى جسم فتى ناحل * لو هبت الريح به طاحا

قال أنا قلت فما حملك على هذا الكذب والله انى لارى أن لو بعث الله الرياح التى أهلك بها الامم الخالية ما حركتك من موضعك فقال بشار من أين أنت قلت من أهل الكوفة فقال يا أهل الكوفة لا تدعون ثقلكم ومقتكم على كل حال (نسخت) من كتاب هرون ابن على قال حدثنى عافية بن شبيب قال قدم كردى بن عامر المسمعى من مكة فلم يهد لبشار شيأ وكان صديقه فكتب اليه

ما أنت يا كردى بالهش * ولا أبرتيك من الغش
لم تهدنا نعلا ولا خاتما * من أين أقبلت من الحش

فاهدى اليه هدية حسنة وجاءه فقال عجلت يا أبا معاذ علينا فأنشدك الله أن لا تزيد شيأ على مامضى (ونسخت) من كتابه عن عافية بن شبيب أيضا قال حدثنى صديق لى قال قلت لبشار كنا أمس فى عرس فكان أول صوت غنى به المغنى

هوى صاحبى ريح الشمال اذا جرت * وأشتهى لنفسى أن تهب جنوب
وما ذاك الا انها حين تنتهى * تناهى وفيها من عبيدة طيب

فطرب وقال هو والله أحسن من فلج يوم القيامة (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنا أبى عن عافية بن شبيب عن أبى جعفر الاسدى قال مدح بشار المهدى فلم يعطه شيأ فقيل له لم يستجد شعرك فقال والله لقد قلت فيه شعرا لو قيل فى الدهر لم يخش صرفه على أحد ولكنا نكذب فى القول فيكذب فى الامل (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله ابن أبى سعد قال حدثنى يحيى بن خليفة الدارمى عن نصر بن عبد الرحمن العجلى قال هجا بشار روح بن حاتم فبلغه ذلك فقذفه وتهدده فلما بلغ ذلك بشارا قال فيه

تهددنى أبو خلف * وعن أوتاره ناما
بسيف لابى صفرة * لا يقطع ابهاما
كان الورس يعلوه * اذا ما صدره قاما

قال ابن أبى سعد ومن الناس من يروى هذين البيتين لعمرو الظالمى قال فبلغ ذلك روحا فقال كل مالى صدقة ان وقعت عينى عليه لأضربنه ضربة بالسيف ولو أنه بين يدى الخليفة فبلغ ذلك بشارا فقام من فوره حتى دخل على المهدى فقال له ما جاء بك فى هذا الوقت فأخبره بقصة روح وعاذ به منه فقال يا نصير وجه الى روح من يحضره الساعة فأرسل اليه فى الهاجرة وكان ينزل المخرم فظن هو وأهله أنه دعى لولاية قال يا روح انى بعثت اليك فى حاجة فقال له أنا عبدك يا أمير المؤمنين فقل ما شئت سوى بشار فانى حلفت فى أمره بيمين غموس قال قد علمت واياه أردت قال له فاحتل ليمينى يا أمير المؤمنين فاحضر القضاة والفقهاء فاتفقوا على أن يضربه ضربة على جسمه بعرض السيف وكان بشار وراء الخيش فاخرج وأقعد واستل روح سيفه فضربه ضربة بعرضه فقال أوه بسم الله فضحك المهدى وقال له ويلك هذا وانما ضربك بعرضه وكيف لو ضربك بحده (أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو عبيدة قال مدح بشار سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان مقيما بحران وخرج اليه فأنشده قوله فيه

نأتك على طول التجاور زينب * وما شعرت أن النوى سوف يشعب
يرى الناس ما تلقى بزينب اذ نأت * عجيبا وما تخفى بزينب أعجب

وقائلة لى حين جد رحيلنا * واجفان عينيها تجود وتسكب
أغاد الى حران فى غير شيعة * وذلك شأو عن هواها مغرب
فقلت لها كلفتنى طلب الغنى * وليس وراء ابن الخليفة مذهب
سيكفى فتى من سعيه حد سيفه * وكور علافى ووجناء ذعلب
اذا استوغرت دار عليه رمى بها * بنات الصوى منها ركوب ومصعب
فعدى الى يوم ارتحلت وسائلى * بزورك والرحال من جاء يضرب
لعلك ان تستبعدى ان زورتى * سليمان من سير الهواجر تعقب
أغر هشامى القناة اذا انتمى * نمته بدور ليس فيهن كوكب
وما قصدت يوما لمخيلين خيله * فتصرف الا عن دماء تصبب

فوصله سليمان بخمسة آلاف درهم وكان يبخل فلم يرضها وانصرف عنه مغضبا فقال

ان أمس منقبض اليدين عن الندى * وعن العدو مخيس الشيطان
فلقد أروح على اللئام مسلطا * ثلج المقيل منعم الندمان
فى ظل عيش عيشة محمودة * تندى يدى ويخاف فرط لسانى
ازمان خيبنى الشباب مطاوع * واذى الامير على من حران
ريم باحوية العراق اذا بدا * برقت عليه أكلة المرجان
فاكحل بعبدة مقلتيك من القذى * وبوشك رؤيتها من الهملان
فلقرب من تهوى وأنت متيم * أشفى لدائك من بنى مروان

فلما رجع الى العراق بره ابن هبيرة ووصله وكان يعظم بشارا ويقدمه لمدحه قيسا وافتخاره بهم فلما جاءت دولة أهل خراسان عظم شأنه (أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن الحجاج قال قدم بشار الاعمى على المهدى بالرصافة فدخل عليه فى البستان فأنشده مديحا فيه تشبيب حسن فنهاه عن التشبيب لغيرة شديدة كانت فيه فأنشده مديحا فيه يقول فيه

كأنما جئته أبشره * ولم أجئ راغبا ومحتلبا
يزين المنبر الاشم بعطفيه وأقواله اذا خطبا
تشم نعلاه فى الندى كما * يشم ماء الريحان منتهبا

فأعطاه خمسة آلاف درهم وكساه وحمله على بغل وجعل له وفادة فى كل سنة ونهاه عن التشبيب البتة فقدم عليه فى السنة الثالثة فدخل عليه فأنشده

تجاللت عن فهر وعن جارتى فهر * وودعت نعما بالسلام وبالبشر
وقالت سليمى فيك عنا جلادة * محلك دان والزيارة عن عفر
أخى فى الهوى مالى أرى الشيخ جفوتنا * وقد كنت تقفونا على العسر واليسر
تثاقلت الا عن يد أستفيدها * وزورة أملاك أشد بها أزرى

وأخرجني من وزر خمسين حجة * فتى هاشمي يقشعر من الوزر
دفنت الهوى حيا فلست بزائر * سليمى ولا صفراء ما قرقر القمري
ومصفرة بالزعفران جلودها * اذا اجتليت مثل المفرطحة الصفر
فرب ثقال الردف هبت تلومني * ولو شهدت قبري لصلت على قبري
تركت لمهدي الانام وصالها * وراعيت عهدا بيننا ليس بالختر
ولولا أمير المؤمنين محمد * لقبلت فاها أو لكان بها فطري
لعمري لقد أوقرت نفسي خطيئة * فما أنا بالمزداد وقرا على وقر

في قصيدة طويلة امتدحه بها فأعطاه ما كان يعطيه قبل ذلك ولم يزده شيأ

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل العتكي عن محمد بن سلام عن بعض أصحابه قال حضرنا جنازة ابن لبشار توفي فجزع عليه جزعا شديدا وجعلنا نعزيه ونسليه فما يغني ذلك شيأ ثم التفت الينا وقال لله در جرير حيث يقول وقد عزى بسوادة ابنه

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت أشبالي
ودعتني حين كف الدهر من بصري * وحين صرت كعظم الرمة البالي
أودى سوادة يجلو مقلتي لحم * باز يصرصر فوق المربا العالي
إلا تكن لك بالديرين نائحة * فرب نائحة بالرمل معوال

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني خلاد الارقط قال لما أنشد المهدي قول بشار

لا يؤيسنك من مخبأة * قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة * والصعب يمكن بعد ما جمحا

فنهاه المهدي عن قوله مثل هذا ثم حضر مجلسا لصديق له يقال له عمرو بن سمعان فقال له أنشدنا يا أبا معاذ شيأ من غزلك فأنشأ يقول

وقائل هات شوقنا فقلت له * أنائم أنت يا عمرو بن سمعان
أما سمعت بما قد شاع في مضر * وفي الحليفين من عجم وقحطان
قال الخليفة لا تنسب بجارية * اياك اياك أن تشقى بعصيان

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا سليمان بن أيوب المدائني قال قال مروان بن أبي حفصة قدمت البصرة فأنشدت بشارا قصيدة لي واستنصحته فيها فقال لي ما أجودها تقدم بغداد فتعطى عليها عشرة آلاف درهم فجزعت من ذلك وقلت قتلتني فقال هو ما أقول لك وقدمت بغداد فأعطيت عليها عشرة آلاف درهم ثم قدمت عليه قدمة أخرى فانشدته قصيدتي * طرقتك زائرة فحي خيالها * فقال تعطى عليها مائة ألف درهم فقدمت فأعطيت مائة ألف درهم فعدت الى البصرة فأخبرته بحالي في المرتين

وقلت له ما رأيت أعجب من حديثك فقال يا بني أما علمت انه لم يبق أحد اعلم بالغيب من عمك (أخبرنا) بهذا الخبر محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي عن محمد ابن عبد الله بن أبي عيينة عن مروان أنه قدم على بشار فانشده قوله * طرقتك زائرة فحي خيالها * فقال له يعطونك عليها عشرة آلاف درهم ثم قدم عليه فأنشده قوله

انى يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام

فقال يعطونك عليها مائة ألف درهم وذكر باقي الخبر مثل الذى قبله (أخبرني) عيسى قال حدثنا سليمان قال قال بعض أصحاب بشار كنا نكون عنده فاذا حضرت الصلاة قمنا اليها ونجعل على ثيابه ترابا حتى ننظر هل يقوم يصلي فنعود والتراب بحاله وما صلى (أخبرني) عيسى قال حدثنا سليمان قال قال أبو عمرو بعث المهدى الى بشار فقال له قل فى الحب شعرا ولا تطل واجعل الحب قاضيا بين المحبين ولا تسم أحدا فقال

اجعل الحب بين حبي وبيني * قاضيا انني به اليوم راض

فاجتمعنا فقلت يا حب نفسي * ان عيني قليلة الاغماض

أنت عذبتني وأنحلت جسمي * فارحم اليوم دائم الامراض

قال لي لا يحل حكمي عليها * أنت أولى بالسقم والامراض

قلت لما أجابني بهواها * شمل الجور في الهوى كل قاض

فبعث اليه المهدى حكمت علينا ووافقنا ذلك فأمر له بالف دينار (أخبرني) عيسى قال حدثني سليمان المدنى قال حدثني الفضل بن اسحق الهاشمي قال أنشد بشار قوله

يروعه السرار بكل أرض * مخافة أن يكون به السرار

فقال له رجل أظنك أخذت هذا من قول أشعب ما رأيت اثنين يتساران الا ظننت أنهما يأمران لي بشئ فقال ان كنت أخذت هذا من قول أشعب فانك أخذت ثقل الروح والمقت من الناس جميعا فانفردت به دونهم ثم قام فدخل وتركنا وأخذ أبو نواس هذا المعنى بعينه من بشار فقال فيه

تركتني الوشاة نصب المسرّيـ * ـن واحدوثة بكل مكان

ما أرى خاليين فى السر الا * قلت ما يخلوان الا لشاني

(أخبرني) عمي قال حدثني سليمان قال قال لي أبو عدنان حدثني سعيد جليس كان لابي زيد قال أتاني أعشى سليم وأبو حنش فقالا لي انطلق معنا الى بشار فتسأله أن ينشدك شيأ من هجائه فى حماد عجرد أو فى عمرو الظالمي فانه ان عرفنا لم ينشدنا فمضيت معهما حتى دخلت على بشار فاستنشدته فأنشد قصيدة له على الدال فجعل يخرج من واد فى الهجاء الى واد آخر وهما يستمعان وبشار لا يعرفهما فلما خرجا قال أحدهما للآخر أما تعجب مما جاء به هذا الاعمى فقال أبو حنش أما أنا فلا أعترض والله والذى له أبدا وكانا قد جاآ يزورانه وحسبهما ما أرادا أن يتعرضا لمهاجاته (أخبرني)

هاشم بن محمد الخزاعى عن الجاحظ قال كان بشار صديقا لابى حذيفة واصل بن عطاء قبل أن يدين بالرجعة ويكفر الامة وكان قد مدح واصلا وذكر خطبته التى خطبها فنزع منها كلها الراء وكانت على البديهة وهى أطول من خطبتى خالد بن صفوان وشبيب ابن شبة فقال

تكلف القول والاقوام قد حفلوا * وحبروا خطبا ناهيك من خطب
فقام مرتجلا تغلى بداهته * كمرجل القين لما حف باللهب
وجانب الراء لم يشعر به أحد * قبل التفصح والاغراق فى الطلب

قال فلما دان بالرجعة زعم أن الناس كلهم كفروا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له وعلى بن أبى طالب فقال

وما شر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذى لا تصحبينا

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال قال لى محمد بن الحجاج قال بشار ما كان الكميت شاعرا فقيل له وكيف وهو الذى يقول

أنصف امرئ من نصف حى يسبنى * لعمرى لقد لاقيت خطبا من الخطب
هنيأ لكلب ان كلبا يسبنى * وانى لم أردد جوابا على كلب

فقال بشار لا بل شانئك أترى رجلا لو ضرط ثلاثين سنة لم يستحل من ضرطه ضرطة واحدة (نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيى حدثنى على بن مهدى قال حدثنى حجاج المعلم قال سمعت سفيان بن عيينة يقول عهدى باصحاب الحديث وهم أحسن الناس أدبا ثم صاروا الآن أسوأ الناس أدبا وصبرنا عليهم حتى استهناهم فصرنا كما قال الشاعر

وما أنا الا كالزمان اذا صحا * صحوت وان ماق الزمان أموق

(أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن الحجاج قال كنا مع بشار فأتاه رجل فسأله عن منزل رجل ذكره له فجعل يفهمه ولا يفهم فأخذ بيده وقام يقوده الى منزل الرجل وهو يقول

أعمى يقود بصيرا لا أبا لكم * قد ضل من كانت العميان تهديه

حتى صار به الى منزل الرجل ثم قال له هذا هو منزله يا أعمى (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال زعم أبو دعامة ان عطاء الملط أخبره انه أتى بشارا فقال له يا أبا معاذ أنشدك شعرا حسنا فقال ما أسرنى بذلك فأنشده

أعاذلتى اليوم ويلكما مهلا * فما جزعا الآن أبكى ولا جهلا

فلما فرغ منها قال له بشار أحسن ثم أنشده على رويها ووزنها

لقد كاد ما أخفى من الوجد والهوى * يكون جوى بين الجوانح أو خبلا

صوت

اذا قال مهلا ذو القرابة زادني * ولو عابذ كراها ووجدا بها مهلا
فلا يحسب البيض الاوانس ان في * فؤادي سوى سعدى لغانية فضلا
فاقسم ان كان الهوى غير بالغ * بي القتل من سعدى لقد جاوز القتلا
فيا صاح خبرني الذي أنت صانع * بقاتلتي ظلما وما طلبت ذحلا
سوى انني في الحب بيني و بينها * شددت على اكظام سرّ اها قفلا

وذكر أحمد بن المكي أن لاسحق في هذه الابيات ثقيلا أول بالوسطى فاستحسنت القصيدة وقلت يا أبا معاذ قد والله أجدت وبالغت فلو تفضلت بان تعيدها فأعادها على خلاف ما أنشدنيها في المرة الاولى فتوهمت أنه قالها في تلك الساعة (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد بن خالد قال حدثني أبي قال كنت أكلم بشارا وأرد عليه سوء مذهبه بميله الى الالحاد فكان يقول لا أعرف الا ما عاينته أو عاينت مثله وكان الكلام يطول بيننا فقال لي ما أظن الامر يا أبا خالد الا كما تقول وان الذي نحن فيه خذلان ولذلك أقول

طبعت على ما فيّ غير مخير * هواي ولو خيرت كنت المهذبا
أريد فلا أعطى واعطى فلم أرد * وقصر علمي ان أنال المغيبا
فاصرف عن قصدي وعلمي مقصر * وأمسي وما أعقبت الا التعجبا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن خلاد بن المبارك قال حدثني أبي قال كان بالبصرة فتى من بني منقر أمه عجلية وكان يبعث الى بشار في كل أضحية بأضحية من الاضاحي التي كان أهل البصرة يسمنونها سنة وأكثر للاضاحي ثم تباع الاضحية بعشرة دنانير ويبعث معها بألف درهم قال فأمر وكيله في بعض السنين أن يجريه على رسمه فاشترى له نعجة كبيرة غير سمينة وسرق باقي الثمن وكانت نعجة عبدلية من نعاج عبد الله بن دارم وهو نتاج مرذول فلما أدخلت عليه قالت له جاريته ربابة ليست هذه الشاة من الغنم التي كان يبعث بها اليك فقال أدنيها مني فأدنتها ولمسها بيده ثم قال اكتب يا غلام

وهبت لنا يا فتى منقر * وعجل وأكرمهم أوّلا
وأبسطهم راحة في الندى * وارفعهم ذروة في العلا
عجوزا قد اوردها عمرها * وأسكنها الدهر دار البلا
سلوحا توهمت أن الرعاء * سقوها ليسهلها الحنظلا
واضرط من أمّ مبتاعها * ان اقتحمت بكرة حرملا
فلو تأكل الزبد بالنرسيان * وتدمج المسك والمندلا
لما طيب الله أرواحها * ولا بل من عظمها الانحلا
وضعت يميني على ظهرها * نخلت حراقفها جندلا

وأهوت شمالى لعرقوبها * تخلت عراقيها مغزلا
وقلبت اليتها بعد ذا * فشبهت عصعصها منجلا
فقلت أبيع فلا مشتر * أرجى لديها ولا مأكلا
أم أشوى واطبخ من لحمها * وأطيب من ذاك مضغ السلا
اذا ما أمرت على مجلس * من العجب سبح أو هللا
رأوا آية خلفها سائق * يحث وان هرولت هرولا
وكنت أمرت بها ضخمة * بلحم وشحم قد استكملا
ولكن روحا عدا طوره * وما كنت أحسب أن يفعلا
فعض الذى خان فى أمرها * من أست أمه بظرها الاغرلا
ولولا مكانك قلدته * علاطا وأنشقته الخردلا
ولولا استحائيك خضبتها * وعلقت فى جيدها جلجلا
فجاء تك حتى ترى حالها * فتعلم أنى بها مبتلى
سألتك لحما لصبياننا * فقد زدتنى فيهم عيلا
فخذها وأنت بنا محسن * ومازلت بى محسنا مجملا

قال وبعث بالرقعة الى الرجل فدعا بوكيله وقال له ويلك تعلم أنى أفتدى من بشار بما أعطيه وتوقعنى فى لسانه اذهب فاشتر أضحية وان قدرت أن تكون مثل الفيل فافعل وابلغ بها ما بلغت وابعث بها اليه (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى قال حدثنى عمى قال أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال رأيت بشارا المرعث يرثى بنية له وهو يقول

يابنت من لم يك يهوى بنتا * ما كنت الا خمسة أو ستا
حتى حللت فى الحشى وحتى * فتت قلبى من جوى فانفتا
لانت خير من غلام بتا * يصبح سكران ويمسى بهتا

(اخبرنى) وكيع قال حدثنى أبو أيوب المدنى قال كان نافع بن عقبة بن سلم جوادا ممدحا وكان بشار منقطعا الى أبيه فلما مات أبوه وفد اليه وقد ولى مكان أبيه فمدحه بقوله

ولنافع فضل على اكفائه * ان الكريم أحق بالتفضيل
يانافع الشبرات حين تناوحت * هوج الرياح وأعقبت بوبول
اشبهت عقبة غير ما متشبه * ونشأت فى حلم وحسن قبول
ووليت فينا اشهرا فكفيتنا * عنت المريب وسلة التضليل
تدعى هلالا فى الزمان ونافعا * والسلم ثم ابوة المأمول

فأعطاه مثل ما كان ابوه يعطيه فى كل سنة اذا وفد عليه (اخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى ابراهيم بن عقبة الرفاعى قال حدثنى اسحق

ابن ابراهيم التمار البصري قال دخل المهدي الى بعض حجر الحرم فنظر الى جارية منهن تغتسل فلما رأته حصرت ووضعت يدها على فرجها فأنشأ يقول * نظرت عيني لحيني ثم ارتج عليه فقال من بالباب من الشعراء قالوا بشار فأذن له فدخل فقال له أجز نظرت عيني لحيني * فقال بشار

نظرت عيني لحيني * نظرا وافق شيني
سترت لما رأتني * دونه بالراحتين
فضلت منه فضول * تحت طي العكنتين

فقال له المهدي قبحك الله ويحك أكنت ثالثنا ماذا فقال

فتمنيت وقلبي * للهوى في زفرتين
انني كنت عليه * ساعة أو ساعتين

فضحك المهدي وأمر له بجائزة فقال يا أمير المؤمنين أقنعت من هذه الصفة بساعة أو ساعتين فقال اخرج عني قبحك الله فخرج بالجائزة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو شبل عاصم بن وهب البرجمي قال حدثني محمد بن الحجاج قال جاءنا بشار يوما فقلنا له مالك مغتما فقال مات حماري فرأيته في النوم فقلت له لم مت ألم أكن أحسن اليك فقال

سيدي خذ بي أتانا * عند باب الاصبهاني
تيمتني ببنان * وبدل قد شجاني
تيمتني يوم رحنا * بثناياها الحسان
وبغنج ودلال * سل جسمي وبراني
ولها خد أسيل * مثل خد الشيفران
فلذا مت ولو عشت اذا طال هواني

فقلت له ما الشيفران قال ما يدريني هذا من غريب الحمار فاذا لقيته فاسأله (أخبرني) الحسن قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني علي بن اياس قال حدثني السري بن الصباح قال شهد بشار مجلسا فقال لا تصيروا مجلسنا هذا شعرا كله ولا حديثا كله ولا غناء كله فان العيش فرص ولكن غنوا وتحدثوا وتناشدوا وتعالوا نتناهب العيش تناهبا (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن ابن عائشة قال جاء بشار يوما الى أبي وأنا على الباب فقال لي من أنت يا غلام فقلت من ساكني الدار قال فكلمني والله بلسان ذرب وشدق هرب (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن أبي حاتم قال كان سهيل بن عمر القرشي يبعث الى بشار في كل سنة بقواصر تمر ثم أبطأ عليه سنة فكتب اليه بشار

تمركم يا سهيل در * وهل يطمع في الدر من يدي متعت
فاحبني يا سهيل من ذلك التمر * نواة تكون قرطا لبنتي

فبعث اليه بالتمر واضعفه له وكتب اليه يستعفيه من الزيادة فى هذا الشعر (ونسخت) من كتاب هرون بن على عن عافية بن شبيب عن الحسن بن صفوان قال جلس الى بشار أصدقاء من أهل الكوفة كانوا على مثل مذهبه فسألوه أن ينشدهم شيأ مما أحدثه وأنشدهم قوله

انى دعاه الشوق فارتاحا * من بعدما أصبح جحجاحا

حتى أتى على قوله

فى حلتى جسم فتى ناحل * لو هبت الريح به طاحا

فقالوا يا ابن الزانية أتقول هذا وأنت كأنك فيل عرضك أثقل من طولك فقال قوموا عنى يا بنى الزناء فانى مشغول القلب لست أنشط اليوم لمشاتمتكم (أخبرنى) يحيى بن على ابن يحيى عن أبيه عن عافية بن شبيب قال كان لبشار مجلس يجلس فيه بالعشى يقال له البردان فدخل اليه نسوة فى مجلسه هذا فسمعن شعره فعشق امرأة منهن وقال لغلامه عرفها محبتى لها واتبعها اذا انصرفت الى منزلها ففعل الغلام وأخبرها بما أمره فلم تجبه الى ما أحب فتبعها الى منزلها حتى عرفه فكان يتردد اليها حتى برمت به فشكته الى زوجها فقال لها أجيبيه وعديه الى أن يجيئك الى ههنا ففعلت وجاء بشار مع امرأة وجهت بها اليه فدخل وزوجها جالس وهو لا يعلم فجعل يحادثها ساعة وقال لها ما اسمك بأبى أنت فقالت امامة فقال

امامة قد وصفت لنا بحسن * وانا لا نراك فألمسينا

قال فأخذت يده فوضعتها على اير زوجها وقد انعظ ففزع ووثب قائما وقال

على ألية مادمت حيا * أمسك طائعا الا بعود

ولا أهدى لقوم أنت فيهم * سلام الله الا من بعيد

طلبت غنيمة فوضعت كفى * على اير أشد من الحديد

فخير منك من لا خير فيه * وخير من زيارتكم قعودى

وقبض زوجها عليه وقال هممت بأن أفضحك فقال له كفانى فديتك ما فعلت بى ولست والله عائدا اليها أبدا فحسبك ما مضى وتركه فانصرف وقد روى مثل هذه الحكاية عن الاصمعى فى قصة بشار هذه وهذا الخبر بعينه يحكى باسناد أقوى من هذا الاسناد وأوضح عن أبى العباس الاعمى السائب بن فروخ وقد ذكرته فى أخبار أبى العباس باسناده (نسخت) من كتاب هرون بن على قال حدثنى على بن مهدى قال حدثنى حمدان الانوسى قال حدثنا أبو نواس قال كان لبشار خمسة ندماء فمات منهم أربعة وبقى واحد يقال له البراء فركب فى زورق يريد عبور دجلة العوراء فغرق وكان المهدى قد نهى بشارا عن ذكر النساء والعشق فكان بشار يقول ما خير فى الدنيا بعد الاصدقاء ثم رثى أصدقاءه بقوله

يا ابن موسى ماذا يقول الامام * فى فتاة بالقلب منها أوام
بت من حبها أوقر بالكا * س ويهفو على فؤادى الهيام
ويحها كاعبا تدل بجهسم * ككعثى كأنه حمام
لم يكن بينها وبينى الا * كتب العاشقين والاحلام
يا ابن موسى اسقنى ودع عنك سلمى * ان سلمى حمى وفى احتشام
رب كأس كالسلسبيل تعللـ * ـت بها والعيون عنى نيام
حبست للشراة فى بيت رأس * عتقت عانسا عليها الختام
نفحت نفحة فهرت نديمى * بنسيم وانشق عنها الزكام
وكان المعلول منها اذا را * ح شج فى لسانه برسام
صدمته الشمول حتى بعينيـ * ـه انكسار وفى المفاصل خام
وهو باقى الاطراف حيت به الكا * س وماتت أوصاله والكلام
وفتى يشرب المدامة بالما * ل ويمشى يروم ما لا يرام
انفدت كأسه الدنانير حتى * ذهب العين واستمر السوام
تركته الصهباء يرنو بعين * نام انسانها وليست تنام
حسن من شربه تعلل باخرى * وبكى حين سار فيه المدام
كان لى صاحبا فأودى به الدهـ * ـر وفارقته عليه السلام
بقى الناس بعد هلك نداما * ى وقوعا لم يشعروا ما الكلام
كجزور الايسار لا كبد فيـ * ـها لباغ ولا عليها سنام
يا ابن موسى فقد الحبيب على العيـ * ـن قذاة وفى الفؤاد سقام
كيف يصفو لى النعيم وحيدا * والاخلاء فى المقابر هام
نفستهم على أم المنايا * فأنامتهم بعنف فناموا
لا يغيض انسجام عينى عليهم * انما غاية الحزين السجام

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى عن الاصمعى أن بشارا وفد الى عمر بن هبيرة وقد مدحه بقوله

يخاف المنايا ان ترحلت صاحبى * كأن المنايا فى المقام تناسبه
فقلت له ان العراق مقامه * وخيم اذا هبت عليك جنائبه
لالقى بنى عيلان ان فعالهم * تزيد على كل الفعال مراتبه
أولاك الالى شقوا العمى بسيوفهم * عن العين حتى أبصر الحق طالبه
وجيش كجنح الليل يزحف بالحصا * وبالشوك والخطى حمر ثعالبه
غدونا له والشمس فى خدر امها * تطالعنا والطل لم يجر ذائبه
بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه * وتدرك من نجى الفرار مثالبه

كأن مثار النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل تهادى كواكبه
بعثنا لهم موت الفجاءة اننا * بنو الموت خفاق علينا سبائبه
فراحوا فريق فى الاسار ومثله * قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه
اذا الملك الجبار صعر خده * مشينا اليه بالسيوف نعاتبه

فوصله بعشرة آلاف درهم فكانت أول عطية سنية أعطيها بشار ورفعت من ذكره وهذه القصيدة هى التى يقول فيها

صوت

اذا كنت فى كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
فعش واحدا أوصل أخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

الغناء فى هذه الابيات لابى العبيس بن حمدون خفيف ثقيل بالبنصر فى مجراها (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى قال ذكر أبو أيوب المدنى عن الاصمعى قال كان لبشار مجلس يجلس فيه يقال له البردان وكان النساء يحضرنه فيه فبينما هو ذات يوم فى مجلسه اذ سمع كلام امرأة فى المجلس فعشقها فدعا غلامه فقال اذا تكلمت المرأة عرفتك فاعرفها فاذا انصرفت من المجلس فاتبعها وكلمها وأعلمها انى لها محب وقال فيها

ياقوم أذنى لبعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين أحيانا
قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم * الاذن كالعين توفى القلب ما كانا
هل من دواء لمشغوف بجارية * يلقى بلقيا نها روحا وريحانا

وقال فى مثل ذلك

قالت عقيل بن كعب اذ تعلقها * قلبى فأضحى به من حبها أثر
انى ولم ترها تهذى فقلت لهم * ان الفؤاد يرى ما لا يرى البصر
أصبحت كالحائم الحيران مجتنبا * لم يقض وردا ولا يرجى له صدر

قال يحيى بن على وأنشدنى أصحاب أحمد بن ابراهيم عنه لبشار فى هذا المعنى وكان يستحسنه

يزهدنى فى حب عبدة معشر * قلوبهم فيها مخالفة قلبى
فقلت دعوا قلبى وما اختار وارتضى * فبالقلب لا بالعين يبصر ذو الحب
فما تبصر العينان فى موضع الهوى * ولا تسمع الاذنان الا من القلب
وما الحسن الا كل حسن دعا الصبا * وألف بين العشق والعاشق الصب

قال أبو أحمد وقال فى مثل ذلك

يا قلب مالى أراك لا تقر * اياك أعنى وعندك الخبر
اذعت بعد الاولى مضوا حرقا * أم ضاع ما استودعوك اذ بكروا

قال أبو أحمد وقال في مثل ذلك

ان سلمى والله يكلؤها * كالسكر تزداده على السكر
بلغت عنها شكلا فأعجبنى * والسمع يكفيك غيبة البصر

(أخبرنى) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنى أبى قال زعم أبو العالية أن بشارا قدم على المهدى فلما استأذن عليه قال له الربيع قد أذن لك وأمرك أن لا تنشد شيأ من الغزل والتشبيب فأدخل على ذلك فأنشده قوله

يا منظرا حسنا رأيته * من وجه جارية فديته
بعثت الىّ تسومنى * برد الشباب وقد طويته
والله رب محمد * ماان غدرت ولا نويته
أمسكت عنك وربما * عرض البلاء وما ابتغيته
ان الخليفة قد أبى * واذا أبى شيأ أبيته
ومخضب رخص البنا * ن بكى علىّ وما بكيته
ويشوقنى بيت الحبيب * اذا ادكرت وأين بيته
قام الخليفة دونه * فصبرت عنه وما قليته
ونهانى الملك الهما * م عن النساء وما عصيته
لا بل وفيت فلم أضع * عهدا ولا رأيا رأيته
وأنا المطل على العدا * واذا غلا علق شريته
أصفى الخليل اذا دنا * واذا نأى عنى نأيته

ثم أنشده ما مدحه به بلا تشبيب فحرمه ولم يعطه شيأ فقيل له انه لم يستحسن شعرك فقال والله لقد مدحته بشعر لو مدح به الدهر لم يخش صرفه على أحد ولكنه كذب أملى لانى كذبت فى قولى ثم قال فى ذلك

خليلىّ ان العسر سوف يفيق * وان يسارا فى غد لخليق
وما كنت الا كالزمان اذا صحا * صحوت وان ماق الزمان أموق
أأدماء لا أسطيع فى قلة الثرى * خزوزا ووشيا والقليل محيق
خذى من يدى ما قل ان زماننا * شموس ومعروف الرجال رفيق
لقد كنت لا أرضى بأدنى معيشة * ولا يشتكى بخلا علىّ رفيق
خليلىّ ان المال ليس بنافع * اذا لم ينل منه أخ وصديق
وكنت اذا ضاقت علىّ محلة * تيممت أخرى ما علىّ تضيق
وما خاب بين الله والناس عامل * له فى التقى أو فى المحامد سوق
ولا ضاق فضل الله عن متعفف * ولكن أخلاق الرجال تضيق

(أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنى عمر بن شبة قال بلغ المهدى قول بشار

قاس الهموم تنل بها نجحا * والليل ان وراءه صبحا
لا يؤيسنك من مخبأة * قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة * والصعب يمكن بعد ما جمحا

فلما قدم عليه استنشده هذا الشعر فأنشده اياه وكان المهدى غيورا فغضب وقال تلك أمك يا عاض كذا وكذا من أمه أتحض الناس على الفجور وتقذف المحصنات المخبآت والله لئن قلت بعد هذا بيتا واحدا فى نسيب لآتين على روحك فقال بشار فى ذلك

والله لولا رضا الخليفة ما * أعطيت ضيما علىّ فى شجن
ورب خير لابن آدم فى الـ * ـكره وشق الهوى على البدن
فاشرب على ابنة الزمان فما * تلقى زمانا صفا من الابن
الله يعطيك من فواضله * والمرء يغضى عينا على الكمن
قد عشت بين الريحان والراح * والزهر فى ظل مجلس حسن
وقد ملأت البلاد ما بين فغـ * ـبور الى القيروان فاليمن

قال عمر بن شبة يغبور ملك الصين

شعرا تصلى له العواتق والثيب صلاة الغواة للوثن
ثم نهانى المهدى فانصرفت * نفسى صنيع الموفق اللقن
فالحمد لله لا شريك له * ليس بباق شئ على الزمن

ثم أنشده قصيدته التى أولها * تطاللت عن فهر ومن جارتى فهر * ووصف بها تركه التشبيب ومدحه فقال

تسلى عن الاحباب صرّام خلة * ووصال أخرى ما يقيم على أمر
وركاض افراس الصبابة والهوى * جرت حججا ثم استقرت فما تجرى
فاصبحن ما يركبن الا الى الوغى * وأصبحت لا يزرى علىّ ولا أزرى
فهذا وانى قد شرعت مع التقى * وماتت همومى الطارقات فما تسرى

ثم قال يصف السفينة

وعذراء لا تجرى بلحم ولا دم * قليلة شكوى الاين ملجمة الدبر
اذا ظعنت فيه الفلول تشخصت * بفرسانها لا فى رعوث ولا وعر
وان قصدت زلت على متنصب * ذليل القوى لا شئ يفرى كما تفرى
تلاعب تيار البحور وربما * رأيت نفوس القوم من جريها تجرى

قال وكان قال نينان البحور فعابه بذلك سيبويه فجعله تيار البحور

الى ملك من هاشم فى نبوة * ومن حمير فى الملك فى العدد الدثر
من المشترين الحمد تندى من الندى * يداه وتندى عارضاه من العطر

فإن مت حبلى حبل من لا تغبه * عناة الندى من حيث يدرى ولا يدرى
بنى لك عبد الله بيت خلافة * نزلت بها بين الفراقد والنسر
وعندك عهد من وصاة محمد * فرعت به الاملاك من ولد النضر

فلم يحظ منه أيضا بشىء فهجاه فقال فى قصيدته

خليفة يزنى بعماته * يلعب بالدبوق والصولجان
أبدلنا الله به غيره * ودس موسى فى حر الخيزران

وأنشدها فى حلقة يونس النحوى فسعى به الى يعقوب بن داود وكان بشار قد هجاه فقال

بنى أمية هبوا طال نومكم * ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا * خليفة الله بين الزق والعود

فدخل يعقوب على المهدى فقال له يا أمير المؤمنين ان هذا الاعمى الملحد الزنديق قد هجاك فقال بأى شىء فقال بما لا ينطق به لسانى ولا يتوهمه فكرى قال له بحياتى الا أنشدتنى فقال والله لو خيرتنى بين انشادى اياه وبين ضرب عنقى لاخترت ضرب عنقى فحلف عليه المهدى بالايمان التى لا فسحة فيها أن يخبره فقال أما لفظا فلا ولكنى اكتب ذلك فكتبه ودفعه اليه فكاد ينشق غيظا وعمد على الانحدار الى البصرة للنظر فى أمرها وماوكده غير بشار فانحدر فلما بلغ الى البطيحة سمع أذانا فى وقت ضحى النهار فقال انظروا ما هذا الاذان فاذا بشار يؤذن سكران فقال له يا زنديق يا عاض بظر امه عجبت أن يكون هذا غيرك أتلهو بالاذان فى غير وقت صلاة وأنت سكران ثم دعا بابن نهيك فأمره بضربه بالسوط فضربه بين يديه على صدر الحراقة سبعين سوطا أتلفه فيها فكان اذا أوجعه السوط يقول حس وهى كلمة تقولها العرب للشىء اذا أوجع فقال له بعضهم انظر الى زندقته يا أمير المؤمنين يقول حس ولا يقول بسم الله فقال ويلك أطعام هو فاسمى الله عليه فقال له الآخر أفلا قلت الحمد لله قال أونعمة هى حتى أحمد الله عليها فلما ضربه سبعين سوطا بان الموت فيه فألقى فى سفينة حتى مات ثم رمى به فى البطيحة فجاء بعض أهله فحملوه الى البصرة فدفن بها (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن طاهر قال حدثنى خالد بن يزيد بن وهب بن جرير عن أبيه قال لما ولى صالح ابن داود أخو يعقوب بن داود وزير المهدى البصرة قال بشار يهجوه

هم حملوا فوق المنابر صالحا * أخاك فضجت من أخيك المنابر

فبلغ ذلك يعقوب فدخل على المهدى فقال يا أمير المؤمنين ابلغ من قدر هذا الاعمى المشرك أن يهجو أمير المؤمنين قال ويحك وما قال قال يعفينى أمير المؤمنين من انشاده ثم ذكر باقى الخبر مثل الذى تقدمه فقال خالد بن يزيد بن وهب فى خبره وخاف يعقوب بن داود أن يقدم على المهدى فيمدحه ويعفو عنه فوجه اليه من استقبله

فضرب به بالسياط حتى قتله ثم ألقاه فى البطيحة فى الحرارة (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا على بن محمد النوفلى عن أبيه وعن جماعة من رواة البصريين وأخبرنا يحيى بن على عن أحمد بن أبى طاهر عن على بن محمد وخبره اتم قالوا خرج بشار الى المهدى ويعقوب بن داود وزيره فمدحه ومدح يعقوب فلم يحفل به يعقوب ولم يعطه شيأ ومر يعقوب ببشار يريد منزله فصاح به بشار طال * الثواء على رسوم المنزل * فقال يعقوب * فاذا تشاء أبا معاذ فارحل * فغضب بشار وقال يهجوه

بنى أمية هبوا طال نومكم * ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا * خليفة الله بين الزق والعود

قال النوفلى فلما طالت أيام بشار على باب يعقوب دخل عليه وكان من عادة بشار اذا أراد أن ينشد أو يتكلم أن يتفل عن يمينه وشماله ويصفق باحدى يديه على الاخرى ففعل ذلك وأنشد

يعقوب قد ورد العفاة عشية * متعرضين لسيبك المنتاب

فسقيتهم وحسبتنى كمونة * نبتت لزارعها بغير شراب

مهلا لديك فاننى ريحانة * فاشمم بانفك واسقها بذناب

طال الثواء على تنظر حاجة * شمطت لديك فمن لها بخضاب

تعطى الغزيرة درها فاذا أبت * كانت ملامتها على الحلاب

يقول ليعقوب أنت من المهدى بمنزلة الحالب من الناقة الغزيرة التى اذا لم يوصل الى درها فليس ذلك من قبلها انما هو من منع الحالب منها وكذلك الخليفة ليس من قبله لسعة معروفه انما هو من قبل السبب اليه قال فلم يعطف ذلك يعقوب عليه وحرمه فانصرف الى البصرة مغضبا فلما قدم المهدى البصرة أعطى عطايا كثيرة ووصل الشعراء وذلك كله على يدى يعقوب فلم يعط بشارا شيأ من ذلك فجاء بشار الى حلقة يونس النحوى فقال هل ههنا أحد يحتشم قالوا لا فأنشأ بيتا يهجو فيه المهدى فسعى به أهل الحلقة الى يعقوب فقال يونس للمهدى ان بشارا زنديق وقامت عليه البينة عندى بذلك وقد هجا أمير المؤمنين فأمر ابن نهيك بأخذه وأزف خروجهم فخرجوا وأخرجه ابن نهيك معه فى زورق فلما كانوا بالبطيحة ذكره المهدى فأرسل الى ابن نهيك يأمره أن يضرب بشارا ضرب التلف ويلقيه بالبطيحة فأمر به فأقيم على صدر السفينة وأمر الجلادين أن يضربوه ضربا يتلفون فيه نفسه ففعلوا ذلك فجعل يسترجع فقال بعض من حضر اما تراه لا يحمد الله فقال بشار انعمة هى فأحمد الله عليها انما هى بلية استرجع عليها فضرب سبعين سوطا مات منها وألقى فى البطيحة قال يحيى بن على فحكى قعنب بن محرز الباهلى قال حدثنى محمد بن الحجاج قال لما ضرب بشار بالسياط وطرح فى السفينة قال ليت عين أبى الشمقمق رأتنى حين يقول

ان بشار بن برد * تيس اعمى فى سفينة

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال أمر المهدى عبد الجبار صاحب الزنادقة فضرب بشارا فما بقى بالبصرة شريف الا بعث اليه بالفرش والكسوة والهدايا ومات بالبطيحة قال وكانت وفاته وقد ناهز ستين سنة قال عمر بن شبة فحدثنى سالم بن على قال كنا عند يونس فنعى بشارا الينا ناع فأنكر يونس ذلك وقال لم يمت فقال الرجل أنا رأيت قبره فقال أنت رأيته قال نعم والا فعلى وعلى وحلف له حتى رضى فقال يونس لليدين وللفم (قال) أبو زيد وحدثنى جماعة من أهل البصرة منهم محمد بن عون بن بشير وكان يتهم بمذهب بشار فقال لما مات بشار ألقيت جثته بالبطيحة فى موضع يعرف بالخرارة فحمله الماء فأخرجه الى دجلة البصرة فأخذ فأتى به أهله فدفنوه قال وكان كثيرا ما ينشدنى

ستري حول سريرى * حسرا يلطمن لطما

يا قتيلا قتلته * عبدة الحوراء ظلما

قال وأخرجت جنازته فما تبعها أحد الا أمة له سوداء سندية عجماء ما تفصح رأيتها خلف جنازته تصيح واسيداه واسيداه (قال) أبو زيد وحدثنى سالم بن على قال لما مات بشار ونعى الى أهل البصرة تباشر عامتهم وهنأ بعضهم بعضا وحمدوا الله وتصدقوا لما كانوا امتنوا به من لسانه (وقال) ابو هشام الباهلى فيما أخبرنا به يحيى بن على فى قتل بشار

يا بؤس ميت لم يبكه أحد * أجل ولم يفتقده مفتقد

لا أم أولاده بكته ولم * يبك عليه لفرقة ولد

ولا ابن أخت بكى ولا ابن أخ * ولا حميم رقت له كبد

بل زعموا أن اهله فرحا * لما أتاهم نعيه سجدوا

قال وقال أيضا فى ذلك

قد تبع الاعمى قفا عجرد * فاصبحا جارين فى دار

قالت بقاع الارض لا مرحبا * بروح حماد وبشار

تجاورا بعد تنائيهما * ما أبغض الجار الى الجار

صارا جميعا فى يدى مالك * فى النار والكافر فى النار

قال أبو أحمد يحيى بن على وأخبرنا بعض اخوانى عن عمر بن محمد عن أحمد بن خلاد عن أبيه قال مات بشار سنة ثمان وستين ومائة وقد بلغ نيفا وسبعين سنة (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال لما ضرب المهدى بشارا بعث الى منزله من يفتشه وكان يتهم بالزندقة فوجد فى منزله طومار فيه بسم الله الرحمن الرحيم انى أردت هجاء آل سليمان بن على لبخلهم فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم

فامسكت

فأمسكت عنهم إجلالا له صلى الله عليه وسلم على أني قد قلت فيهم

دينار آل سليمان ودرهمهم * كالبابليين حفا بالعفاريت

لا يبصران ولا يرجى لقاؤهما * كما سمعت بهاروت وماروت

فلما قرأه المهدي بكى وندم على قتله وقال لا جزى الله يعقوب بن داود خيرا فانه لما هجاه لفق عندي شهودا على أنه زنديق فقتلته ثم ندمت حين لا يغني الندم (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك قال حدثني محمد بن هرون قال لما نزل المهدي البصرة كان معه حمدويه صاحب الزنادقة فدفع اليه بشارا وقال اضربه ضرب التلف فضربه ثلاثة عشر سوطا فكان كلما ضربه سوطا قال له أوجعتني ويلك فقال يا زنديق أتضرب ولا تقول بسم الله قال ويلك أثريد هو فأسمي عليه قال ومات من ذلك الضرب ولبشار أخبار كثيرة قد ذكرت في عدة مواضع منها أخباره مع عبدة فانها أفردت في بعض شعره فيها الذي غني فيه المغنون وأخباره مع حماد عجرد في تهاجيهما فانها أيضا أفردت وكذلك أخباره مع أبي هاشم الباهلي فانا لم نجمع جميعها في هذا الموضع اذ كان كل صنف منها مستغنيا بنفسه حسبما شرط في تصدير الكتاب

(أخبار يزيد حوراء)

يزيد حوراء رجل من أهل المدينة ثم من موالي بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ويكنى أبا خالد مغن محسن كثير الصناعة من طبقة ابن جامع وابراهيم الموصلي وكان ممن قدم على المهدي في خلافته فغناه وكان حسن الصوت حلو الشمايل وذكر ابن خرداذبه أنه بلغه أن ابراهيم الموصلي حسده على شمايله واشارته في الغناء فاشترى عدة جوار وشاركه فيهن وقال له علمهن فما رزق الله فيهن من ربح فهو بيننا وأمرهن أن يجعلن وكدهن أخذ اشاراته ففعلن ذلك وكان ابراهيم يأخذها عنهن هو وابنه ويأمرهن بتعليم كل من يعرفنه ذلك حتى شهرها في الناس فأبطل عليه ما كان منفردا به من ذلك (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثني جماعة من موالي الرشيد أن يزيد حوراء كان صديقا لابي العتاهية فقال أبو العتاهية أبياتا في أمر عتبة يتنجز فيها المهدي ما وعده اياه من تزويجها فاذا وجد المهدي طيب النفس غناه بها وهي

ولقد تنسمت الرياح لحاجتي * فاذا لها من راحتيك نسيم

أشربت نفسي من رجائك ماله * عنق يخب اليك بي ورسيم

ورميت نحو سماء جودك ناظري * أرعى مخايل برقه وأشيم

ولربما استيأست ثم أقول لا * ان الذي ضمن النجاح كريم

فصنع فيها لحنا وتوخى لها وقتا وجد المهدي فيه طيب النفس فغناه بها فدعا بأبي العتاهية وقال له أما عتبة فلا سبيل اليها لانّ مولاتها منعت من ذلك ولكن هذه

خمسون ألف درهم فاشتري بعضها خيرا من عتبة فحملت اليه وانصرف (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال حدثنا شيبة بن هشام عن عبد الله بن العباس الربعي قال كان يزيد حوراء نظيفا ظريفا حسن الوجه شكلا لم يقدم علينا من الحجاز أنظف ولا أشكل منه وما كنت تشاء أن ترى خصلة جميلة فيه لا تراها في أحد منهم الا رأيتها فيه وكان يتعصب لابراهيم الموصلي على ابن جامع فكان ابراهيم يرفع منه ويشيع ذكره بالجميل وينبه على مواضع تقدمه واحسانه ويبعث بابنه اسحق اليه يأخذ عنه وكان صديقا لابي مالك الاعرج التميمي لا يكاد أن يفارقه فمرض مرضا شديدا واحتضر فاغتم عليه الرشيد وبعث بمسرور الخادم يسأل عنه ثم مات فقال أبو مالك يرثيه

صوت

لم يمتع من الشباب يزيد * صار في الترب وهو غض جديد
خانه دهره وقابله منـ * ـه بنحس ودابرته السعود
حين زفت دنياه من كل وجه * وتدانى اليه منه البعيد
فكأن لم يكن يزيد ولم يشـ * ـج نديما بهزه التغريد

وفي هذه الابيات لحسين بن محرز لحن من الثقيل الثاني بالبنصر من نسخة عمرو بن بانة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد ابن أبي يوسف قال حدثني الحسين بن جمهور بن زياد بن طرخان مولى المنصور قال حدثني أبو محمد عبد الرحمن بن عيينة بن شارية الدؤلي قال حدثني محمد بن ميمون أبو زيد قال حدثني يزيد حوراء المغني قال كلمني أبو العتاهية في أن أكلم له المهدي في عتبة فقلت له ان الكلام لا يمكنني ولكن قل شعرا أغنه به فقال

صوت

نفسي بشيء من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدي يكفيها
اني لايأس منها ثم يطمعني * فيها احتقارك للدنيا وما فيها

قال فعملت فيه لحنا وغنيته به فقال ما هذا فأخبرته خبر أبي العتاهية فقال ننظر فيما سأل فأخبرت أبا العتاهية ثم مضى شهر فجاءني وقال هل حدث خبر فقلت لا قال فاذكرني للمهدي قلت ان أحببت ذلك فقل شعرا تحركه وتذكره وعده حتى أغنيه به فقال

صوت

ليت شعري ما عندكم ليت شعري * فلقد أخر الجواب لامر
ما جواب أولى بكل جميل * من جواب يرد من بعد شهر

قال يزيد فغنيت به المهدي فقال علي بعتبة فاحضرت فقال ان أبا العتاهية كلمني فيك فما تقولين ولك وله عندي ما تحبان مما لا تبلغه أمانيكما فقالت له قد علم أمير المؤمنين ما أوجب الله علي من حق مولاتي وأريد أن أذكر لها هذا قال فافعلي قال وأعلمت أبا

العتاهية

العتاهية ومضت أيام فسألني معاودة المهدي فقلت قد عرفت الطريق فقل ماشئت حتى أغنيه به فقال

صوت

أشربت قلبي من رجائك ماله * عنق يخب اليك بي ورسيم
وأملت نحو سماء جودك ناظري * أرعى مخايل برقها وأشيم
ولربما استيأست ثم أقول لا * ان الذي وعد النجاح كريم

قال يزيد فغنيته المهدي فقال علي بعتبة فجاءت فقال ماصنعت فقالت ذكرت ذلك لمولاتي فكرهته وأبته فليفعل أمير المؤمنين مايريد فقال ما كنت لافعل شيأ تكرهه فأعلمت أبا العتاهية بذلك فقال

قطعت منك حبائل الآمال * وأرحت من حل ومن ترحال
ما كان أشأم اذ رجاؤك قاتلي * وبنات وعدك يعتلجن ببالي
ولئن طمعت لرب برقة خلب * مالت به طمع ولمعة آل

(أخبرني) محمد بن أبي الازهر قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال قال يزيد حوراء كنت أجلس بالمدينة على أبواب قريش فكانت تمر بي جارية تختلف الى الزرقاء تتعلم منها الغناء فقلت لها يوما افهمي قولي وردي جوابي وكوني عند ظني فقالت هات ماعندك فقلت بالله ما اسمك فقالت ممنعة فأطرقت طيرة من اسمها مع طمعي فيها فقلت بل باذلة أو مبذولة ان شاء الله فاسمعي مني فقالت وهي تبتسم ان كان عندك شيء فقل فقلت

ليهنك مني أنني لست مفشيا * هواك الى غيري ولو مت من كرب
ولا مانحا خلقا سواك مودتي * ولا قائلا ماعشت من حبكم حسبي

قال فنظرت الي طويلا ثم قالت أنشدك الله أعن فرط محبة أم اهتياج غلمة تكلمت فقلت لا والله ولكن عن فرط محبة فقالت

فوالله رب الناس لا خنتك الهوى * ولا زلت مخصوص المحبة من قلبي
فثق بي فاني قد وثقت ولا تكن * على غير ما أظهرت لي يا أخا الحب

قال فوالله لكأنما أضرمت في قلبي نارا فكانت تلقاني في الطريق الذي كانت تسلكه فتحدثني واتفرج بها ثم اشتراها بعض أولاد الخلفاء فكانت تكاتبني وتلاطفني دهرا طويلا

صوت من المائة المختارة

ياليلة جمعت لنا الاحبابا * لوشئت دام لنا النعيم وطابا
بتنا نسقاها شمولا قرقفا * تدع الصحيح بعقله مرتابا
حمراء مثل دم الغزال وتارة * عند المزاج تخالها زريابا
من كف جارية كأن بنانها * من فضة قد قمعت عنابا

وكان عيناها اذا انقرت بها * تلق على الكف الشمال حسابا

عروضه من الكامل * الشعر لعكاشة العمى والغناء لعبد الرحيم الدفاف ولحنه المختار هزج باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى

(أخبار عكاشة العمى ونسبه)

هو عكاشة بن عبد الصمد العمى من أهل البصرة من بنى العم وأصل بنى العم كالمدفوع يقال انهم نزلوا ببنى تميم بالبصرة فى أيام عمر بن الخطاب فاسلموا وغزوا مع المسلمين وحسن بلاؤهم فقال الناس أنتم وان لم تكونوا من العرب اخواننا وأهلنا وأنتم الانصار والاخوان وبنوا العم فلقبوا بذلك وصاروا فى جملة العرب وقال بعض الشعراء وهو كعب بن معدان يهجو بنى ناجية ويشبههم ببنى العم

وجدنا آل سامة فى قريش * كمثل العم بين بنى تميم

ويروى فى سلفى تميم (أخبرنى) عيسى بن الحسين عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى أبو عبيدة قال لما توافق جرير والفرزدق بالمربد للهجاء اقتتلت بنو يربوع وبنو مجاشع فأمدت بنو العم بنى مجاشع وجاؤهم وفى أيديهم الخشب فطردوا بنى يربوع فقال جرير من هؤلاء قالوا بنو العم فقال جرير يهجوهم

ماللفرزدق من عز يلوذ به * الابنى العم فى أيديهم الخشب

سيروا بنى العم فالاهواز داركم * ونهر تيرى ولم تعرفكم العرب

وعكاشة شاعر مقل من شعراء الدولة العباسية ليس ممن شهر وشاع شعره فى أيدى الناس ولا ممن خدم الخلفاء ومدحهم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى على بن الحسن عن ابن الاعرابى قال حدثنى سعيد بن حميد الكاتب البصرى قال قال أبى كان عكاشة بن عبد الصمد العمى صديقا لى والفا وكنا نتعاشر ولا نكاد نفترق ولا يكتم أحدنا صاحبه شيأ فرأيته فى بعض أيامه متغير الهيئة عما عهدته مقسم القلب والفكر غير آخذ مما كنا فيه من الفكاهة والمزاح فسألته عن حاله فكاتمنيها مليا ثم أخبرنى انه يهوى جارية لبعض الهاشميين يقال لها نعيم وان مرامها عليه مستصعب لايراها الا من جناح لدارهم تشرف عليه فى الفينة بعد الفينة فتكلمه كلاما يسيرا ثم تذهب فعاتبته على ذلك فلم يزدجر وتمادى فى أمره ثم جاءنى يوما فقال قد وعدتنى الزيارة لان شكواى اليها طالت فقلت له فهل حققت لك الوعد على يوم بعينه قال لا انما سألتها الزيارة فقالت نعم أفعل فقلت له هذا والله أعجب من سائر مامضى وأى شئ لك فى هذا من الفائدة بلا تحصيل وعد فقال لى يا أخى ان لى فى قولها نعم فرجا كبيرا فقلت له أنت أقنع الناس ثم جاءنى بعد يومين وهو كاسف البال مهموم فقلت له مالك فقال مضيت الى نعيم فتنجزت وعدها فقالت لى ان لى صاحبة أستنصحها واعلم أنها تشفق على شفقة الاخت على أختها والام على ولدها وقد

نهتني عن ذلك وقالت لي ان في الرجال غدرا ومكرا ولا آمن أن تفتضحني ثم لا تحصل لي منه على شيء وقد انقطعت عني ثم أنشدني لنفسه

علام حبل الصفاء منصرم * وفيم عني الصدود والصمم
يامن كنينا عن اسمه زمنا * تتبع من ضانه ونحترم
قد عيل صبري وأنت لاهية * عني وقلبي عليك يضطرم
من جذ حبل الوفا سيدتي * منك ومن سامني له العدم
فكم أتاني واش بعيبكم * فقلت إخسأ لا انفك الرغم
أنت الفدا والحي لمن عبت فار * جع صاغرا راغما لك الندم

صوت

يارب خذلي من الوشاة اذا * قاموا وقمنا اليك نختصم
دبوا اليها يوسوسون لها * كي يستزلوا حبيبتي زعموا
هيهات من ذا الذي ضل سعيهم * ما قلبها المستعار يقتسم
ياحاسدينا موتوا بغيظكم * حبلي متين بقولها نعم
بالله لا تشمتي العداة بنا * كوني كقلبي فلست أتهم

الغناء في هذه الابيات لعريب رمل وقيل انه لغيرها قال ثم طال ترداده اليها واستصلاحه اياها فلم ألبث أن جاءتني رقعته في يوم خميس يعلمني انها قد حصلت عنده ويستدعيني فحضرت وتوارت عني ساعة وهو يخبرها أنه لا فرق بيني وبينه ولا يحتشم في حال ألبتة الى أن خرجت فاجتمعنا وشربنا وغنت غناء حسنا الى وقت العصر ثم انصرفت وأخذ دواة ورقعة فكتب فيها

سقيا لمجلسنا الذي كنا به * يوم الخميس جماعة أترابا
في غرفة مطرت سماوة سقفها * بحيا النعيم من الكروم شرابا
اذ نحن نسقاها شمولا قرقفا * تدع الصحيح بعقله مرتابا
حمراء مثل دم الغزال وتارة * بعد المزاج تخالها زريابا
من كف جارية كأن بنانها * من فضة قد قمعت عنابا
تزداد حسنا كأسها من كفها * ويطيب منها نشرها احقابا
واذا المزاج علا فشج جبينها * نقشت بألسنة المزاج حبابا
وتخال ما جمعت فأحدق سمطه * بالطوق ريق حبائب ورضابا
كفت المناصف أن تذب أكفها * عنها اذا جعلت تفوح ذبابا
والعود متبع غناء خريدة * فردا يقول كما تقول صوابا
وكأن غناها اذا انطلقت به * تلقي على يدها الشمال حسابا
فهناك خف بنا النعيم وصار من * دون الثقيل لنا عليه حجابا

آليت لا ألحى على طلب الهوى * متلذذا حتى أكون ترابا

قال ثم قدم قادم من أهل بغداد فاشترى نعيم هذه من مولاتها ورحل الى بغداد فعظم أسف عكاشة وحزنه عليها واستهيم بها طول عمره فاستحالت صورته وطبعه وخلقه الى أن فرق الدهر بيننا فكان أكثر وكده وشغله أن يقول فيها الشعر وينوح به عليها ويبكى قال حميد بن سعيد فأنشدنى أبى له فى ذلك

الا ليت شعرى هل يعودن ما مضى * وهل راجع ما مات من صلة الحبل
وهل أجلسن فى مثل مجلسنا الذى * نعمنا به يوم السعادة بالوصل
عشية صبت لذة الوصل طيبها * علينا وأفنان الجنان جنى البذل
وقد دار ساقينا بكأس روية * ترحل احزان الكئيب مع العقل
وشج شمولا بالمزاج فطيرت * كألسنة الحيات خافت من القتل
فبتنا وعين الكأس سح دموعها * لكل فتى يهتز للمجد كالنصل
وقينتنا كالظبى تسمح بالهوى * وبث تباريح الفؤاد على رسل
اذا ما حكت بالعود رجع لسانها * رأيت لسان العود من كفها يملى
فلم أر كاللذات أمطرت الهوى * ولا مثل يومى ذا لصادفه مثلى

ومما قاله فيها

أنعيم حبك سلنى وبلانى * والى الامر من الامور دعانى
أنعيم لو تجدين وجدى والذى * ألقى بكيت من الذى أبكانى
أنعيم سيدتى عليك تقطعت * نفسى من الحسرات والاحزان
أنعيم قد رحم الهوى قلبى وقد * بكت الشباب أسى على جثمانى
أنعيم وانحدرت مدامع مقلتى * حتى رحمت لرحمتى اخوانى
أنعيم مثلك الهيام لمقلتى * فكأننى ألقاك كل مكان
أنعيم نظرة سحر عينك بالهوى * معروفة بالقتل فى انسان
أنعيم أشفى أو دعى من داؤه * ودواؤه بيديك مقترنان
هذا وكم من مجلس لى مونق * بين النعيم وبين عيش دان
نازعته ارادنه فلبستها * مع ظبية فى عيشنا الفينان
تنسى الحليم من الرجال معاده * بين الغناء وعودها الحنان
حتى يعود كان حبة قلبه * مشدودة بمثالث ومثانى
ظلت تغنينى وتعطف كفها * بالعود بين الراح والريحان
فسمعت ما أبكى وأضحك سامعا * وسكرت من طرب ومن اشجان
ومشيت فى لجج الهوى متبخترا * ومشى الى اللهو فى الالوان
فعلمت أن قد عاد قلبى عائد * من بين عود مطرب وبنان

ومما قاله أيضاً فيها

نعيم هل بكيت كما بكيت * وهل بعدى وفيت كما وفيت
الا ياليت شعرى كيف بعدى * واصطبارك اذ نأيت واذ نأيت
فكم من عبرة ذرفت فلما * خشيت عيون أهلى واستحيت
نهضت بها مكاتمة فلما * خلوت ذرفتها حتى اشتفيت
وقلت لصحبتى لما رمانى * هواك بدائه حتى انطويت
أرانى من هموم النفس ميتا * ولم أر فى نعيم ما نويت
فليت الموت عجل قبض روحى * جهارا فاسترحت وأين ليت

وقال أيضاً فى فراقه اياها

أنعيم فى قلبى عليك شرار * وعلى الفؤاد من الصبابة نار
وعلى الجفون غشاوة وعلى الهوى * داع دعته لحينى الاقدار
بعضلة لب الحليم اذا رمت * بالمقلتين كأنها سحار
طالبتها حولين لا ليلى بها * ليل ولا هذا النهار نهار
حتى اذا ظفرت يداى بكاعب * كالشمس تقصر دونها الابصار
ونلبت صدرا بالفتاة وصارتا * كالنفس نفسانا وقر قرار
بلغ الشقاء أشد ما يسطيعه * فينا وفرق بيننا المقدار

ومما يغنى فيه من شعر عكاشة الذى قاله فى هذه الجارية

صوت

لهفى على الزمن الذى * ولى بهجته القصير
قد كان يونقنى الهوى * ويقر عينى بالسرور
اذ نحن خلان الهوى * ريحاننا عبق العبير
وغناؤنا وصف الهوى * نلتذ بالحب اليسير

الغناء فى هذه الابيات لابن صغير العين من كتاب ابراهيم ولم يذكر طريقته وفيه لابى العبيس بن حمدون خفيف رمل وتمام هذه الابيات

وجه التواصل بيننا * فى الحسن كالقمر المنير
ايماؤنا يحكى الكلا * م وسر نافطن المشير
وحديثنا بحواجب * نطقت بألسنة الضمير
بل رسلنا الكتب التى * تجرى بخافية الصدور

(حدثنى) الحسن بن عليل قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو مسلم عن المدائنى قال أنشد عكاشة بن عبد الصمد المهدى قوله فى الخمر

حمراء مثل دم الغزال وتارة * عند المزاج تخالها زريابا

فقال له المهدى لقد أحسنت فى وصفها احسان من قد شربها ولقد استحققت بذلك الحد فقال أيؤمننى أمير المؤمنين حتى أتكلم بحجتى قال قد أمنتك قال وما يدريك يا أمير المؤمنين انى أحسنت وأجدت صفتها ان كنت لا تعرفها فقال له المهدى اعزب قبحك الله (قال الحسن) وأخبرنى بهذا الخبر أحمد بن سعد الدمشقى قال حدثنا الزبير بن بكار أن عكاشة أنشد موسى الهادى هذا الشعر ثم أنشده قوله

كان فضول الكاس من زبداتها * خلاخل شدت بالجمان الى حجل

فقال له موسى والله لاجلدنك حد الخمر قال ولم يا أمير المؤمنين انما نقول ولا نفعل فقال كذبت قد وصفتها صفة عالم بها قال فاجعل لى الامان حتى أتكلم بحجتى قال تكلم وأنت آمن قال أجدت وصفها أم لم أجد قال بلى قد أجدت قال وما يدريك انى أجدت ان كنت لا تعرفها ان كنت وصفتها بطبعى دون امتحانى فقد شركتنى فى ذلك بطبعك وان كان وصفها لا يعلم الا بالتجربة فقد شركتنى أيضا فيها فضحك موسى وقال له قد نجوت بحيلتك منى قاتلك الله فما ادهاك ومما وجدت فيه غناء من شعر عكاشة قوله

وجاؤا اليه بالتعاويذ والرقى * وصبوا عليه الماء من شدة النكس
وقالوا به من أعين الجن نظرة * ولو صدقوا قالوا به أعين الانس

الغناء لعريب ومنها

طرفى يذوب وماء طرفك جامد * وعلى من سيماهو الشواهد
هذا هو الذى قسمته بين الورى * ومنحتنى أرقا وطرفك راقد
فعلى منه اليوم تسعة اسهم * وعلى جميع الناس سهم واحد

الغناء لحظة ومنها

عاد الهوى بالكأس بردا * وأطع امارة من تبدا

ومنها كما اشتهت خلقت حتى اذا اعتدلت * تمت قواما فلا طول ولا قصر

ومنها وزعفرانية فى اللون تحسبها * اذا تأملتها فى جسم كافور
تخال ان سقيط الطل بينهما * دمع تحير فى اجفان مهجور

(أخبار عبد الرحيم الدفاف ونسبه)

عبد الرحيم بن الفضل الكوفى ويكنى أبا القاسم وقيل هو عبد الرحيم بن سعد وقيل عبد الرحيم بن الهيثم بن سعد مولى لآل الاشعث بن قيس وقيل بل هو مولى خزاعة (ذكر) أبو أيوب المدنى أن حادا الراوية حدثه قال رأيت عبد الرحيم الدفاف أيام هرون الرشيد بالرقة وقد ظهرت خضرنى وسمعته يغنى يومئذ صوتا سئل عنه فذكر انه من صنعته وهو

فديتك لو تدرين كيف أحبكم * وكيف اذا ما غبت عنك أقول

وكان عبد الرحيم منقطعا الى على بن المهدى المعروف بأمه ريطة بنت أبى العباس

فاخبرنى

(فأخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثنى عبد الصمد ابن المعذل قال غنت جارية يوما بحضرة الرشيد

قل لعلىّ أيا فتى العرب * وخير نام وخير مكتسب
اعلاك جدّ يا علىّ اذا * قصر جدّ عن ذروة الحسب

فأمر بضرب عنقها فقالت يا سيدى ما ذنبى هذا صوت علمته والله ما أدرى من قاله ولا فيمن قيل فعلم أنها صدقت فقال لها عمن أخذته فقالت عن عبد الرحيم الدفاف فأمر باحضاره فأحضر فقال له يا عاض بظر أمه أتغنى فى شعر تفاخر به بينى وبين أخى جردوه فجردوه ودعا له بالسياط فضرب بين يديه خمسمائة سوط (أخبرنى) الحسن بن علىّ قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد عن القطرانى عن محمد بن جبر قال قال لى عبد الرحيم بن القاسم الدفاف دخلت على علىّ بن ريطة يوما وستارته منصوبة فغنت جاريته أناس أمناهم فنموا حديثنا * فلما كتمنا السرّ عنهم تقوّلوا

فقلت أرأيت ان غنيتك هذا الصوت وفى تمامه زيادة بيت واحد أى شئ لى عليك قال خلعتى التى علىّ فغنيته

فلم يحفظوا الودّ الذى كان بيننا * ولا حين هموا بالقطيعة أجملوا

قال فنزع خلعته فخلعها علىّ وأقمت عنده بقية يومى على عربدة كانت فيه * الشعر لعباس ابن الاحنف والغناء لعبد الرحيم الدفاف هزج بالبنصر وهذا أخذه العباس من قول أبى دهبل

صوت

أمنا أناسا كنت تأتمنيهم * فزادوا علينا فى الحديث وأوهموا
وقالوا لها مالم تقل ثم أكثروا * علىّ وباحوا بالذى كنت أكتم

وفى هذين البيتين أغانى قديمة منها لحن لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق ولابن زرزور الطائفى خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه خفيف رمل بالبنصر والوسطى لمتيم وعريب

صوت من المائة المختارة

بكرت سمية غدوة فتمتع * وغدت غدو مفارق لم تربع
وتعرضت لك فاستبتك بواضح * صلت كمنتصب الغزال الاتلع

عروضه من الكامل والشعر للحادرة الثعلبى والغناء فى اللحن المختار لسعيد بن مسجح وايقاعه من خفيف الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو ابن بانة انه لابن محرز وفيهما للغريض ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيهما خفيف رمل بالوسطى لابن سريج عن حبش ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

اسمىّ ما يدريك كم من فتية * باكرت لذتهم بادكن مترع

بكروا على بسحرة فصبحتهم * من عاتق كدم الذبيح مشعشع

غناه مالك ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر عن عمرو وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر أيضا وفيهما العلوية ثقيل أول صحيح من جيد صنعته قوله فتمتعي يخاطب نفسه أى تمتعي منها قبل فراقها ولم يربع لم يقم والواضح الصلت يعني عنقها وأصل الصلت الماضي ومنه الناقة المصلات الماضية وشد عليه بالسيف صلتا أى خارجا من غمده والصلت في هذا الشعر الطويل الذي لا قصر فيه والمنتص المنتصب يقال انتص فلان أى انتصب ومنصة العروس مأخوذة من هذا ومنه نص الحديث رفعه الى صاحبه واستبتك غلبتك على عقلك والواضح الخالص الابيض وأدكن مترع يعني الزق والمشعشع المرقرق بالماء

(أخبار الحادرة ونسبه)

الحادرة لقب غلب عليه والحويدرة أيضا واسمه قطبة بن أوس بن محصن بن جرول بن حبيب بن عبد العزى بن خزيمة بن رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن بغيض بن ريث ابن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار شاعر جاهلي مقل (أخبرني) بنسبه هذا محمد بن العباس اليزيدي عن عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب بن أخي الاصمعي عن عمه قال وانما سمي الحادرة بقول زبان بن سيار الفزاري له

كأنك حادرة المنكبين * رصعاء تنقض في حائر

عجوز ضفادع محجوبة * يطيف بها ولدة الحاضر

قال والحادرة الضخم وذكر أبو عمرو الشيباني أن الحادرة خرج هو وزبان الفزاري يصطادان فاصطادا جميعا فخرج زبان يشتوي ويأكل في الليل وحده فقال الحادرة

تركت رفيقي رحلك قد تراه * وأنت لفيك في الظلماء هاد

فحقدها عليه زبان ثم أتيا غديرا فتجرد الحادرة وكان ضخم المنكبين أرسح فقال زبان

كأنك حادرة المنكبين * رصعاء تنقض في حائر

فقال له الحادرة

لحا الله زبان من شاعر * أخي خنعة فاجر غادر

كأنك فقاحة نورت * مع الصبح في طرف الحائر

فغلب هذا اللقب على الحادرة (حدثني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي قال حدثني عمي قال سمعت شيخا من بني كنانة من أهل المدينة يقول كان حسان بن ثابت اذا قيل له تنوشدت الاشعار في موضع كذا وكذا يقول فهل أنشدت كلمة الحويدرة * بكرت سمية غدوة فتمتعي * قال أبو عبيدة وهي من مختار الشعر أصمعية مفضلية (نسخت من كتاب ابن الاعرابي) قال حدثني المفضل قال كان الحادرة جار الرجل من بني سليم فأغار زبان بن سيار على ابله فأخذها فدفعها الى رجل من

أهل وادى القرى يهودى وكان له عليه دين فأعطاه اياها بدينه وكان أهل وادى القرى حلفاء لبنى ثعلبة فلما سمع اليهودى بذلك قال سيجعل الحادرة هذا سببا لنقض العهد الذى بيننا وبينه ونحن نقرأ الكتاب ولا ينبغى لنا أن نغدر فرد الابل على الحادرة فردها على جاره ورجع الى زبان فقال له أعطنى مالى الذى عليك فأعطاه اياه زبان ووقع الهجاء بينه وبين الحادرة فقال الحادرة فيه

لعمرة بين الاخرمين طلول * تقادم منها مسهر ومحيل
وقفت بها حتى تعالى لى الضحى * لاخبر عنها انى لسؤول

يقول فيها

فان تحسبوها بالجناب ذليلة * فما أنا يوما ان ركبت ذليل
سأمنعها فى عصبة ثعلبية * لهم عدد واف وعز أصيل
فان شئتم وعد ناصد يقا وعدتم * وإما أبيتم فالمقام زحول

قال ولج الهجاء بينهما بعد ذلك فكان هذا سببه (ونسخت من كتاب عمرو بن أبى عمرو الشيبانى) يذكر عن أبيه ان جيشا لبنى عامر بن صعصعة أقبل وعليهم ثلاثة رؤساء ذؤاب ابن غالب من عقيل ثم من بنى كعب بن ربيعة وعبد الله بن عمرو من بنى الصموت وعقيل بن مالك من بنى نمير وهم يريدون غزو بنى ثعلبة بن سعد رهط الحادرة ومن معهم من محارب وكانوا يومئذ معهم فنذرت بهم بنو ثعلبة فركب قيس بن مالك المحاربى الخصفى وجوية ابن نصر الجرمى أحد بنى ثعلبة للنظر الى القوم فلما دنوا منهم عرف عقيل بن مالك النميرى جوية بن نصر الجرمى فناداه الى يا جوية بن نصر فان لى خبرا أسره اليك فقال اليك أقبلت لكن لغير ما ظننت فقال له ما فعلت قلوص يعنى امرأته فقال هى فى الظعن أسر ما كانت قط وأجمله ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه واختلفا طعنتين فطعنه جوية طعنة دقت صلبه وانطلق قيس بن مالك المحاربى الى بنى ثعلبة فأنذرهم فاقتتلوا قتالا شديدا فهزمت بنو نمير وسائر بنى عامر ومات عقيل النميرى وقتل ذؤاب ابن غالب وعبد الله بن عمرو أحد بنى الصموت فقال الحادرة فى ذلك

كأن عقيلا فى الضحى حلقت به * وطارت به فى الجو عنقاء مغرب

ويروى وطارت به فى اللوح وهو الهواء

وذى كرم يدعوكم آل عامر * لدى معرك سرباله يتصبب
رأت عامر وقع السيوف فأسلموا * أخاهم ولم يعطف من الخيل مرهب
وسلما أن رأى الموت عامر * له مركب فوق الاسنة أحدب
اذا ما أظلته عوالى رماحنا * تدلى به نهد الجزارة منهب
على صلويه مرهفات كأنه * قوادم نسر بزنهن منكب

قال وفى هذه الوقعة يقول خراش بن زهير

أيا أخوينا من أبينا وأمنا * اليكم اليكم لاسبيل الى جسر

جسر قبيلة من محارب قال وهذا اليوم يعرف بيوم شواحط قبيلة من محارب وقال أبو عمرو وخرج خارجة بن حصن فى جمع من بنى فزارة ومن بنى ثعلبة بن سعد وهو يريد غزو بنى عبس بن بغيض فلقوا جيشا لبنى تميم على ما يقال له الكفافة وتميم فى جمع سعد والرباب وبنى عمرو فقاتلوهم قتالا شديدا وهزمت تميم واجفلت وهذا اليوم يقال له يوم كفافة فقال الحادرة فى ذلك

ونحن منعنا من تميم وقد طغت * مراعى الملاحق تضمنها نجد
كعطفنا يوم الكفافة خيلنا * لتتبع أخرى الجيش اذ بلغ الجد
على حين شالت واستخفت رجالهم * حلائب أحياء يسيل بها الشد
اذا هى شك السمهرى نحورها * وخامت عن الابطال اتعبها القد
تكر سراعا فى المضيق عليهم * وتثنى بطاء ما تخب ولا تعدو
فأثنوا علينا لا ابالا بيكم * باحساننا ان الثناء هو الخلد

(*أخبار ابن مسجح ونسبه)*

سعيد بن مسجح أبو عثمان مولى بنى جمح وقيل انه مولى بنى نوفل بن الحرث بن عبد المطلب مكى أسود مغن متقدم من فحول المغنين وأكابرهم وأول من صنع الغناء منهم ونقل غناء الفرس الى غناء العرب ثم رحل الى الشأم وأخذ الحان الروم والبربطية والاسطوخوسية وانقلب الى فارس فأخذ بها غناء كثيرا وتعلم الضرب ثم قدم الى الحجاز وقد أخذ محاسن تلك النغم وألقى منها ما استقبحه من النبرات والنغم التى هى موجودة فى نغم غناء الفرس والروم خارجة عن غناء العرب وغنى على هذا المذهب فكان أول من أثبت ذلك ولحنه وتبعه الناس بعد (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن هشام بن المرية أن أول من غنى هذا الغناء العربى بمكة ابن مسجح مولى بنى مخزوم وذلك انه مر بالفرس وهم يبنون المسجد الحرام فسمع غناءهم بالفارسية فقلبه فى شعر عربى وهو الذى علم ابن سريج والغريض وكان ابن مسجح مولدا أسود يكنى بأبى عيسى (أخبرنى) محمد بن عبيد الله بن محمد الرازى قال حدثنا محمد ابن الحرث الخراز عن المدائنى وذكر اسحق عن المدائنى عن أبى بكر الهذلى قال كان سبب بناء ابن الزبير الكعبة لما أحترقت ان أهل الشأم لما حاصروه سمع أصواتا بالليل فوق الجبل فخاف أن يكون أهل الشأم قد وصلوا اليه وكانت ليلة ظلماء ذات ريح شديدة صعبة ورعد وبرق فرفع نارا على رأس رمح لينظر الى الناس فأطارتها الريح فوقعت على استار الكعبة فأحرقتها واستطالت فيها وجهد الناس فى اطفائها فلم يقدروا وأصبحت الكعبة تتهافت وماتت امرأة من قريش فخرج الناس كلهم فى جنازتها خوفا من أن ينزل العذاب عليهم وأصبح ابن الزبير ساجدا يدعو ويقول اللهم انى لم أتعمد ما جرى فلا تهلك عبادك بذنبى وهذه ناصيتى بين يديك فلما تعالى النهار أمن وتراجع

الناس

الناس فقال لهم الله الله ان ينهدم في بيت أحدكم حجر فيزول عن موضعه فيبنيه ويصلحه وأترك الكعبة خرابا ثم هدمها مبتدئا بيده وتبعه الفعلة حتى بلغوا الى قواعدها ودعا ببنائين من الفرس والروم فبناها (قال اسحق) وأخبرني ابن الكلبي عن أبي مسكين قال كان سعيد بن مسجح أسود مولدا يكنى أبا عيسى مولى لبني جمح فرأى الفرس وهم يعملون الكعبة لابن الزبير ويتغنون بالفارسية فاشتق غناءه على ذلك (قال اسحق) وحدثني محمد بن سلام عن شعيب بن صخر وجرير قالا كان سعيد بن مسجح أسود وهو مولى بني جمح يكنى أبا عيسى (قال اسحق) وحدثني المدائني عن صخر بن جعفر عن أبي قبيل بمثل ذلك وذكر انه كان يكنى أبا عثمان قال وهو مولى لبني نوفل بن الحرث كان هو وابن سريج لرجل واحد ولذلك قبل عنه ابن سريج (قال اسحق) وحدثني الهيثم بن عدى عن صالح بن حسان فذكر مثل ماذكر أبو قبيل من كنيته وولائه وقال كان ابن مسجح فطنا كيساذكيا وكان أصفر حسن اللون وكان مولاه معجبا به وكان يقول في صغره ليكونن لهذا الغلام شأن وما منعني من عتقه الاحسن فراستي فيه ولئن عشت لاتعرفن ذلك وان مت فهو حر فسمعه مولاه يوما وهو يتغنى بشعر ابن الرقاع العاملي وهو من الثقيل الاول بالسبابة في مجرى الوسطى

صوت

المم على طلل عفا متقادم * بين الكليك وبين غيب الناعم
لولا الحياء وان رأسي قد عسا * فيه المشيب لزرت أم القاسم

فدعا به مولاه فقال له يابني أعد ماسمعته منك على فأعاده فاذا هو أحسن مما ابتدأ به فقال ان هذا لمن بعض ما كنت أقول ثم قال أنى لك هذا قال سمعت هذه الاعاجم تتغنى بالفارسية فثقفتها وقلبتها في هذا الشعر قال له فأنت حر لوجه الله فلزم مولاه وكثر أدبه واتسع في غنائه ومهر بمكة وأعجبوا به لظرفه وحسن ماسمعوه منه فدفع اليه مولاه عبيد بن سريج وقال له يابني علمه واجتهد فيه وكان ابن سريج أحسن الناس صوتا فتعلم منه ثم برز عليه حتى لم يعرف له نظير (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثنا أخي هرون عن ابن الماجشون عن شيخ من أهل المدينة وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان والحسين بن يحيى قالا أخبرنا حماد بن اسحق عن أبيه قال ذكر ابن الكلبي عن أبي مسكين عن شيخ من أهل المدينة قال دخلت على رجل من قريش بالمدينة وعنده رجل ساكن الطرف نبيل تأخذه العين لاأعرفه فقال له القرشي أقسمت عليك الاماغنيت صوتا فحول خاتمه من خنصره اليسرى الى بنصره اليمنى ثم تناول قدحا فغناه لحن ابن سريج في شعر كعب بن جعيل

اذا انتشطت عالوا لها بوسادة * ومدت عسيب المتن أن يتعفرا
ثوت نصف شهر تحسب الشهر ليلة * تناغي غزالا ساجي الطرف أحورا

تزين حتى تسلب المرء عقله * وحتى يحار الطرف فيها ويشكرا

ثم غنى فى شعر توبة ابن الحمير

وغيرنى ان كنت لما تغيرى * هواجر تكتنيها وأسيرها

وادماء من سر المهارى كأنها * مهاة صوار غير مامس كورها

قطعت بها اجوازكل تنوفة * مخوف رداها كلما استن مورها

ترى ضعفاء القوم فيها كأنهم * دعاميص ماء نش عنها غديرها

قال فقلت له انى لا اروى هذا الشعر وما أعرف هذه الابيات فيه فقال هكذا رويتها عن عبد الله بن جعفر قال واذا هو نافع الخير مولى عبد الله بن جعفر * الغناء فى هذين اللحنين لابن مسجح ولم أجد لهما طريقة فى شئ من الكتب التى مرت وذكر حبش ان فى أبيات كعب بن جعيل لابراهيم خفيف رمل بالوسطى (حدثنى) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب وعمى وحبيب بن نصر المهلبى قالوا حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى عبيد الله بن محمد بن موسى الهاشمى قال حدثنى أحمد بن موسى بن حمزة بن عمارة بن صفوان الجمحى عن أبيه قال أول من نقل الغناء الفارسى من الفارسى الى الغناء العربى سعيد بن مسجح مولى بنى مخزوم قال وقد يختلف فى ولائه الا أن الاغلب عليه ولاء بنى مخزوم وذلك أن معاوية بن أبى سفيان لما بنى دوره التى يقال لها الرقط وهى ما بين الدارين الى الردم أولها الدار البيضاء وآخرها دار الحمام وهى على يسار المصعد من المسجد الى ردم عمر فجعل لها بنائين فرسا من العراق فكانوا يبنونها بالجص والآجر وكان سعيد بن مسجح يأتيهم فيسمع من غنائهم على بنيانهم فما استحسن من الحانهم أخذه ونقله الى الشعر العربى ثم صاغ على نحو ذلك وهو الذى علم الغريض فكان من قديم غنائه الذى صنعه على تلك الاغانى

صوت

اسلام انك قد ملكت فاسجحى * قد يملك الحر الكريم فيسجح

منى على عان أطلت عناءه * فى الغل عندك والعناة تسرح

انى لانصحكم واعلم أنه * سيان عندك من يغش وينصح

واذا شكوت الى سلامة حبها * قالت أجد منك ذا أم تمزح

الشعر للاحوص والغناء لابن مسجح ثقيل أول بالبنصر ولدحمان فيه ثقيل أول بالبنصر ولمالك فيه خفيف ثقيل عن الهشامى قال وهو أول من غنى الغناء العربى المنقول عن الفارسى وعاش سعيد بن مسجح حتى لقيه معبد وأخذ عنه فى أيام الوليد بن عبد الملك (حدثنى) عمى والحسين بن القاسم الكوفى قالا جميعا حدثنا محمد بن سعيد الكرانى قال حدثنى النضر بن عمرو قال حدثنى أبو أمية القرشى قال حدثنا دحمان الاشقر قال كنت عاملا لعبد الملك بن مروان بمكة فنمى اليه ان رجلا أسود يقال له سعيد بن مسجح أفسد فتيان قريش وأنفقوا عليه أموالهم فكتب الى أن اقبض ماله وسيره ففعلت

فتوجه

فتوجه ابن مسجح الى الشام فصحبه رجل له جوار مغنيات فى طريقه فقال له أين تريد فأخبره خبره وقال له أريد الشأم قال له فتكون معى قال نعم فصحبه حتى بلغا دمشق فدخلا مسجدها فسألا من أخص الناس بأمير المؤمنين فقالوا هؤلاء النفر من قريش وبنو عمه فوقف ابن مسجح عليهم وسلم ثم قال يافتيان هل فيكم من يضيف رجلا غريبا من أهل الحجاز فنظر بعضهم الى بعض وكان عليهم موعد أن يذهبوا الى قينة يقال لها برق الافق فتثاقلوا به الافتى منهم تذمم فقال أنا أضيفك وقال لاصحابه انطلقوا أنتم وأنا اذهب مع ضيفى قالوا لا بل تجىء أنت وضيفك فذهبوا جميعا الى بيت القينة فلما أتوا بالغداء قال لهم سعيد انى رجل أسود ولعل فيكم من يقذرنى فأنا أجلس وآكل ناحية وقام فاستحيوا منه وبعثوا اليه بما أكل فلما صاروا الى الشراب قال لهم مثل ذلك ففعلوا به وأخرجوا جاريتين فجلستا على سرير قد وضع لهما فغنتا الى العشاء ثم دخلتا وخرجت جارية حسنة الوجه والهيئة وهما معها فجلست على السرير وجلستا أسفل منها عن يمين السرير وشماله قال بن مسجح فتمثلت هذا البيت

فقلت أشمس أم مصابيح بيعة * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم

فغضبت الجارية وقالت أيضرب هذا الاسود بى الامثال فنظروا الى نظرا منكرا ولم يزالوا يسكنونها ثم غنت صوتا فقال ابن مسجح أحسنت والله فغضب مولاها وقال أمثل هذا الاسود يقدم على جاريتى فقال لى الرجل الذى أنزلنى عنده قم فانصرف الى منزلى فقد ثقلت على القوم فذهبت أقوم فتذمم القوم وقالوا لى بل أقم وأحسن أدبك فأقمت وغنت فقلت أخطأت والله يازانيه وأسأت ثم اندفعت فغنيت الصوت فوثبت الجارية فقالت لمولاها هذا والله أبو عثمان سعيد بن مسجح فقلت انى والله أنا هو والله لا أقيم عندكم فوثب القرشيون فقال هذا يكون عندى وقال هذا يكون عندى وقال هذا بل عندى فقلت والله لا أقيم الا عند سيدكم يعنى الرجل الذى أنزله منهم ثم سألوه عما أقدمه فأخبرهم الخبر فقال له صاحبه انى أسمر الليلة مع أمير المؤمنين فهل تحسن أن تحدو قال لا ولكنى أستعمل حداء قال فان منزلى بحذاء منزل أمير المؤمنين فان وافقت منه طيب نفس أرسلت اليك ومضى الى عبد الملك فلما رآه طيب النفس أرسل الى ابن مسجح وأخرج رأسه من وراء شرف القصر ثم حدا

انك يامعاذ يا ابن الفضل * ان زلزل الاقدام لم تزلزل

عن دين موسى والكتاب المنزل * تقيم اصداع القرون الميل

* للحق حتى ينتصو الاعدل *

فقال عبد الملك للقرشى من هذا قال رجل حجازى قدم على قال أحضره فاحضره له وقال له احد مجدا ثم قال له هل تغنى غناء الركبان قال نعم قال غنه فتغنى فقال له فهل تغنى الغناء المتقن قال نعم قال غنه فتغنى فاهتز عبد الملك طربا ثم قال له أقسم ان لك فى القوم لاسما

كثيرا من أنت ويلك قال له انا المظلوم المقبوض ماله المسير عن وطنه سعيد بن مسجح قبض مالى عامل الحجاز ونفانى فتبسم عبد الملك ثم قال له قد وضح عذر قيسان قريش فى ان ينفقوا عليك أموالهم وأمنه ووصله وكتب الى عامله برد ماله عليه وان لا يعرض له بسوء

صوت من المائة المختارة

سلا دار ليلى هل تبين فتنطق * وأنى ترد القول بيداء سملق
وانى ترد القول دار كأنها * لطول بلاها والتقادم مهرق

عروضه من الطويل الشعر لابن المولى وذكر يحيى بن على بن يحيى عن اسحق أن الشعر للاعشى وذلك غلط وقد التمسناه فى شعر كل أعشى ذكر فى شعراء العرب فلم نجده ولا رواه أحد من الرواة لاحد منهم ووجدناه فى شعر ابن المولى من قصيدة له طويلة جيدة وقد أثبتناها بعقب أخباره ليوقف على صحة ما ذكرناه اذ كان الغلط اذا وقع من مثل هذه الجهة احتيج الى ايضاح الحجة على ما خالفه والدلالة على الصواب فيه والغناء فى اللحن المختار لعطرد ثقيل اول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق ويونس وعمرو وفيه لايوب زهرة خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامى وأحمد بن المكى وفى غناء أيوب زهرة زيادة بيتين وهما

وقال خليلى والبكالى غالب * اقاض عليك ذا الاسى والتشوق
وقد طال توقانى أكفكف عبرة * تكاد اذا أردت لها النفس تزهق

(اخبار ابن المولى ونسبه)

هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى مولى الانصار ثم من بنى عمرو بن عوف شاعر متقدم مجيد من مخضرمى الدولتين ومداحى أهلها وقدم على المهدى وامتدحه بعدة قصائد فوصله بصلات سنية وكان ظريفا عفيفا نظيف الثياب حسن الهيئة (أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل قال قال لى محمد بن صالح بن النطاح كان ابن المولى يسمى محمدا مولى بنى عمرو بن عوف من الانصار وكان مسكنه بقبا وكان يقدم على المهدى فيمدحه فقدم عليه فانشده قوله

سلا دار ليلى هل تبين فتنطق * وأنى ترد القول بيداء سملق
وانى ترد القول دار كأنها * لطول بلاها والتقادم مهرق
وقال خليلى والبكالى غالب * اقاض عليك ذا الاسى والتشوق
وانسان عينى فى دوائر لجة * من الدمع يبدو تارة ثم يغرق

يقول فيها

الى القائم المهدى اعملت ناقتى * بكل فلاة آلها يترقرق
اذا غال منها الركب صحراء برحت * بهم بعدها فى السير صحراء دردق

رميت قراها بين يوم وليلة * بقتلاء لم ينكب لها الزور مرفق
حزمرة سقبا كأن زمامها * بجرداء من عم الصنوبر معلق
موكلة بالفادحات كأنها * وقد جعلت منها الثميلة تخلق
بقية الملاهين امام رثاله * أصم هجف أقرع الرأس نقنق
تراها اذا استعجلتها وكأنها * على الاين يعروها من الروع أولق
موركة أرض العذيب وقد بدا * فسر به للآيبين الخورنق

فاستحسنها المهدى وأجزل صلته وأمر فغني في نسيب القصيدة فأما ما شرطت ذكره من تمام القصيدة فهو يعقب البيت الثاني منها

عفتها الرياح الدامسات مع البلى * بأذيالها والرائح المتعبق
بكل شآبيب من الماء خلفها * شآبيب ماء منهما متألق
اذا ريق منها هريقت سجاله * أعيد لها كرفي ماء وريق
فأصبح يرمى بالرباب كأنما * بأرجله منه نعام معلق
فلا تبك اطلال الديار فانها * خيال لمن لا يرفع الشوق عواق
وان شفاها ان ترى متفجعا * باطلال دار أو يقود لك معلق
فلا تجزعن للبين كل جماعة * وجدك مكتوب عليها التفرق
وخذ بالتعزى كل ما أنت لابس * جديدا على الايام بال ومخلق
فصبر الفتى عما تولى فانه * من الامر أولى بالسداد وأوفق

ويروى أدنى للذى هو أوفق

وانك بالاشفاق لا ترفع الردى * ولا الحين مجلوب فمالك تشفق
كأن لم يرعك الدهر أو أنت آمن * لاحداثه فيما يغادى ويطرق
وقال خليلي والبكا لى غالب * أماض عليك ذا الاسى والتشوق
وقد طال توقافي أكفكف عبرة * على دمنة كادت لها النفس تزهق
وانسان عيني في دوائر لجة * من الماء يبدو تارة ثم يغرق
وللدمع من عيني شريجا صبابة * هريش الرجا والجائل المترقرق
وكنت أخا عشق ولم يك صاحبي * فيعذرني عما يصب ويعشق
وقد يعذر الصب السقيم ذوى الهوى * ويلحى المحبين الصديق فيخرق
وعاب رجال ان علقت وقد بدا * لهم بعض ما أهوى وذو الحلم يعلق

والقصيدة طويلة وفي بعض ماذكرته منها دلالة على صحة ما قلته (أخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال خرجت أنا وأبو السائب المخزومي وعبيد الله بن مسلم بن جندب وابن المولى وأصبغ بن عبد العزيز بن مروان الى قباء وابن المولى متنكب قوساعربية فأنشد ابن المولى لنفسه

وأبكى فلا ليلى بكت من صبابة * الى ولا ليلى لذى الود تبذل
وأخنع بالعتبى اذا كنت مذنبا * وان أذنبت كنت الذى أتنصل

فقال له أبو السائب وعبيد الله بن مسلم بن جندب من ليلى هذه حتى نقودها اليك فقال لهما ابن المولى ماهى والله الاقوسى هذه سميتها ليلى * فى هذين البيتين ثقيل أول مطلق فى مجرى الوسطى لحزوج ويقال انه لهاشم بن سليمان (أخبرنى) عمى قال حدثنا أبو هفان قال أخبرنى أبو محلم عن المفضل الضبى قال وفد ابن المولى على يزيد بن حاتم وقد مدحه بقصيدته التى يقول فيها

يا واحد العرب الذى * أضحى وليس له نظير
لو كان مثلك آخر * ما كان فى الدنيا فقير

قال فدعا بخازنه وقال كم فى بيت مالى فقال له من الورق والعين بقية عشرون ألف دينار فقال ادفعها اليه ثم قال يا أخى المعذرة الى الله واليك والله لو أن فى ملكى أكثر لما احتجبتها عنك (أخبرنى) الحسن بن على ومحمد بن خلف بن المرزبان قالا حدثنا أحمد ابن ابراهيم بن حرب قال حدثنا مصعب الزبيرى عن عبد الملك بن الماجشون قال كان ابن المولى مداحا لجعفر بن سليمان وقثم بن العباس الهاشميين ويزيد بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب واستفرغ مدحه فى يزيد وقال فيه قصيدته التى يقول فيها

يا واحد العرب الذى دانت له * قحطان قاطبة وساد نزارا
انى لارجو ان لقيتك سالما * أن لا أعالج بعدك الاسفارا
رشت الندى ولقد تكسر ريشه * فعلا الندى فوق البلاد وطارا

ثم قصده بها الى مصر وأنشده اياها فأعطاه حتى رضى ومرض ابن المولى عنده مرضا طويلا وثقل حتى أشفى فلما أفاق من علته ونهض دخل عليه يزيد بن حاتم متعرفا خبره فقال لوددت والله يا أبا عبد الله أن لا تعالج بعدى الاسفار حقا ثم أضعف صلته (أخبرنى) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى الزبير بن بكار عن عبد الملك بن عبد العزيز قال أخبرنى ابن المولى قال كنت امدح يزيد بن حاتم من غير ان أعرفه ولا القاه فلما ولاه المنصور مصر أخذ على طريق المدينة فلقيته فانشدته وقد خرج من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان صار الى مسجد الشجرة فأعطانى رزمتى ثياب وعشرة آلاف دينار فاشتريت بها ضياعا تغل ألف دينار أقوم فى أدناها وأصيح بقيمى ولا يسمعنى وهو فى أقصاها (أخبرنى) عمى قال حدثنا الحزنبل عن عمرو بن أبى عمرو قال بلغنى أن الحسن بن زيد دعا بابن المولى فأغلظ له وقال أتشبب بحرم المسلمين وتنشد ذلك فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى الاسواق والمحافل ظاهرا فحلف له بالطلاق انه ما تعرض لمحرم قط ولا شبب بامرأة مسلم ولا معاهد قط قال فمن ليلى هذه التى تذكر فى شعرك فقال له امرأتى طالق ان كانت الا قوسى هذه سميتها ليلى لاذكرها فى شعرى

فان

فان الشعر لا يحسن الا بالتشبيب فضحك الحسن ثم قال اذا كانت القصة هذه فقل ماشئت فقال الحزنبل وحدثت عن ابن عائشة محمد بن يحيى قال قدم ابن المولى الى العراق فى بعض سنيه فاخفق وطال مقامه وغرض به وتشوق الى المدينة فقال فى ذلك

صوت

ذهب الرجال فلا أحس رجالا * وأرى الاقامة بالعراق ضلالا
وطربت اذ ذكر المدينة ذاكر * يوم الخميس وهاج لى بلبالا
فظللت أنظر فى السماء كأننى * أبغى بناحية السماء هلالا
طربا الى أهل الحجاز وتارة * أبكى بدمع مسبل اسبالا

غنى فى هذه الاربعة الابيات ابن عائشة ولحنه ثانى ثقيل عن الهشامى وذكره حماد عن أبيه فى أخباره ولم يذكر طريقته

فيقال قد أضحى يحدث نفسه * والعين تذرف فى الرداء سجالا
ان الغريب اذا تذكر أوشكت * منه المدامع أن تفيض علالا
ولقد أقول لصاحبى وكأنه * مما يعالج ضمن الاغلالا
خفض عليك فايربك تلقه * لا تكثرن وان جزعت مقالا
قد كنت اذ تدع المدينة كالذى * ترك البحار ويمم الاوشالا
فأجابنى خاطر بنفسك لا تكن * أبدا تعد مع العيال عيالا
واعلم بانك لن تنال جسيمة * حتى تجشم نفسك الاهوالا
انى وجدك يوم أترك زاخرا * بحرا ينفل سيبه الانفالا
لاضل من جلب القوافى ضيعة * حتى أذل متونها اذلالا

(قال) الحزنبل وحدثنى عمرو بن أبى عمرو عن أبيه قال حدثنى مولى للحسن بن يزيد قال قدم ابن المولى على المهدى وقد مدحه بقصيدته التى يقول فيها

وما قارع الاعداء مثل محمد * اذا الحرب أبدت عن حجول الكواعب
فتى ماجد الاعراق من آل هاشم * تبحبح منها فى الذرى والذوائب
أشم من الرهط الذين كأنهم * لدى حندس الظلماء زهر الكواكب
اذا ذكرت يوما مناقب هاشم * فانكم منها بخير المناصب
ومن عيب فى اخلاقه ونصابه * فما فى بنى العباس عيب لعائب
وان أمير المؤمنين ورهطه * لاهل المعالى من لؤى بن غالب
أولئك أوتاد البلاد وورثوا * النبى بأمر الحق غير التكاذب

ثم ذكر فيها آل أبى طالب فقال

وما نقموا الا المودة منهم * وان غادروا فيهم جزيل المواهب
وانهم نالوا لهم بدمائهم * شفاء نفوس من قتيل وهارب

وقاموا لهم دون العدا وكفوهم * بسمر القنا والمرهفات القواضب
وحاموا على أحسابهم وكرائم * حسان الوجوه واضحات الترائب
وان أمير المؤمنين لعائد * بانعامه فيهم على كل تائب
اذا ما دنوا ادناهم واذا هفوا * تجاوز عنهم ناظرا فى العواقب
شفيق على الاقصين ان يركبوا الردى * فكيف به فى واشجات الاقارب

قال فوصله المهدى بصلة سنية وقدم المدينة فانفق و بنى داره ولبس ثيابا فاخرة ولم يزل كذلك مدى حياته بعدما حباه ثم دخل على الحسن بن زيد وكانت له عليه وظيفة فى كل سنة فدخل عليه فأنشده قوله يمدحه

هاج شوقى تفرق الجيران * واعترتنى طوارق الاحزان
وتذكرت ما مضى من زمانى * حين صار الزمان شر زمان

يقول فيها يمدح الحسن بن زيد

ولو ان امرأ ينال خلودا * بمحل و منصب و مكان
أو ببيت ذراه تلصق بالنجـ * ـم قرانا فى غير برج قران
أو بمجد الحياة أو بسماح * أو بحلم أوفى علا نهلان
أو بفضل لناله حسن الخيـ * ـر بفضل الرسول ذى البرهان
فضله واضح برهط أبى القا * سم رهط اليقين والايمان
هم ذوو النور والهدى ومدى الامـ * ـر واهل البرهان والعرفان
معدن الحق والنبوة والعد * ل اذا ما تنازع الخصمان
وابن زيد اذ الرجال تجاروا * يوم حفل وغاية ورهان
سابق مغلق مجيز رهان * ورث السبق من أبيه الهجان

قال فلما أنشده اياها دعا به خاليا ثم قال له يا عاض كذا من امه أما اذا جئت الى الحجاز فتقول لى هذا وأما اذا مضيت الى العراق فتقول

وان أمير المؤمنين ورهطه * لرهط المعالى من لؤى بن غالب
أولئك أوتاد البلاد وورثوا النبى بأمر الحق غير التكاذب

فقال له أتنصفنى يا ابن الرسول أم لا فقال نعم فقال ألم أقل وان أمير المؤمنين ورهطه ألست رهطه فقال دع هذا ألم تقدر ان تنفق شعرك ومديحك الا بتهجين أهلى والطعن عليهم والاغراء بهم حيث تقول

وما نقموا الا المودة منهم * وان عادروا فيهم جزيل المواهب
وانهم نالوا الهم بدمائهم * شفاء نفوس من قتيل وهارب

فوجم ابن المولى وأطرق ثم قال يا ابن الرسول ان الشاعر يقول ويتقرب بجهده ثم قام فخرج من عنده منكسرا فأمر الحسن وكيله أن يحمل اليه وظيفته ويزيده فيها ففعل

فقال ابن المولى والله لا أقبلها وهو على ساخط فما ان قرنها بالرضا فقبلتها وأما ان أقام وهو على ساخط البتة فلا فعاد الرسول الى الحسن فأخبره فقال له قل له قد رضيت فاقبلها ودخل على الحسن فأنشده قوله فيه

سألت فأعطانى وأعطى ولم أسل * وجاد كما جادت غوادر واعد
فأقسم لا أنفك أنشد مدحه * اذا جمعتنى فى الحجيج المشاهد
اذا قلت يوما فى ثنائى قصيدة * ثنيت بأخرى حيث تجزى القصائد

(قال) الحزنبل وحدثنى مالك بن وهب مولى يزيد بن حاتم المهلبى قال لما انصرف يزيد بن حاتم من حرب الازارقة وقد ظفر خلع عليه وعقد له لواء على كور الاهواز وسائر ما افتتحه فدخل عليه ابن المولى وقد مدحه فاستأذن فى الانشاد فأذن له فأنشده

صوت

ألا يا لقومى هل لما فات مطلب * وهل يعذر اذو صبوة وهو أشيب
يحن الى ليلى وقد شطت النوى * بليلى كما حن اليراع المثقب

غنى فى هذين البيتين عطرد ولحنه رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وفيه ليونس لحن ذكره لنفسه فى كتابه ولم يذكر طريقته

تقربت ليلى كى تثيب فزادنى * بعادا على بعد اليها التقرب
فداويت وجدى باجتناب فلم يكن * دواء لما أبقاه منها التجنب
فلا انا عند النأى سال لحبها * ولا أنا منها مشتف حين تصقب
وما كنت بالراضى بما غيره الرضا * ولكننى أنوى العزاء فأغلب
وليل حذارى الرواق جشمته * اذا هابه السارون لا أتهيب
لأظفر يوما من يزيد بن حاتم * بحبل جوار ذمة ما كنت أطلب
بلوت وقلبت الرجال كما بلا * بكفيه أوساط القداح مقلب
وصعدنى همى وصوب مرة * وذو الهم يوما مصعد ومصوب
لأعرف ما تبلى فلم أر مثله * من الناس فيما حاز شرق ومغرب
أكر على جيش وأعظم هيبة * وأوهب فى جود لما ليس يوهب
تصدى رجال فى المعالى ليلحقوا * مداه وما أدركنه فتذبذبوا
ورمت الذى راموا فاذ للت صعبه * وراموا الذى اذللت منه فأصعبوا
ومهما تناول من منال سنية * يساعدك فيها المنتهى والمركب
ومنصب آباء كرام نماهم * الى المجد آباء كرام ومنصب

صوت

كواكب دجن كلما انقض كوكب * بدا منهم بدر منير وكوكب
أنار به آل المهلب بعدما * هوى منكب منهم بليل ومنكب

وما زال الحاح الزمان عليهم * بنائبة كادت لها الارض تجرب
فلو ابقت الايام حيا لنفاسة * لابقاهم للجود ناب ومخلب
وكنت لبومى نعمة ونكاية * كما فيهما للناس كان المهلب
ألا حبذا الاحياء منكم وحبذا * قبور بها موتاكم حين غيبوا

فأمر له يزيد بن حاتم بعشرة آلاف درهم وفرس بسرجه ولجامه وخلعة وأقسم على من كان بحضرته أن يجيزوه كل واحد بما يمكنه فانصرف بملء يده (قال) الحزنبل أنشدنى عمرو بن أبى عمرو لابن المولى وكان يستحسنها

صوت

حىّ المنازل قد بلينا * أقوين عن مرّ السنينا
وسل الديار لعلها * تخبرك عن أم البنينا
بانت وكل قرينة * يوما مفارقة قرينا
وأخو الحياة من الحيا * ة معالج غلظا ولينا

غنى فى هذه الابيات نبيه خفيف ثقيل بالبنصر

وترى الموكل بالغوا * نى راكبا أبدا فنونا
ومن البلية أن تدا * ن بما كرهت ولن تدينا
والمرء محروم نفسه * مالا يزال به حزينا
وتراه يجمع ماله * جمع الحريص لوارثينا
يسعى بأفضل سعيه * فيصير ذلك لقاعدينا
لم يعط ذا النسب القريـ * ـب ولم يجد للابعدينا
قد حل منزله الذميـ * ـم وفارق المتنصحينا

(قال) الحزنبل وذكر أحمد بن صالح بن النطاح عن المدائنى أن المهدى لما ولى الخلافة وحج فرق فى قريش والانصار وسائر الناس أموالا عظيمة ووصلهم صلات سنية فحسنت أحوالهم بعد جهد أصاب الناس فى أيام أبيه لتسرحهم مع محمد بن عبد الله بن حسن وكانت سنة ولايته سنة خصب ورخص فأحبه الناس وتبركوا به وقالوا هذا هو المهدى وهذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسميه فلقوه فدعوا له وأثنوا عليه ومدحته الشعراء فدفعت عينه فى الناس فرأى ابن المولى فأمر بتقريبه فقرب منه فقال له هات يا مولى الانصار ما عندك فأنشده

يا ليل لا تبخلى يا ليل بالزاد * واشفى بذلك داء الحائم الصادى
وأنجزى عدة كانت لنا أملا * قد جاء ميعادها من بعد ميعاد
ما ضره غير ان أبدى مودته * ان المحب هواه ظاهر باد

ثم قال فيها يصف ناقته

تطوى البلاد الى جم منافعه * فعال خير لفعل الخير عواد
للمهتدين اليه من منافعه * خير يروح وخير باكر غاد
أغنى قريشا وأنصار النبي ومن * بالمسجدين باسعاد واحفاد
كانت منافعه فى الارض شائعة * تترا وسيرته كالماء للصادى
خليفة الله عبد الله والده * وأمه حرة تنمى لامجاد
من خير ذى يمن فى خير رابية * من القبول اليها معقل الناد

حتى أتى على آخرها فأمر له بعشرة آلاف درهم وكسوة وأمر صاحب الجارى بان يجرى له ولعياله فى كل سنة ما يكفيهم والحقهم فى شرف العطاء (قال) وذكر ابن النطاح عن عبد الله بن مصعب الزبيرى قال وفدنا الى المهدى ونحن جماعة من قريش والانصار فلما دخلنا عليه سلمنا ودعونا وأثنينا فلما فرغنا من كلامنا أقبل على ابن المولى فقال هات يا محمد ما قلت فأنشده

صوت

نادى الاحبة باحتمال * ان المقيم الى زوال
ردّ القيان عليهم * ذلل المطى من الجمال
فتحملوا بعقيلة * زهراء آنسة الدلال
كالشمس راق جمالها * بين النساء على الجمال
لما رأيت جمالهم * فى الآل تفرق باللآلى
ياليت ذلك بعد دان * أظهرت انك لا تبالى
ولمثل ما جربت من * اخلافهن لذى الوصال
اسلا عن طلب الصبا * وأخو الصبا لابتسال
يا ابن الاطايب للاطا * يب ذا المكارم والمعالى
وابن الهداة بنى الهدا * ة وكاشف ظلم الضلال
أصبحت أكرم غالب * عند التفاخر والنضال
واذا تحصل هاشم * يعلو بمجدك كل عال
ويكون بيتك منهم * فى الشاهقات من القلال
هذا وأنت ثمالها * وابن الثمال أخى الثمال
وما لها بامورها * ان الامور الى مآل

قال فامر له خاصة بعشرة آلاف درهم معجلة ثم ساواه بسائر الوفد بعد ذلك فى الجائزة واعطاه مثل ما أعطاهم وقال ذلك بحق المديح وهذا بحق الوفادة (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى أبو أحمد وعمى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى ابراهيم ابن اسحق بن عبد الرحمن بن طلحة بن عمر بن عبيد الله قال حدثنى عبد الله بن ابراهيم

الجمحي قال قدم عبد الملك بن مروان المدينة وكان ابن المولى يكثر مدحه وكان يسأل عنه من غير أن يكونا التقيا قال وابن المولى مولى الانصار فلما قدم عبد الملك المدينة قدم ابن المولى لما بلغه من مسئلة عبد الملك عنه فوردها وقد رحل عبد الملك عنها فاتبعه فأدركه باضم بذي خشب بين عين مروان وعين الحديد وهما جميعا لمروان فالتفت عبد الملك اليه وابن المولى على نجيب متنكبا قوسا عربية فقال له عبد الملك ابن المولى قال لبيك يا أمير المؤمنين قال مرحبا بمن نا الناشكره ولم ينله لنا فعل ثم قال له أخبرني عن ليلى التي تقول فيها

وأبكي فلا ليلى بكت من صبابة * الي ولا ليلى لذي الود تبذل

والله لئن كانت ليلى حرة لازوجنكها ولئن كانت أمة لابتاعنها لك بما بلغت فقال كلا يا أمير المؤمنين والله ما كنت لاذكر حرمة حر ابدا ولا أمته والله ما ليلى الا قوسي هذه سميتها ليلى لاشبب بها وان الشاعر لا يستطاب اذا لم يتشبب فقال له عبد الملك ذلك والله أظرف لك فأقام عنده يومه وليلته ينشده ويسامره ثم أمر له بمال وكسوة وانصرف الى المدينة (أخبرني) حبيب المهلبي عن الزبير وغيره عن محمد بن فضالة النحوي قال قدم ابن المولى البصرة فأتى جعفر بن سليمان فوقف على طريقه وقد ركب فناداه

كم صارخ يدعو وذي فاقة * يا جعفر الخيرات يا جعفر

أنت الذي أحييت بذل الندى * وكان قد مات فلا يذكر

سليل عباس ولي الهدى * ومن به في المحل يستمطر

هذا امتداحيك عقيد الندى * أشهد بالمجد لك الاشقر

(أخبار عطرد ونسبه)

عطرد مولى الانصار ثم مولى بني عمرو بن عوف وقيل انه مولى مزينة مدني يكنى أباهرون وكان ينزل قباء وزعم اسحق انه كان جميل الوجه حسن الغناء طيب الصوت جيد الصنعة حسن الرأي والمروءة فقيها قارئا للقرآن وكان يغني مرتجلا وأدرك دولة بني أمية وبقي الى أيام الرشيد وذكر ابن خرداذبه فيما حدثني به علي بن عبد العزيز عنه انه كان معدل الشهادة بالمدينة أخبره بذلك يحيى بن علي المنجم عن أبي أيوب المدني عن اسحق (واخبرنا) محمد بن خلف وكيع عن حماد بن اسحق عن أبيه ان سلمة بن عباد ولي القضاء بالبصرة فقصد ابنه عباد بن سلمة عطردا وهو بها مقيم قد قصد آل سليمان ابن علي وأقام معهم فأتى بابه ليلا فدق عليه ومعه جماعة من أصحابه أصحابه القلانس فخرج عطرد اليه فلما رآه ومن معه فزع فقال لا ترع

اني قصدت اليك من أهلي * في حاجة يأتي لها مثلي

فقال وما هي أصلحك الله قال

لا طالبا شيأ اليك سوى * حي الحمول بجانب العزل

فقال

فقال انزلوا على بركة الله فلم يزل يغنيهم هذا وغيره حتى أصبحوا

(نسبة هذا الصوت)

صوت

حى الحمول بجانب العزل * اذ لا يوافق شكلها شكلى
الله أنجح ماطلبت به * والبر خير حقيبة الرحل
انى بحبلك واصل حبلى * وبريش نبلك رائش نبلى
وشمايلى ماقد علمت وما * نبحت كلابك طارقا مثلى

الشعر لامرئ القيس بن عابس الكندى هكذا روى أبو عمرو الشيبانى وقال ان من يرويه لامرئ القيس بن حجر يغلط والغناء لعطرد ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة وفيه لعمرو بن بانة ثقيل بالوسطى من روايته أيضا وفيه لابن عائشة خفيف رمل بالبنصر وفيه عنه وعن دنانير لمالك خفيف ثقيل أول بالوسطى وفيه عنه أيضا لابراهيم ثانى ثقيل بالبنصر (وأخبرنى) يحيى بن على قال حدثنا أبو أيوب المدنى (وأخبرنى به) الحسن بن على قال كتب الى أبو أيوب المدنى وخبره أتم قال حدثنى على بن محمد النوفلى عن أبيه عن ابراهيم بن خالد المعيطى قال دخلت على المهدى وقد كان وصف له غنائى فسألنى عن الغناء وعن علمى به فجاذبته من ذلك طرفا فقال لى أتغنى النواقيس قلت نعم وأغنى الصلبان يا أمير المؤمنين فتبسم والنواقيس لحن معبد كان معبد وأهل الحجاز يسمونه النواقيس وهو

سلا دار ليلى هل تبين فتنطق * وأنى ترد القول بيداء سملق

قال ثم قال لى المهدى وهو يضحك غنه فغنيته فأمر لى بمال جزيل وخلع على وصرفنى ثم بلغنى أنه قال هذا معيطى وأنا لا آنس به ولا حاجة لى الى أن أدنيه من خلوتى وأنا لا آنس به هكذا ذكر فى هذا الخبر أن اللحن لمعبد وما ذكره أحد من رواة الغناء له ولا وجد فى ديوان من دواوينهم منسوبا اليه على انفراده ولا شركة فيه ولعله غلط (وقد أخبرنى بهذا الخبر حرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان ابراهيم بن خالد المعيطى يغنى فدخل يوما الحمام وابن جامع فيه وكان له شئ يجاوز ركبتيه فقال له ابن جامع يا ابراهيم أتبيع هذا البغل قال لا بل أحملك عليه يا أبا القاسم فلما خرج ابن جامع من الحمام رأى ثياب المعيطى رثة فأمر له بخلعة من ثيابه فقال له المعيطى لو قبلت حملانى قبلت خلعتك فضحك ابن جامع وقال له مالك أخزاك الله ويلك أما تدع ولعك وبطالتك وشرك ودخل الى الرشيد فحدثه حديثه فضحك وأمر باحضاره فأحضر فقال له أتغنى النواقيس قال نعم وأغنى الصلبان أيضا ثم ذكر باقى الخبر مثل الذى تقدمه (أخبرنى) يحيى بن على قال حدثنى أبو أيوب المدنى عن اسحق قال كان عطرد منقطعا فى دولة بنى هاشم الى آل سليمان بن على لم يخدم غيرهم وتوفى فى خلافة المهدى قال وكان يوما يغنى

بين يدى سليمان بن على فغناه

صوت

اله فكم من ماجد قدلها * ومن كريم عرضه وافر

الغناء لعطرد ثانى ثقيل عن الهشامى فقيل له سرقت هذا من لحن الغريض

يا ربع سلامة بالمنحنى * فخيف سلع جادك الوابل

فقال لم أسرقه ولكن العقول تتوافق وحلف أنه لم يسمعه قط

(نسبة هذا الصوت)

صوت

يا ربع سلامة بالمنحنى * فخيف سلع جادك الوابل

ان تمس وحشا طالما قد ترى * وأنت معمود بهم آهل

أيام سلامة رعبوبة * خود لعوب حبها قاتل

محطوطة المتن هضيم الحشى * لا يطبيها الورع الواغل

الغناء للغريض ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو بن يحيى المكى قال ومن الناس من ينسبه الى ابن سريج (أخبرنى) أحمد بن على بن يحيى قال سمعت جدى على بن يحيى قال حدثنى أحمد بن ابراهيم الكاتب قال حدثنى خالد بن كلثوم قال كنت مع زبراء بالمدينة وهو وال عليها وهو من بنى هاشم أحد بنى ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب فأمر بأصحاب الملاهى فحبسوا وحبس عطرد فيهم فجلس ليعرضهم وحضر رجال من أهل المدينة شفعوا لعطرد وأخبروه أنه من اهل الهيئة والمروأة والنعمة والدين فدعا به فخلى سبيله وأمره برفع حوائجه اليه فدعا له وخرج فاذا هو بالمغنين أحضروا للعرض فعاد اليه عطرد فقال أصلح الله الامير أعلى الغناء حبست هؤلاء قال نعم قال فلا تظلمهم فوالله ما أحسنوا منه شيأ قط فضحك وخلى سبيلهم (أخبرنى) محمد بن مزيد وجحظة قالا حدثنا حماد بن اسحق قال قرأت على أبى عن محمد بن عبد الحميد بن اسمعيل بن عبد الحميد بن يحيى عن عمه أيوب ابن اسمعيل قال لما استخلف الوليد بن يزيد كتب الى عامله بالمدينة يأمره بالشخوص اليه بعطرد المغنى قال عطرد فاقرأنى العامل الكتاب وزودنى نفقة واشخصنى اليه فأدخلت عليه وهو جالس فى قصره على شفير بركة مرصصة مملوأة خمرا ليست بالكبيرة ولكنها يدور الرجل فيها سباحة فوالله ما تركنى أسلم عليه حتى قال أعطرد قلت نعم يا أمير المؤمنين قال لقد كنت اليك مشتاقا يا أبا هرون غننى

حى الحمول بجانب العزل * اذ لا يلائم شكلها شكلى

انى بحبلك واصل حبلى * وبريش نبلك رائش نبلى

وشمائلى ما قد علمت وما * نبحت كلابك طارقا مثلى

قال فغنيته اياه فوالله ما أتممته حتى شق حلة وشى كانت عليه لا أدرى كم قيمتها فتجرد

منها كما ولدته أمه وألقاها نفسه في البركة فنهل منها حتى تبينت علم الله فيها أنها قد نقصت نقصانا بينا وأخرج منها وهو كالميت سكرا فأضجع وغطي فأخذت الحلة وقمت فوالله ما قال لي أحد دعها ولا خذها فانصرفت الى منزلي متعجبا مما رأيت من ظرفه وفعله وطربه فلما كان من غد جاءني رسوله في مثل الوقت فأحضرني فلما دخلت عليه قال لي يا عطرد قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال غنني

أيذهب عمري هكذا لم أنل بها * مجالس تشفي قرح قلبي من الوجد

وقالوا تداو ان في الطب راحة * فعللت نفسي بالدواء فلم يجد

فغنيته اياه فشق حلة وشي كانت تلمع عليه بالذهب التماعا احتقرت والله الاولى عندها ثم ألقى نفسه في البركة فنهل فيها حتى تبينت علم الله نقصانها وأخرج كالميت سكرا وألقي وغطي فنام وأخذت الحلة فوالله ما قال لي أحد دعها ولا خذها وانصرفت فلما كان اليوم الثالث جاءني رسوله فدخلت اليه وهو في بهو قد ألقيت ستوره فكلمني من وراء الستور وقال يا عطرد قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال كأني بك الآن قد أتيت المدينة فقمت بي في مجلسها ومحفلها وقعدت وقلت دعاني أمير المؤمنين فدخلت اليه فاقترح علي فغنيته وأطربته فشق ثيابه وأخذت سلبه وفعل وفعل والله يا ابن الزانية لئن تحركت شفتاك بشيء مما جرى فبلغني لاضربن عنقك يا غلام أعطه ألف دينار خذها وانصرف الى المدينة فقلت ان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في تقبيل يده ويزودني نظرة منه وأغنيه صوتا فقال لا حاجة بي ولا بك الى ذلك فانصرف قال عطرد فخرجت من عنده وما علم الله أني ذكرت شيأ مما جرى حتى مضت من دولة بني هاشم مدة

(نسبة هذين الصوتين)

الصوت الاول مما غناه عطرد الوليد قد نسب في أول أخباره والثاني الذي أوله * أيذهب عمري هكذا لم أنل بها * الغناء فيه لعطرد ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه ليونس من كتابه لحن لم يذكر طريقته وذكر عمرو بن بانة أن فيه لابراهيم ثاني ثقيل بالوسطى

صوت من المائة المختارة

ان امرأ تعتاده ذكرى * منها ثلاث منى لذو صبر

* ومواقف بالمشعرين لها * ومناظر الجمرات والنحر

وافاضة الركبان خلفهم * مثل الغمام أرذ بالقطر

حتى استلمن الركن في أنف * من ليلهن يطأن في الازر

يقعدن في التطواف آونة * ويطفن أحيانا على فتر

ففرغن من سبع وقد جهدت * أحشاؤهن موائل الخمر

الشعر للحرث بن خالد المخزومي والغناء في اللحن المختار للابجر وايقاعه من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر في الاول والثاني والسادس من الابيات عن اسحق وفيه للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو ولابن سريج في الثالث والرابع رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق

(أخبار الحرث بن خالد المخزومي ونسبه)

الحرث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وأمه فاطمة بنت أبي سعيد بن الحرث بن هشام وامها بنت أبي جهل بن هشام وكان العاص بن هشام جد الحرث بن خالد خرج مع المشركين يوم بدر فقتله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (حدثني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثني مصعب بن عبد الله قال قامر أبو لهب العاصي ابن هشام في عشر من الابل فقمره أبو لهب ثم في عشر فقمره ثم في عشر فقمره ثم في عشر فقمره ثم في عشر فقمره الى أن خلعه من ماله فلم يبق له شئ فقال له اني أرى القداح قد حالفتك يا ابن عبد المطلب فهلم أقامرك فأينا قمر كان عبد الصاحبه قال افعل ففعل فقمره أبو لهب فكره أن يسترقه فتغضب بنو مخزوم فمشى اليهم وقال افتدوه مني بعشر من الابل فقالوا لا والله ولا بوبرة فاسترقه فكان يرعى له ابلا الى أن خرج المشركون الى بدر وقال غير مصعب فاسترقه وأجلسه قينا يعمل الحديد فلما خرج المشركون الى بدر كان من لم يخرج أخرج بديلا وكان أبو لهب عليلا فأخرجه وقعد على انه ان عاد اليه أعتقه فقتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ والحرث بن خالد أحد شعراء قريش المعدودين الغزليين وكان يذهب مذهب عمر بن أبي ربيعة لا يتجاوز الغزل الى المديح ولا الهجاء وكان يهوى عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ويشبب بها وولاه عبد الملك بن مروان مكة وكان ذا قدر وخطر ومنظر في قريش وأخوه عكرمة بن خالد المخزومي محدث جليل من وجوه التابعين قد روى عن جماعة من الصحابة وله أيضا أخ يقال له عبد الرحمن بن خالد شاعر وهو الذي يقول

رحل الشباب وليته لم يرحل * وغدا الطية ذاهب متحمل

وبلى بلاذم وغادر بعده * شيبا أقام مكانه في المنزل

ليت الشباب ثوى لدينا حقبة * قبل المشيب وليته لم يعجل

فنصيب من لذاته ونعيمه * كالعهد اذ هو في الزمان الاول

وفيه غناء (حدثني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال قال معاذ بن العلاء أخو أبي عمرو بن العلاء كان أبو عمرو اذا لم يحج استبضعني الحروف أسأل عنها الحرث بن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة الشاعر وآتيه بجوابها قال فقدمت عليه سنة من السنين وقد ولاه عبد الملك بن مروان مكة فلما رآني قال يا معاذ

هات ما معك من بضائع أبى عمرو فجعلت أعجب من اهتمامه بذلك وهو أمير (أخبرنى) حرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار وأخبرنى به الحسن بن على عن أحمد بن سعيد عن الزبير ولفظه أتم قال حدثنى محمد بن الضحاك الحزامى قال كانت العرب تفضل قريشا فى كل شئ الا الشعر فلما نجم فى قريش عمر بن أبى ربيعة والحرث بن خالد المخزومى والعرجى وأبو دهبل وعبد الله بن قيس الرقيات اقرت لها العرب بالشعر أيضا (أخبرنى) على بن صالح بن الهيثم واسمعيل بن يونس وحبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن يحيى أبو غسان قال تفاخر مولى لعمر بن أبى ربيعة ومولى للحرث بن خالد بشعريهما فقال مولى الحرث لمولى عمر دعنى منك فان مولاك والله لا يعرف المنازل اذا قلبت يعنى قول الحرث

انى وما نحروا غداة منى * عند الجمار تؤدها العقل

لو بدلت أعلام ساكنها * سفلا وأصبح سفلها يعلو

فيكاد يعرفها الخبير بها * فيرده الاقواء والمحل

لعرفت مغناها بما احتملت * منى الضلوع لاهلها قبل

قال عمر بن شبة وحدثنى محمد بن سلام بهذا الخبر على نحو مما ذكره أبو غسان وزاد فيه فقال مولى ابن أبى ربيعة لمولى الحرث والله ما يحسن مولاك فى شعر الا نسب الى مولاى قال ابن سلام وأنشد الحرث بن خالد عبد الله بن عمر هذه الابيات كلها حتى انتهى الى قوله

لعرفت مغناها بما احتملت * منى الضلوع لاهلها قبل

فقال له ابن عمر قل ان شاء الله قال اذا يفسد بها الشعر يا عم فقال له يا ابن أخى انه لا خير فى شئ يفسده ان شاء الله قال عمر وحدثنى هذه الحكاية اسحق بن ابراهيم فى مخاطبته لابن عمر ولم يسندها الى أحد وأظنه لم يروها الا عن محمد بن سلام وأخبرنى محمد بن خلف بن المرزبان عن أبى الفضل المروروذى عن اسحق عن أبى عبيدة فذكر قصة الحرث مع ابن عمر مثل الذى تقدمه (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا الرياشى قال حدثنى أبو سلمة الغفارى عن يحيى بن عروة بن أذينة عن أبيه قال كان كثير جالسا فى فتية من قريش اذ مر بهم سعيد الرأس وكان مغنيا فقالوا لكثير يا أبا صخر هل لك أن نسمعك غناء هذا فانه مجيد قال افعلوا فدعوا به فسألوه أن يغنيهم

صوت

هلا سألت معالم الاطلال * بالجزع من حرض وهن بوال

سقيا لعزة خلتى سقيا لها * اذ نحن بالهضبات من املال

اذ لا تكلمنا وكان كلامها * نفلا نؤمله من الانفال

فغناه فطرب كثير وارتاح وطرب القوم جميعا واستحسنوا قول كثير وقالوا له يا أبا صخر ما يستطيع أحد أن يقول مثل هذا فقال بلى الحرث بن خالد حيث يقول

صوت

اني ومانحروا غداة منى * عند الجمار تؤدها العقل
لو بدلت أعلى مساكنها * سفلا وأصبح سفلها يعلو
لعرفت مغناها بما احتملت * منى الضلوع لاهلها قبل

نسبة ما فى هذه الاخبار من الاغانى فى أبيات كثير الاول
التى أولها هلا سألت معالم الاطلال

لابن سريج منها فى الثانى والثالث رمل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وللغريض فى الاول والثانى ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر عنه وفيها العلوية رمل بالوسطى عن عمرو وفى أبيات الحرث بن خالد لابراهيم الموصلى رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق أيضا (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا الخليل بن أسد عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال دخل أشعب مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يطوف الحلق فقيل له ماتريد فقال أستفتى فى مسئلة فبينا هو كذلك اذ مر برجل من ولد الزبير وهو مسند الى سارية وبين يديه رجل علوى فخرج أشعب مبادرا فقال له الذى سأله عن دخوله وتطوافه أوجدت من أفتاك فى مسئلتك قال لا ولكنى علمت ماهو خير لى منها قال وماذاك قال وجدت المدينة قد صارت كما قال الحرث بن خالد

قد بدلت أعلى مساكنها * سفلا وأصبح سفلها يعلو

رأيت رجلا من ولد الزبير جالسا فى الصدور ورجلا من ولد على بن أبى طالب رضى الله عنه جالسا بين يديه فكفى هذا عجبا فانصرفت (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنى هذا الخبر اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى أبو غسان وأخبرنى به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو عبد الله بن محمد بن حفص عن أبيه قال قال محمد بن خلف أخبرنى به أبو أيوب سليمان بن أيوب المدنى قال حدثنا مصعب الزبيرى وأخبرنى به أيضا الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى وقد جمعت رواياتهم فى هذا الخبرات بنى مخزوم كلهم كانوا زبيرية سوى الحرث بن خالد فانه كان مروانيا فلما ولى عبد الملك الخلافة عام الجماعة وفد عليه فى دين كان عليه وذلك فى سنة خمس وسبعين قال مصعب فى خبره بل حج عبد الملك فى تلك السنة فلما انصرف رحل معه الحرث الى دمشق فظهرت له منه جفوة وأقام ببابه شهرا لا يصل اليه فانصرف عنه وقال فيه

صحبتك اذ عينى عليها غشاوة * فلما انجلت قطعت نفسى ألومها
ومابى وان أقصيتنى من ضراعة * ولا افتقرت نفسى الى من يضيمها

هذا البيت فى رواية ابن المرزبان وحده

عطفت عليك النفس حتى كأنما * بكفيك بؤسى أو عليك نعيمها

وبلغ عبد الملك خبره وأنشد الشعر فأرسل اليه من رده من طريقه فلما دخل عليه قال له حار أخبرني عنك هل رأيت عليك في المقام بأبي غضاضة أو في قصدي دناءة قال لا والله يا أمير المؤمنين قال فما حملك على ما قلت وفعلت قال جفوة ظهرت لي كنت حقيقا بغير هذا قال فاختر فان شئت أعطيتك مائة ألف درهم أو قضيت دينك أو وليتك مكة سنة فولاه اياها فحج بالناس وحجت عائشة بنت طلحة عامئذ وكان يهواها فأرسلت اليه أخر الصلاة حتى أفرغ من طوافي فأمر المؤذنين فأخروا الصلاة حتى فرغت من طوافها ثم أقيمت الصلاة فصلى بالناس وأنكر أهل الموسم ذلك من فعله وأعظموه فعزله وكتب اليه يؤنبه فيما فعل فقال ما أهون والله غضبه اذا رضيت والله لو لم تفرغ من طوافها الى الليل لأخرت الصلاة الى الليل فلما قضت حجها أرسل اليها يا ابنة عمي ألمي بنا أو عدينا مجلسا نتحدث فيه فقالت في غد أفعل ذلك ثم رحلت من ليلتها فقال الحرث فيها

صوت

ماضركم لو قلتم سددا * ان المطايا عاجل غدها

ولها علينا نعمة سلفت * لسنا على الايام نجحدها

لو تممت أسباب نعمتها * تمت بذلك عندنا يدها

لمعبد في هذه الابيات ثقيل أول بالوسطى عن عمرو بن بانة ويونس ودنانير وقد ذكره اسحق فنسبه الى ابن محرز ثقيلا أول في أصوات قليلة الاشباه وقال عمرو بن بانة من الناس من نسبه الى الغريض

(نسبة ما في هذه الاخبار من الغناء)

صوت

ومابي وان أقصيتني من ضراعة * ولا افتقرت نفسي الى من يهينها

بلى بأبي اني اليك لضارع * فقير ونفسي ذاك منها يزينها

البيت الاول للحرث بن خالد والثاني ألحق به والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى عن ابن المكي وذكر الهشامي أن لحن الغريض خفيف ثقيل في البيت الاول فقط وحكى أن قافيته على ما كان الحرث قاله * ولا افتقرت نفسي الى من يضيمها * وان الثقيل الاول لعلية بنت المهدي ومن غنائها البيت المضاف وأخلق بأن يكون الامر على ما ذكره لان البيت الثاني ضعيف يشبه شعرها (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر واسمعيل بن يونس قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيى قال لما تزوج مصعب بن الزبير عائشة بنت طلحة ورحل بها الى العراق قال الحرث بن خالد في ذلك

صوت

ظعن الامير بأحسن الخلق * وغدا بلبك مطلع الشرق

في البيت ذي الحسب الرفيع ومن * أهل التقى والبر والصدق
فظللت كالمقهور مهجته * هذا الجنون وليس بالعشق
أترجة عبق العبير بها * عبق الدهان بجانب الحق
ما صبحت أحدا برؤيتها * الا غدا بكواكب الطلق

وهي أبيات غنى ابن محرز في البيتين الاولين خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وذكر عمرو بن بانة ان فيهما المالك ثقيلا بالوسطى وذكر حبش أن فيهما المالك رملا بالوسطى وذكر حبش ايضا أن فيهما للدلال ثاني ثقيل بالبنصر ولابن سريج ومالك رملين ولسعيد بن جابر هزجا بالوسطى (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر والحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام عن ابن جعدبة قال لما ان قدمت عائشة بنت طلحة أرسل اليها الحرث بن خالد وهو أمير على مكة اني أريد السلام عليك فاذا خف عليك أذنت وكان الرسول الغريض فقالت له انا حرم فاذا أحللنا اذنا فلما احلت سرت على بغلاتها ولحقها الغريض بعسفان أو قريب منه ومعه كتاب الحرث اليها * ماضركم لو قلتم سددا * الابيات المذكورة فلما قرأت الكتاب قالت ما يدع الحرث باطله ثم قالت للغريض هل أحدث شيأ قال نعم فاسمعي ثم اندفع يغني في هذا الشعر فقالت عائشة والله ما قلنا الاسددا ولا أردنا الا أن نشتري لسانه وأتى على الشعر كله فاستحسنته عائشة وأمرت له بخمسة آلاف درهم وأثواب وقالت زدني فغناها في قول الحرث بن خالد أيضا

زعموا بأن البين بعد غد * فالقلب مما أحدثوا يجف
والعين منذ أجد بينهم * مثل الجمان دموعها تكف
ومقالها ودموعها سجم * أقلل حنينك حين تنصرف
تشكو ونشكو ما أشت بنا * كل بوشك البين معترف

ايقاع هذا الصوت ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى عن الهشامي ولم يذكر له حماد طريقة قال فقالت له عائشة ياغريض بحقي عليك أهو أمرك أن تغنيني في هذا الشعر فقال لا وحياتك ياسيدتي فأمرت له بخمسة آلاف درهم ثم قالت له غنني في شعر غيره فغناها

صوت

أجمعت خلتي مع الفجر بينا * جلل الله ذلك الوجه زينا
أجمعت بينها ولم نك منها * لذة العيش والشباب قضينا
فتولت حمولها واستقلت * لم تنل طائلا ولم نقض دينا
ولقد قلت يوم مكة لما * أرسلت تقرأ السلام علينا
* أنعم الله بالرسول الذي أر * سل والمرسل الرسالة عينا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحق وغيره ينسبه إلى ابن سريج وفيه لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وأظنه هذا اللحن قال فضحكت ثم قالت وأنت يا غريض فأنعم الله بك عينا وأنعم بابن أبي ربيعة عينا لقد تلطفت حتى أديت إلينا رسالته وإن وفاءه لنا لمما يزيدنا رغبة فيك وثقة بك وقد كان عمر سأل الغريض أن يغنيها هذا الصوت لأنه قد كان ترك ذكرها لما غضبت بنو تيم من ذلك فلم يحب التصريح بها وكره إغفال ذكرها وقال له عمر إن أبلغتها هذه الأبيات في غناء فلك خمسة آلاف درهم فوفى له بذلك وأمرت له عائشة بخمسة آلاف درهم أخرى ثم انصرف الغريض من عندها فلقي عاتكة بنت يزيد بن معاوية امرأة عبد الملك بن مروان وكانت قد حجت في تلك السنة فقال لها جواريها هذا الغريض فقالت لهن علي به فجئن به إليها قال الغريض فلما دخلت سلمت فردت علي وسألتني عن الخبر فأقصصته عليها فقالت غنني بما غنيتها به ففعلت فلم أرها تهش لذلك فغنيتها معرضا لها ومذكرا بنفسي في شعر مرة بن محكان السعدي يخاطب امرأته وقد نزل به أضياف

أقول والضيف مخشي ذمامته * على الكريم وحق الضيف قد وجبا

صوت

يا ربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي إليك رحال القوم والقربا

في ليلة من جمادى ذات أندية * لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة * حتى يلف على خيشومه الذنبا

الشعر لمرة بن محكان السعدي والغناء لابن سريج ذكر يونس أن فيه ثلاثة ألحان فوجدت منها واحدا في كتاب عمرو بن بانة رملا بالوسطى والآخر في كتاب الهشامي خفيف ثقيل بالوسطى والآخر ثاني ثقيل في كتاب أحمد بن المكي قال فقالت وهي متبسمة قد وجب حقك يا غريض فغنني فغنيتها

صوت

يا دهر قد أكثرت فجعتنا * بسراتنا ووقرت في العظم

وسلبتنا ما لست تخلفه * يا دهر ما أنصفت في الحكم

لو كان لي قرن أناضله * ما طاش عند حفيظة سهمي

لو كان يعطي النصف قلت له * أحرزت سهمك فاله عن سهمي

فقالت نعطيك النصف ولا نضيع سهمك عندنا ونجزل لك قسمك وأمرت لي بخمسة آلاف درهم وثياب عدنية وغير ذلك من الألطاف وأتيت الحرث بن خالد فأخبرته الخبر وقصصت عليه القصة فأمر لي بمثل ما أمرتا لي به جميعا فأتيت ابن أبي ربيعة وأعلمته بما جرى فأمر لي بمثل ذلك فما انصرف واحد من ذلك الموسم بمثل ما انصرفت به بنظرة

من عائشة ونظرة من عاتكة وهما من أجمل نساء عالمهما وبما أمر تالى به وبالمنزلة عند الحرث وهو أمير مكة وابن ابى ربيعة وما أجازانى به جميعا من المال (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو الحسن المروزى قال حدثنا محمد بن سلام عن يونس قال لما حجت عائشة بنت طلحة أرسل اليها الحرث بن خالد وهو أمير مكة أنعم الله بك عينا وحيالئ قد أردت زيارتك فكرهت ذلك الا عن أمرك فان أذنت فيها فعلت فقالت لمولاة لها اجزله وما أردّ على هذا السفيه فقالت لها أنا أكفيك فخرجت الى الرسول وقالت له اقرأ عليه السلام وقل له وأنت أنعم الله بك عينا وحيالئ نقضى نسكنا ثم يأتيك رسولنا ان شاء الله ثم قالت لها قومى فطوفى واسعى واقضى عمرتك واخرجى فى الليل ففعلت وأصبح الحرث فسأل عنها فأخبر خبرها فوجه اليها رسولا بهذه الابيات فوجدها قد خرجت عن عمل مكة فأوصل الكتاب اليها فقالت لمولاتها خذيه فانى أظنه بعض سفاهاته فأخذته وقرأته وقالت له ما قلنا الاسدادا وأنت فارغ للبطالة ونحن عن فراغك فى شغل (أخبرنى) أحمد بن عبد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى واسمعيل بن يونس الشيعى قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلى قال زعم كلثوم بن أبى بكر بن عمر بن الضحاك بن قيس الفهرى قال قدم المدينة قادم من مكة فدخل على عائشة بنت طلحة فقالت له من أين أقبل الرجل قال من مكة فقالت فما فعل الاعرابى فلم يفهم ما أرادت فلما عاد الى مكة دخل على الحرث فقال له من أين قال من المدينة قال فهل دخلت على عائشة بنت طلحة قال نعم قال فعما ذا سألتك قال قالت لى ما فعل الاعرابى قال له الحرث فعد اليها ولك هذه الراحلة والحلة ونفقتك لطريقك وادفع اليها هذه الرقعة وكتب اليها فيها

صوت

من كان يسأل عنا أين منزلنا * فالاقحوانة منا منزل قمن
اذ نلبس العيش صفوا ما يكدره * طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

قال اسحق وزادنى غير كلثوم فيها

ليت الهوى لم يقربنى اليك ولم * أعرفك اذ كان حظى منكم الحزن

غنى فى هذه الابيات ابن محرز خفيف ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر يونس ان فيها لحنا ولم يجنسه وذكر عمرو أن فيه لبابوية ثانى ثقيل بالبنصر (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام قال لما ولى عبد الملك بن مروان الحرث بن خالد المخزومى مكة بعث الى الغريض فقال له لا أرينك فى عملى وكان قبل ذلك يطلبه ويستدعيه فلا يجيبه فخرج الغريض الى ناحية الطائف وبلغ ذلك الحرث فرق له فردّه وقال له لم كنت تبغضنا وتهجر شعرنا ولا تقربنا قال له الغريض كانت هفوة من هفوات النفس وخطرة من خطرات الشيطان ومثلك وهب الذنب

وصفح

وصفح عن الجرم واقال العثرة وغفر الزلة ولست بعائد الى ذلك أبدا قال وهل غنيت في شيء من شعري قال نعم قد غنيت في ثلاثة أصوات من شعرك قال هات ما غنيت فغنيت

صوت

بان الخليط فما عاجوا ولا عدلوا * اذ ودعوك وحنت بالنوى الابل
كأن فيهم غداة البين اذ رحلوا * أدما أطاع لها الحوذان والنفل

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وحبش قال حبش وفيه لابن سريج خفيف رمل بالبنصر ولاسحق ثاني ثقيل بالبنصر فقال له أحسنت والله يا غريض هات ما غنيت فيه أيضا من شعري فغناه في قوله

صوت

ياليت شعري وكم من منية قدرت * وفقا وأخرى أتى من دونها القدر
ومضمر الكشح يطويه الضجيع له * طي الحمالة لا جاف ولا فقر
له شبيهان لا نقص يعيبهما * بحيث كانا ولا طول ولا قصر

لم أعرف لهذا الشعر لحنا في شيء من الكتب ولا سمعته فقال له الحرث أحسنت والله يا غريض ايه وماذلك أيضا فغناه قوله

عفت الديار فما بها أهل * حزانها ودماثها السهل
اني وما نحروا غداة منى * عند الجمار تؤدها العقل

الابيات المذكورة وقد مضت نسبتها معها فقال له الحرث يا غريض لا لوم في حبك ولا عذر في هجرك ولا لذة لمن لا يروح قلبه بك يا غريض لو لم يكن لي في ولايتي مكة حظ الا أنت لكان حظا كافيا وافيا يا غريض انما الدنيا زينة فأزين الزينة ما فرح النفس ولقد فهم قدر الدنيا على حقيقته من فهم قدر الغناء (أخبرني) الحسن بن علي عن أحمد ابن زهير عن مصعب الزبيري قال أنشدت سكينة بنت الحسين قول الحرث بن خالد

ففرغن من سبع وقد جهدت * أحشاؤهن موائل الخمر

فقالت احسن عندكم ما قال قالوا نعم فقالت وما حسنه فوالله لو طافت الابل سبعا لجهدت احشاؤها (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن كلثوم بن أبي بكر قال لما مات عمر بن عبد الله التيمي عن عائشة بنت طلحة وكانت قبله عند مصعب بن الزبير قيل للحرث بن خالد ما يمنعك الآن منها قال لا يتحدث والله رجال من قريش ان نسيبي بها كان لشيء من الباطل (اخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال لما خرج ابن الاشعث على عبد الملك بن مروان شغل عن أن يولي على الحج رجلا وكان الحرث بن خالد عامله على مكة فخرج ابان بن عثمان من المدينة وهو عامله عليها فغدا على الحرث بمكة ليحج بالناس فنازعه الحرث وقال له لم يأتني كتاب أمير المؤمنين بتوليتك على الموسم وتغالبا فغلبه ابان بن عثمان

بنسبه ومال اليه الناس فحج بهم فقال الحرث بن خالد فى ذلك

فان تنج منها يا أبان مسلما * فقد أفلت الحجاج خيل شبيب
وكاد غداة الدير تنفذ حضنه * غلام بطعن القرن جد طبيب
وانسوه وصف الدير لما رآهم * وحسن خوف الموت كل مغيب

فلقيه الحجاج بعد ذلك فقال مالى ولك ياحارث أيشازعك ابان عملا فتذكرنى فقال له ما اعتمدت مساءتك ولكن بلغنى انك أنت كاتبته قال والله مافعلت فقال له الحرث المعذرة الى الله واليك أبا محمد (نسخت من كتاب هرون) بن محمد بن عبد الملك الزيات حدثنى عمرو بن سلم قال حدثنى هرون بن موسى الفروى قال حدثنى موسى بن جعفر أن يحيى قال حدثنى مؤدب لبنى هشام بن عبد الملك قال بينا أنا القى على ولد هشام شعر قريش اذ أنشدتهم شعر الحرث بن خالد

ان امرأ تعتاده ذكر * منها ثلاث منى لذو صبر

وهشام مصغ الى حتى القيت عليهم قوله

ففرغن من سبع وقد جهدت * احشاؤهن موائل الخمر

فانصرف وهو يقول هذا كلام معاين (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو عبد الله السدوسى قال وحدثنا أبو حاتم السجستانى قال أخبرنا أبو عبيدة قال قدمت عائشة بنت طلحة مكة تريد العمرة فلم يزل الحرث يدور حولها وينظر اليها ولا يمكنه كلامها حتى خرجت فأنشأ يقول وذكر فى هذه الابيات بسرة حاضنتها وكنى عنها

صوت

يا دار أقفر رسمها * بين المحصب والحجون
أقوت وغير آيها * مر الحوادث والسنين
واستبدلوا ظلف الحجا * زوسرة البلد الامين
يا بسر انى فاعلمى * بالله مجتهدا يمينى
ماان صرمت حبالكم * فصلى حبالى أوذرينى

فى هذه الابيات ثانى ثقيل لمالك بالبنصر عن الهشامى وحبش قال وفيها لابن مسجح ثقيل أول وذكر أحمد بن المكى أن فيها لابن سريج رملا بالبنصر وفيها لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن حبش (أخبرنى) الطوسى وحرمى بن أبى العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى مصعب بن عثمان بن مصعب بن عروة بن الزبير وأخبرنى به محمد بن خلف ابن المرزبان عن أحمد بن زهير عن مصعب الزبيرى قال كانت أم عبد الملك بنت عبد الله ابن خالد بن أسيد عند الحرث بن خالد فولدت منه فاطمة بنت الحرث وكانت قبله عند عبد الله بن مطيع فولدت منه عمران ومحمدا فقال فيها الحرث وكناها بابنها عمران

يا أم عمران ما زالت ومابرحت * بى الصبابة حتى شفنى الشفق،

القلب تاق اليكم كى يلاقيكم * كما يتوق الى منجاته الغرق
تنيل نزرا قليلا وهى مشفقة * كما يخاف مسيس الحية الفرق

قال مصعب بن عثمان فأنشد رجل يوما بحضرة ابنها عمران بن عبد الله بن مطيع هذا الشعر ثم فطن فأمسك فقال له لا عليك فانها كانت زوجته وقال ابن المرزبان فى خبره فقال له امض رحمك الله وما بأس بذلك رجل متزوج بنت عمه وكان لها كفؤا كريما فقال فيها شعرا ابلغ ما بلغ فكان ماذا (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أحمد بن عبد الرحمن التميمى عن أبى شعيب الاسدى عن القحذمى قال بينا الحرث بن خالد واقف على جمرة العقبة اذ رأى أم بكر وهى ترمى الجمرة فرأى أحسن الناس وجها وكان فى خدها خال ظاهر فسأل عنها فأخبر باسمها حتى عرف رحلها ثم أرسل اليها يسالها أن تاذن له فى الحديث فاذنت له فكان يأتيها يتحدث اليها حتى انقضت أيام الحج فارادت الخروج الى بلدها فقال فيها

الا قل لذات الخال ياصاح فى الخد * تدوم اذا بانت على أحسن العهد
ومنها علامات بمجرى وشاحها * وأخرى تزين الجيد من موضع العقد
وترعى من الود الذى كان بيننا * فما يستوى راعى الامانة والمبدى
وقل قد وعدت اليوم وعدا فانجزى * ولا تحلفى لاخير فى خلف الوعد
وجودى على اليوم منك بنائل * ولا تبخلى قدمت قبلك فى اللحد
فمن ذا الذى يبدى السرور اذا دنت * بك الدار او يعنى بنايكم بعدى
دنوكم منا رخاء ننا له * ونأيكم والبعد جهد على جهد
كثيرا اذا تدنوا غدا طى بك النوى * ووجدى اذا ما بنتم ليس كالوجد
أقول ودمعى فوق خدى مخضل * له وشل قد بل تهتانه خدى
لقد منح الله البخيلة ودنا * وما منحت ودى بدعوى ولا قصد

(أخبرنى) محمد بن خلف قال وحدثت عن المدائنى ولست أحفظ من حدثنى به قال طافت ليلى بنت أبى مرة بن عروة بن مسعود وأمها ميمونة بنت أبى سفيان بن حرب بالكعبة فرآها الحرث بن خالد فقال فيها

أطافت بنا شمس النهار ومن رأى * من الناس شمسا بالعشاء تطوف
أبو أمها أوفى قريش بذمة * وأعمامها اما سألت ثقيف

وفيها يقول

أمن طلل بالجزع من مكة السدر * عفا بين أكناف المشقر فالحضر
ظللت وظل القوم من غير حاجة * لدن غدوة حتى دنت حزة العصر
يبكون من ليلى عهودا قديمة * وماذا يبكى القوم من منزل قفر

الغناء فى هذه الابيات لابن سريج ثانى ثقيل بالخنصر والبنصر عن يحيى المكى وذكر

غيره أنه للغريض وفي ليلى هذه يقول أنشدناه وكيع عن عبد الله بن شبيب عن ابراهيم ابن المنذر الحزامي للحرث بن خالد وفي بعض الابيات غناء

صوت

لقد أرسلت في السر ليلى تلومني * وتزعمني ذا ملة طرفا جلدا
وقد أخلفتنا كل ما وعدت به * ووالله ما أخلفتها عامدا وعدا
فقلت مجيبا للرسول الذي أتى * تراه لك الويلات من قولها جدّا
اذا جئتها فاقرا السلام وقل لها * دع الجور ليلى واسلكي منهجا قصدا
أفي مكثنا عنكم ليال مرضتها * تزيدينني ليلى على مرضي جهدا
تعدّين ذنبا واحدا ما جنيته * عليّ وما أحصي ذنوبكم عدا
فان شئت حرمت النساء سواكم * وان شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا
وان شئت غرنا بعدكم ثم لم نزل * بمكة حتى تجلسي قابلا نجدا

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى وذكر ابن المكي أن فيه لدحمان ثاني ثقيل بالوسطى لا أدري أهذا أم غيره وقيل ثقيل أوّل للابجر عن يونس والهشامي وفيه لابن سريج رمل بالبنصر ولعراز خفيف ثقيل عن الهشامي وحبش (أخبرني) محمد بن خلف قال أخبرني محمد بن الحرث الخراز قال حدثنا أبو الحسن المدائني قال كان الحرث بن خالد والياً على مكة وكان أبان بن عثمان رجا مجيء كتاب الخليفة أن يصلي بالناس ويقيم لهم حجهم فتأخر عنه في سنة الحرب كتابه ولم يأت الحرث كتاب فلما حضر الموسم شخص أبان من المدينة فصلى بالناس وعاونته بنو أمية ومواليهم فغلب الحرث على الصلاة فقال

فان تنج منها يا أبان مسلما * فقد أفلت الحجاج خيل شبيب

فبلغ ذلك الحجاج فقال مالي وللحرث أيغلبه أبان بن عثمان على الصلاة ويهتف بي أنا ما ذكره اياي فقال له عبيد بن موهب أتأذن أيها الامير في اجابته وهجائه قال نعم فقال عبيد

أبا وابص ركب علاتك والتمس * مكاسبها ان اللئيم كسوب
ولا تذكر الحجاج الا بصالح * فقد عشت من معروفه بذنوب
ولست بوال ما حييت امارة * لمستخلف الا عليك رقيب

قال المدائني وبلغني أن عبد الملك قال للحرث أيّ البلاد أحب اليك قال ما حسنت فيه حالي وعرض وجهي ثم قال

لا كوفة أمي ولا بصرة أبي * ولست كمن يثنيه عن وجهه الكسل

(نسبة ما في هذا الخبر من الاغاني)

منها في تشبيب الحرث بامرأته أم عمران

صوت

بان الخليط الذى كأبه نشق * بانوا وقلبك مجنون بهم علق
تنيل نزرا قليلا وهى مشفقة * كما يخاف مسيس الحية الفرق
يا أم عمران ما زالت وما برحت * بى الصبابة حتى شفنى الشفق
لا أعتق الله رقى من صبابتكم * ما ضرنى أنى صب بكم قلق
ضحكت عن مرهف الانياب ذى أشر * لا مقضم فى ثناياه ولا روق
يتوق قلبى اليكم كى يلاقيكم * كما يتوق الى منجاته الغرق

غنى ابن محرز فى الثالث ثم السادس ثم الخامس ثم الثانى ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وللغريض فى الرابع والثانى والثالث والسادس خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو واسلسل فى الاول والثانى ثقيل أول مطلق عن الهشامى ولابن سريج فى الثانى والاول والرابع والخامس رمل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وللهزلى فى الثانى ثم الاول هزج عن الهشامى وذكر حبش أن فيها لابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى ولابن محرز ثانى ثقيل آخر بالبنصر وذكر الهشامى أن لابن سريج فى الابيات خفيف رمل ومما يغنى فيه من شعر الحرث بن خالد فى عائشة بنت طلحة تصريحا وتعريضا ببسرة جاريتها

صوت

يا ربع بسرة بالجناب تكلم * وأبن لنا خبرا ولا تستعجم
مالى رأيتك بعد أهلك موحشا * خلقا كحوض الباقر المتهدم
تسبى الضجيع اذا النجوم تغورت * طوع الضجيع أنيقة المتوسم
قب البطون أوانس مثل الدمى * يخلطن ذاك بعفة وتكرم

الغناء لمعبد خفيف رمل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى والابيات أكثر من هذه الا أنى اعتمدت على ما غنى فيه ومنها قد جمعت فيه عدة طرائق وأصوات فى أبيات من القصيدة

أعرفت اطلال الرسوم تنكرت * بعدى وبدل آيهن دثورا
وتبدلت بعد الانيس باهلها * عفرا بواغم يرتعين وعورا
من كل مصبية الحديث ترى لها * كفلا كرابية الكثيب وثيرا
دع ذا ولكن هل رأيت ظعائنا * قربن اجمالا لهن بكورا
قربن كل مخيس متجمل * بزلا تشبه هامهن قبورا
يفتنّ لا يألون كل مغفل * يملأنه بحديثهن سرورا
يا دار حسرها البلى تحسيرا * وسفت عليها الريح بعدك بورا
دق التراب بخيله فمخيم * بعراصها ومسير تسييرا

يا ربع بسرة ان اضر بك البلى * فلقد عهدتك آهلا معمورا
عفت الرذاذ خلافه فكأنما * بسط الشواطب فوقهن حصيرا
ان يمس حبلك بعد طول تواصل * خلقا ويصبح بينكم مهجورا
فلقد أرانى والجديد الى بلى * زمنا بوصلك قانعا مسرورا
جذلا بمالى عندكم لا أبتغى * للنفس غيرك خلة وعشيرا
كنت المنى وأعز من وطئ الحصا * عندى وكنت بذاك منك جديرا

غنى فى الاول والثانى من هذه الابيات معبد ولحنه ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ومطلق فى مجرى الوسطى عن اسحق وللغريض فيه ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ولاسحق فيهما ثانى ثقيل ولابراهيم فيهما وفى الثالث خفيف ثقيل بالسبابة والوسطى عن ابن المكى وغنى الغريض فى الثالث والسادس والرابع والخامس ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق وغنى معبد فى السابع والثامن والعاشر خفيف ثقيل بالسبابة والوسطى عن يحيى المكى وفيهما ثانى ثقيل ينسب الى طويس وابن مسجح وابن سريج ولمالك فى التاسع والعاشر والحادى عشر والثانى عشر خفيف ثقيل بالسبابة والوسطى عن يحيى المكى وفيهما بأعيانها لابن سريج رمل بالسبابة والوسطى عن يحيى أيضا وليحيى المكى فى الحادى عشر وما بعده الى آخر الابيات ثانى ثقيل ولابراهيم فيها بعينها ثقيل أول عن الهشامى وفيها لاسحق رمل وفى الثالث والرابع لحن لخليدة المكية خفيف رمل عن الهشامى أيضا ومنها من أبيات قالها بالشأم عند عبد الملك أولها

هل تعرف الدار أضحت آيها عجما * كالرق أجرى عليها حاذق قلما
بالخيف هاجت شؤونا غير جامدة * فانهلت العين تذرى واكفا سجما
دار لبسرة أمست ما تكلمنا * وقد أبنت لها لو تعرف الكلما
واها لبسرة لو يدنو الامير بها * ياليت بسرة قد أمست لنا أمما

صوت

حلت بمكة لا دار مصاقبة * هيهات جيرون ممن يسكن الحرما
يا بسر انكم شط البعاد بكم * فما تنيلوننا وصلا ولا نعما

غنى فى هذين البيتين الهذلى ثانى ثقيل بالوسطى وفيهما ليحيى المكى ثقيل أول بالبنصر جميعا من روايته

قد قلت بالخيف اذ قالت لجارتها * أدام وصل الذى أهدى لنا الكلما

صوت

لا يرغم الله أنفا أنت حامله * بل أنف شانيك فيما سركم رغما
ان كان رابك شئ لست أعلمه * منى فهذى يمينى بالرضا سلما

أوكنت أحببت شيأ مثل حبكم * فلا أرحت اذا أهلا ولانعما
لاتكليني الى من ليس يرحمني * وقال من تبغضين الحتف والسقما
ان الوشاة كثير ان أطعتهم * لايرقبون بنا إلا ولا ذمما

غنى ابن محرز في * لايرغم الله أنفا أنت حامله * خفيف ثقيل رمل بالبنصر ولابن مسجح فيه ثانى ثقيل عن حبش وفي * لاتكليني الى من ليس يرحمني * لابن محرز ثقيل أول بالبنصر عن حبش والهشامى (أخبرني) محمد بن مزيد والحسين بن يحيى قالا أخبرنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبيرى قال أذن المؤذن يوما وخرج الحرث بن خالد الى الصلاة فأرسلت اليه عائشة ابنة طلحة انه بقى على شئ من طوافى لم أتمه فقعد وأمر المؤذنين فكفوا عن الاقامة وجعل الناس يصيحون حتى فرغت من طوافها فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فعزله وولى مكة عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن أسيد وكتب الى الحرث ويلك أتركت الصلاة لعائشة بنت طلحة فقال الحرث والله لولم تقض طوافها الى الفجر لما كبرت وقال في ذلك

لم أرحب بان سخطت ولكن * مرحبا ان رضيت عنا واهلا
ان وجها رأيته ليلة البد * رعليه انثنى الجمال وحلا
وجهها الوجه لو يسال به المز * ن من الحسن والجمال استهلا
ان عند الطواف حين أتته * لجمالا فعما وخلقا رفلا
وكسين الجمال ان غبن عنها * فاذا ما بدت لهن اضمحلا

في شعر الحرث هذا غناء قد جمع كل ما في شعره منه على اختلاف طرائقه وهو

صوت

أثل جودى على المتيم أثلا * لاتزيدى فؤاده بك خبلا
أثل انى والراقصات بجمع * يتبارين في الازمة فتلا
سانحات يقطعن من عرفات * بين أيدى المطى حزنا وسهلا
والاكف المضمرات على الرك * ن بشعث سعوا الى البيت رجلا
لاأخون الصديق في السر حتى * ينقل البحر بالغرابيل نقلا
أوتغور الجبال من رأس رضوى * مرتقى قد وعى من الماء ثقلا
أنعم الله لى بذا الوجه عينا * وبه مرحبا وأهلا وسهلا
حين قالت لاتفشين حديثى * يا ابن عمى أقسمت قلت أجلا
اتق الله واقبلى العذر منى * وتجافى عن بعض ما كان زلا
لاتصدى فتقتلينى ظلما * ليس قتل المحب للحب حلا
ماأكن سؤتكم به فلك العتـ * بى لدينا وحق ذاك وقلا
لم أرحب بأن سخطت ولكن * مرحبا ان رضيت عنا وأهلا

انّ شخصا رأيته ليلة البد * رعليه انثنى الجمال وحلا
جعل الله كل أنثى فداء * لك بل خدها لرجلك نعلا
وجهك البدر لو سأل به المز * ن من الحسن والجمال استهلا

غنى معبد فى الابيات الاربعة الاولى خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو ولابن بيزن فى الاول والثانى ثقيل أول عن اسحق ولابن سريج فى الاول والثانى والخامس ثقيل أول عن الهشامى وللغريض فى الخامس الى الثامن خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو ولدحمان فى التاسع والعاشر والثالث عشر والرابع عشر خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو ولمالك فى التاسع الى آخر الثانى عشر لحن ذكره يونس ولم يجنسه ولابن سريج فى هذه الابيات بعينها رمل بالوسطى عن عمرو وللغريض فيها أيضا خفيف رمل بالبنصر عن ابن المكى ولابن عائشة فى الخامس الى آخر الثامن لحن ذكره حماد عن أبيه ولم يذكر طريقته ومنها

صوت

أحقا أن جيرتنا استحبوا * حزون الارض بالبلد السخاخ
الى عقر الاباطح من ثبير * الى ثور فمدفع ذى مراخ
فتلك ديارهم لم يبق فيها * سوى طلل المعرّس والمناخ
وقد تغنى بها فى الدار حور * نواعم فى المجاسد كالاراخ

غنى فى هذه الابيات الغريض ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى عن الهشامى (وأخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد قال أخبرنى محمد بن سلام قال كانت سوداء بالمدينة مشغوفة بشعر عمر بن أبى ربيعة وكانت من مولدات مكة فلما ورد على أهل المدينة نعى عمر بن أبى ربيعة أكبروا ذلك واشتد عليهم وكانت السوداء أشدهم حزنا وتسلبا وجعلت لا تمر بسكة من سكك المدينة الا ندبته فلقيها بعض فتيان مكة فقال لها خفضى عليك فقد نشأ ابن عم له يشبه شعره شعره فقالت أنشدنى بعضه فأنشدها قوله

انى وما نحروا غداة منى * عند الجمار تؤدها العقل

الابيات كلها قال فجعلت تمسح عينيها من الدموع وتقول الحمد لله الذى لم يضيع حرمه (أخبرنى) اليزيدى قال حدثنى عمى عبد عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابى قال ناضل سليمان بن عبد الملك بين الحرث وبين رجل من اخواله من بنى عبس فرمى خالد فأخطأ ورمى العبسى فأصاب فقال * اناضلت الحرث بن خالد * ثم رمى العبسى فأخطأ ورمى الحرث فأصاب فقال الحرث * حسبت نضل الحرث بن خالد * ورميا فأخطأ العبسى وأصاب الحرث فقال الحرث * مشيك بين الزرب والرابد * ورميا فأخطأ العبسى وأصاب الحرث فقال الحرث * وانك الناقص غير الزائد * فقال سليمان

أقسمت عليك يا حرث الا كففت عن القول والرمى فكف

(أخبار الابجر ونسبه)

الابجر لقب غلب عليه واسمه عبيد الله بن القاسم بن ضبية ويكنى أبا طالب هكذا روى محمد بن عبد الله بن مالك عن اسحق وروى هرون بن الزيات عن حماد عن أبيه ان اسمه محمد بن القاسم بن ضبية وهو مولى لكنانة ثم لبنى بكر ويقال انه مولى لبنى ليث (أخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك (وأخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه وهرون بن الزيات قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد عن محمد بن عبد الله بن مالك قال كنا يوما جلوسا عند اسحق فغنتنا جارية يقال لها سعدة

ان العيون التى فى طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

فهبت اسحق ان أسأله لمن الغناء فقلت لبعض من كان معنا سله فسأله فقال له اسحق ما كان عهدى بك فى شبيبتك لتسألنا عن هذا فقال أحببته لما أسننت فقال لا ولكن هذا النقب عمل هذا اللص وضرب بيده الى تلابيبى فقال له الرجل صدقت يا أبا محمد فأقبل على فقال لى ألم أقل لك اذا اشتهيت شيأ فسل عنه أما لاعطينك فيه ما تعالى به من شئت منهم أتدرى لمن الشعر فقلت لجرير فقال لى والغناء للابجر وكان مدنيا منشؤه بمكة أو مكيا منشؤه بالمدينة أتدرى ما اسمه قلت لا قال اسمه عبيد الله بن القاسم ابن ضبية اتدرى ما كنيته قلت لا قال أبو طالب ثم قال اذهب فعاى بهذا من شئت منهم فانك تظفر به (وقال) هرون حدثنى حماد عن أبيه قال الابجر اسمه محمد بن القاسم ابن ضبية وقال مرة أخرى عبيد الله بن القاسم مولى بنى بكر بن كنانة وقيل انه مولى لبنى ليث يلقب بالحسحاس قال هرون وحدثنى حماد عن أبيه قال حدثنى عورك اللهبى قال لم يكن بمكة احد أظرف ولا أسرى ولا أحسن هيئة من الابجر كانت حلته بمائة دينار وفرسه بمائة دينار ومركبه بمائة دينار وكان يقف بين المأزمين فيرفع صوته فيقف الناس له يركب بعضهم بعضا (اخبرنى) على بن عبد العزيز الكاتب عن عبد الله ابن خرداذبه عن اسحق وأخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال جلس الابجر فى ليلة اليوم السابع من أيام الحج على قريب من التنعيم فاذا عسكر جرار قد أقبل فى آخر الليل وفيه دواب تجنب وفيها فرس أدهم عليه سرج حليته ذهب فاندفع فغنى

عرفت ديار الحى خالية قفرا * كأن بها لما توهمتها سطرا

فلما سمعه من فى القباب والمحامل أمسكوا وصاح صائح ويحك أعد الصوت فقال لا والله الا بالفرس الادهم بسرجه ولجامه وأربعمائة دينار فاذا الوليد بن يزيد صاحب

الابل فنودى أين منزلك ومن أنت فقال أنا الابجر ومنزلى على باب زقاق الخرازين فغدا
عليه رسول الوليد بذلك الفرس وأربعمائة دينار وتخت من ثياب وشى وغير ذلك ثم أتى
به الوليد فأقام عنده وراح مع أصحابه عشية التروية وهو أحسنهم هيئة وخرج معه أو
بعده الى الشأم (قال) اسحق وحدثنى عورك اللهبى أن خروجه كان معه وذلك فى ولاية
محمد بن هشام بن اسمعيل مكة وفى تلك السنة حج الوليد لان هشاما أمره بذلك ليهتكه
عند أهل الحرم فيجد السبيل الى خلعه فظهر منه أكثر مما أراد به من التشاغل
بالمغنين واللهو وأقبل الابجر معه حتى قتل الوليد ثم خرج الى مصر فمات بها

(نسبة الصوت المذكور فى هذا الخبر)

صوت

عرفت ديار الحى خالية قفرا * كأن بها لما توهمتها سطرا
وقفت بها كيما ترد جوابها * فما بينت لى الدار عن أهلها خبرا

الغناء لابى عباد ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لسياط خفيف رمل بالبنصر قال
اسحق وحدثت أن الابجر أخذ صوتا من الغريض ليلا ثم دخل فى الطواف حين أصبح
فرأى عطاء بن أبى رباح يطوف بالبيت فقال يا أبا محمد اسمع صوتا أخذته فى هذه الليلة
من الغريض قال له ويحك أفى هذا الموضع فقال كفرت برب هذا البيت لئن لم تسمعه
منى سرا لاجهرن به فقال هاته فغناه

عوجى علينا ربة الهودج * انك الا تفعلى تحرجى
انى أتيحت لى يمانية * احدى بنى الحرث من مذحج
نلبث حولا كاملا كله * لا نلتقى الا على منهج
فى الحج ان حجت وماذا منى * وأهله ان هى لم تحجج

فقال له عطاء الخير الكثير والله فى منى وأهله حجت أو لم تحجج فاذهب الآن وقد مرت
نسبة هذا الصوت وخبره فى أخبار العرجى والغريض (قال) اسحق وذكر عمرو بن
الحرث عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال ختن عطاء بن أبى رباح بنيه أو بنى أخيه فكان
الابجر يختلف اليهم ثلاثة أيام يغنى لهم (قال) هرون بن محمد حدثنى حماد بن اسحق قال
نسخت من كتاب ابن أبى نجيح بخطه حدثنى عزير بن طلحة الارقى عن يحيى بن عمران
عن عمر ابن حفص بن أبى كلاب قال كان الابجر مولانا وكان مكيا وكان اذا قدم المدينة
نزل علينا فقال لنا يوما أسمعونى غناء ابن عائشتكم هذا فأرسلنا فيه فجمعنا بينهما فى
بيت ابن هبار فتغنى ابن عائشة فقال الابجر كل مملوك لى حر ان تغنيت معك الا بنصف
صوتى ثم أدخل اصبعه فى شدقه فتغنى فسمع صوته من فى السوق فحشر الناس علينا
فلم يفترقا حتى تشاتما قال وكان ابن عائشة حديدا جاهلا (أخبرنى) الحسن بن على
قال حدثنا ابن مهرويه قال وحدثنى ابن أبى سعد قال حدثنى القطرانى المغنى عن محمد

ابن جبرعن ابراهيم بن المهدى قال حدثنى ابن أشعب عن أبيه قال دعى ذات يوم المغنون للوليد بن يزيد وكنت نازلا معهم فقلت للرسول خذنى فيهم قال لم أومر بذلك وانما أمرت باحضار المغنين وأنت بطال لا تدخل فى جملتهم فقلت أنا والله أحسن غناء منهم ثم اندفعت فغنيته فقال لقد سمعت حسنا ولكنى أخاف فقلت لا خوف عليك ولك مع هذا شرط قال وما هو قلت كل ما أصبته فلك شطره فقال للجماعة اشهدوا عليه فشهدوا ومضينا فدخلنا على الوليد وهو لقس النفس فغناه المغنون فى كل فن من خفيف وثقيل فلم يتحرك ولا نشط فقام الابجر الى الخلاء وكان خبيثا داهيا فسأل الخادم عن خبره وبأى سبب هو خاثر فقال بينه وبين امرأته شر لانه عشق أختها فغضبت عليه فهو الى أختها أميل وقد عزم على طلاقها وحلف لها أن لا يذكرها أبدا بمراسلة ولا مخاطبة وخرج على هذا الحال من عندها فعاد الابجر الينا وجلس حتى اندفع فغنى

صوت

فبينى فانى لا أبالى وأيقنى * أصعد باقى حبكم أم تصوبا

الم تعلمى انى عزوف عن الهوى * اذا صاحبى من غير شئ تغضبا

فطرب الوليد وارتاح وقال أصبت يا عبيد والله ما فى نفسى وأمر له بعشرة آلاف درهم وشرب حتى سكر ولم يحظ بشئ أحد سوى الابجر فلما أيقنت بانقضاء المجلس وثبت فقلت ان رأيت يا أمير المؤمنين أن تأمر من يضربنى مائة الساعة بحضرتك فضحك وقال قبحك الله وما السبب فى ذلك فأخبرته بقصتى مع الرسول وقلت انه بدأنى من المكروه فى أول يومه بما اتصل على الى آخره فأريد أن أضرب مائة ويضرب بعدى مثلها فقال له لقد لطفت أعطوه مائة دينار وأعطوا الرسول خمسين دينارا من مالنا عوضا عن الخمسين التى أراد أن يأخذها فقبضتها وما حظى أحد بشئ غيرى وغير الرسول والشعر الذى غنى فيه الابجر الوليد بن يزيد لعبد الرحمن بن الحكم أخى مروان بن الحكم والغناء للابجر ثقيل أول بالخنصر فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لغيره عدة ألحان نسبت

صوت من المائة المختارة من رواية جحظة

جزة المبتاع بالمال الثنا * ويرى فى بيعه أن قد غبن

فهو ان أعطى عطاء فاضلا * ذا اخاء لم يكدره بمن

واذا ما سنة مجدبة * برت الناس كبرى بالسفن

كان للناس ربيعا مغدقا * ساقطا الاكناف ان راح ارجحن

نور شرق بين فى وجهه * لم يصب أثوابه لون الدرن

عروضه من الرمل الشعر لموسى شهوات والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق

(أخبار موسى شهوات ونسبه وخبره في هذا الشعر)

هو موسى بن يسار مولى قريش ويختلف في ولائه فيقال انه مولى بني سهم ويقال مولى بني تيم بن مرة ويقال مولى بني عدي بن كعب ويكنى أبا محمد وشهوات لقب غلب عليه وحدثني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال انما لقب موسى شهوات لانه كان سؤلا ملحفا فكان كلما رأى مع أحد شيأ يعجبه من مال أو متاع أو ثوب أو فرس تباكى فاذا قيل له مالك قال أشتهي هذا فسمي موسى شهوات قال وذكر آخرون انه كان من أهل أذربيجان وانه نشأ بالمدينة وكان يجلب اليه القند والسكر فقالت امرأة من أهله مايزال موسى يجيئنا بالشهوات فغلبت عليه (أخبرني) حرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان محمد بن يحيى يقول موسى شهوات مولى بني عدي بن كعب وليس ذلك بصحيح هو مولى تيم بن مرة وذكر عبد الله بن شبيب عن الحزامي انه مولى بني سهم (وأخبرني) وكيع عن أحمد بن أبي خيثمة عن مصعب ومحمد بن سلام قال موسى شهوات مولى بني سهم (وأخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال هوى موسى شهوات جارية بالمدينة فاستهيم بها وساوم مولاها فيها فاستام بها عشرة آلاف درهم فجمع كل مايملكه واستماح اخوانه فبلغ أربعة آلاف درهم فأتى سعيد بن خالد العثماني فأخبره بحاله واستعان به وكان صديقه وأوثق الناس عنده فدافعه واعتل عليه فخرج من عنده فلما ولى تمثل سعيد قول الشاعر

كتبت الي تستهدي الجواري * لقد أنعظت من بلد بعيد

فأتى سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فأخبره بقصته فأمر له بستة آلاف درهم فلما قبضها ونهض قال له اجلس اذا ابتعتها بهذا المال وقد انفدت كل ماتملك فبأي حال تعيشان ثم دفع اليه ألفي درهم وكسوة وطيبا وقال أصلح بهذا شأنكما فقال فيه

أبا خالد أعني سعيد بن خالد * أخا العرف لا أعني ابن بنت سعيد
ولكنني اعني ابن عائشة الذي * أبو أبويه خالد بن أسيد
عقيد الندى ماعاش يرضى به الندى * فان مات لم يرض الندى بعقيد
دعوه دعوه انكم قد رقدتم * وما هو عن احسابكم برقود
قتلت أناساهكذا في جلودهم * من الغيظ لم تقتلهم بحديد

قال فشكاه العثماني الى سليمان بن عبد الملك فأحضر موسى وقال له ياعاض كذا وكذا أتهجو سعيد بن خالد فقال والله ياأمير المؤمنين ماهجوته ولكني مدحت ابن عمه فغضب هو ثم أخبره بالقصة فقال للعثماني قد صدق انما نسب من مدحه الى أبيه ليعرف قال وكان سليمان اذا نظر الى سعيد بن خالد بن عبد الله يقول لعمري والله ما أنت عن أحسابنا برقود (وأخبرني) محمد بن عبد الله اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ

قال

قال حدثنا مصعب بن عبد الله بهذا الحديث فذكر نحو ما ذكره أبو عبيدة وقال فيه وكان سعيد بن خالد هذا تأخذه الموتة في كل سنة فأرادوا علاجه فتكلمت صاحبته على لسانه وقالت انا كريعة بنت ملحان سيد الجن وان عالجتموه قتلتموه فوالله لو وجدت أكرم منه لهويته (أخبرنا) وكيع عن أبي حمزة أنس بن خالد الانصاري عن قبيصة بن عمر بن حفص المهلبي عن أبي عبيدة قال حدثني الحرث بن سليمان الجهمي وهو أبو خالد ابن الحرث المحدث قال وكان عنده رؤبة بن العجاج قال شهدت مجلس أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك وأتاه سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان فقال يا أمير المؤمنين أتيتك مستعديا قال وممن بك قال موسى شهوات قال وماله قال سمع بي واستطال في عرضي فقال يا غلام علي بموسى فأتى به فأتي به فقال ويلك أسمعت به واستطلت في عرضه قال ما فعلت يا أمير المؤمنين ولكني مدحت ابن عمه فغضب هو قال وكيف ذلك قال علقت جارية لم يبلغ ثمنها جدتي فأتيته وهو صديقي فشكوت اليه ذلك فلم أصب عنده شيأ فأتيت ابن عمه سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فشكوت اليه ما شكوته الى هذا فقال تعود الى فتركته ثلاثا ثم أتيته فسهل من اذني فلما استقر بي المجلس قال يا غلام قل لقيمتي هاتي وديعتي ففتح بابا بين بيتين واذا بجارية فقال لي أهذه بغيتك قلت نعم فداك أبي وأمي قال اجلس ثم قال يا غلام قل لقيمتي هاتي ظبية نفقتي فأتى بظبية فنثرت بين يديه فاذا فيها مائة دينار ليس فيها غيرها فردت في الظبية ثم قال عتيدة طيبي فأتي بها فقال ملحفة فراشي فأتي بها فصير ما في الظبية وما في العتيدة في حواشي الملحفة ثم قال شأنك بها والله واستعن بهذا عليه فقال له سليمان بن عبد الملك فذلك حين تقول ماذا قال قلت

أبا خالد أعني سعيد بن خالد * أخا العرف لا أعني ابن بنت سعيد
ولكنني أعني ابن عائشة الذي * أبو أبويه خالد بن أسيد
عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى * فان مات لم يرض الندى بعقيد
دعوه دعوه انكم قد رقدتم * وما هو عن احسابكم برقود

فقال سليمان علي يا غلام بسعيد بن خالد فأتي به فقال أحق ما وصفك به موسى قال وما ذاك يا أمير المؤمنين فأعاده عليه فقال قد كان ذلك يا أمير المؤمنين قال فما طوقتك هذه الافعال قال دين ثلاثين ألف دينار فقال له قد أمرت لك بمثلها وبمثلها وبمثلها وبثلث مثلها فحملت اليه مائة ألف دينار قال فلقيت سعيد بن خالد بعد ذلك فقلت له ما فعل المال الذي وصلك به سليمان قال ما أصبحت والله أملك منه الا خمسين دينارا قلت ما اغتاله قال خلة من صديق أو فاقة من ذي رحم (أخبرني) وكيع قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة عن مصعب الزبيري ومحمد بن سلام قال عشق موسى شهوات جارية بالمدينة فأعطى بها عشرة آلاف درهم ثم ذكر باقي الحديث مثل حديث سليمان بن أبي شيخ وقال

فيه أما والله لئن مدحته وهو سميك وأبوه سمي أبيك ولم أفرق بينكما ليقول الناس أهذا أم هذا ولكن والله لا قولن قولا لا يشك فيه وتمام هذه الابيات التي مدح بها سعيدا بعد الاربعة المذكورة منها

فدى للكريم العبشمي [1] ابن خالد * بني ومالي طارفي وتليدي
على وجهه تلقى الايامن واسمه * وكل جواري طيره بسعود
أبان وما استغنى عن الندى خيره * أبان به في المهد سل قعود
دعوه دعوه انكم قد رقدتكم * وما هو عن احسابكم برقود
ترى الجند والجناب يغشون بابه * بحاجاتهم من سيد ومسود
فيعطى ولا يعطى ويغشى ويجتدى * وما بابه للمجتدي بسديد
قتلت أناسا هكذا في جلودهم * من الغيظ لم تقتلهم بحديد
يعيشون ما عاشوا بغيظ وان نحن * منايا هم يوما نحن بحقود
فقل لبغاة العرف قدمات خالد * ومات الندى الا فضول سعيد

قال وكيع في خبره أما قوله لا أعني ابن بنت سعيد فان أم سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان آمنة بنت سعيد بن العاصي وعائشة أم عقيد الندى بنت عبد الله بن خلف الخزاعية أخت طلحة الطلحات وأمها صفية بنت الحرث بن طلحة بن أبي طلحة من بني عبد الدار ابن قصي [2] وأم ابن عقيد الندى رملة [3] بنت معاوية [4] بن أبي سفيان (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال لما أنشد موسى شهوات سليمان بن عبد الملك شعره في سعيد بن خالد قال له اتفق اسماهما واسما أبويهما فتخوفت أن يذهب شعري باطلا ففرقت بينهما بامهاتهما فأغضبه أن مدحت ابن عمه فقال له سليمان بلى والله لقد هجوته وما خفي على [5] ولكني لا أجد اليك سبيلا فأطلقه (أخبرني) وكيع قال حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا محمد بن مسلمة الثقفي قال قال موسى شهوات لمعبد أأمدح حمزة بن عبد الله بن الزبير أبياتا وتغني فيها ويكون ما يعطينا بيني وبينك قال نعم فقال موسى

حمزة المبتاع بالمال الثنا * ويرى في بيعه أن قد غبن
فهو ان أعطى عطاء فاضلا * ذا اخاء لم يكدره بمن
واذا ما سنة مجحفة * برت الناس كبرى بالسفن
حسرت عنه نقيا عرضه * ذا بلاء عند مخناها حسن
نور صدق بين في وجهه * لم يدنس ثوبه لون الدرن
كنت للناس ربيعا مغدقا * ساقط الاكناف ان راح ارجحن

قال أحمد بن زهير وأول هذه القصيدة من غير ابن سلام

شاقني اليوم حبيب قد ظعن * ففؤادي مستهام مرتهن

قوله دعوه البيت هو من الاربعة اهـ

ان هنـدا تميمـية حقبـة * ثم بانت وهي للنفس شجن
فتنـة ألحقها الله بنا * عائذ بالله من شر الفتن

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرني الطلحي قال أخبرني عبد الرحمن بن حماد عن عمران بن موسى بن طلحة قال لما زفت فاطمة بنت الحسين رضوان الله عليه الى عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان عارضها موسى شهوات

طلحة الخير جدكم * ولخير الفواطم
أنت للطاهرات من * فرع تيم وهاشم
ارتجيكم لنفعكم * ولدفع المظالم

فأمر له بكسوة ودنانير وطيب قال حدثنا الكراني قال حدثنا العنزي عن العتبي قال كانت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان تحت عمر بن عبد العزيز فلما مات عنها تزوجها داود بن سليمان بن مروان وكان قبيح الوجه فقال في ذلك موسى شهوات

أبعد الاغر بن عبد العزيز * قريع قريش اذا يذكر
تزوجت داود مختارة * الا ذلك الخلف الاعور

فكانت اذا سخطت عليه تقول صدق والله موسى انك لانت الخلف الاعور فيشتمه داود (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال أقام موسى شهوات ليزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية على بابه بدمشق وكان فتى جوادا سمحا فلما ركب وثب اليه فأخذ بعنان دابته ثم قال

قم فصوت اذا أتيت دمشقا * يا يزيد بن خالد بن يزيد
يا يزيد بن خالد ان تجبني * يلقني طائري بنجم السعود

فأمر له بخمسة آلاف درهم وكسوة وقال له كلما شئت فنادنا نجبك (أخبرنا) وكيع قال حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيري قال زوج موسى شهوات بنت مولى لعن بن عبد الرحمن بن عوف يقال له داود بن أبي حميدة فلما جليت عليه قال داود ما للجلوة فأنشأ يقول

تقول لي النساء غداة تجلى * حميدة يا فتى ما للجلاء
فقلت لهم سمرقند وبلخ * وما بالصين من نعم وشاء
أبوها حاتم ان سيل خيرا * وليث كريهة عند اللقاء

(أخبرني) وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب قال قضى أبو بكر بن عبد الرحمن بن أبي سفيان بن حويطب على موسى شهوات بقضية وكان خالد بن عبد الملك استقضاه في أيام هشام بن عبد الملك فقال موسى يهجوه

وجدتك فهما في القضاء مخلطا * فقدتك من قاض ومن متأمر

فدع عنك ماشيدته ذات رخة * اذى الناس لاتحشرهم كل محشر

ثم ولى القضاء سعيد بن سليمان بن يزيد بن ثابت الانصارى فقال يمدحه

من سره الحكم صرفا لامزاج له * من القضاة وعدل غير مغموز

فليات دار سعيد الخيرات بها * أمضى على الحق من سيف ابن جرموز

قال وكان سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قد ولى المدينة واشتد على السفهاء والشعراء والمغنين ولحق موسى شهوات بعض ذلك منه وكان قبيح الوجه فقال موسى يهجوه

قل لسعد وجه العجوز لقد كنـ * ـت لما قد أتيت سعد الخيلا

ان تكن ظالما جهولا فقد كا * ن أبو لك الادنى ظلوما جهولا

وقال يهجوه

لعن الله والعباد نطيطا الـ * ـوجه لا يرتجى قبيح الجوار

يتقى الناس فحشه وأذاه * مثل ما يتقون بول الحمار

لاتغرنك سجدة بين عينيـ * ـه حذار منها ومنه حذار

انها سجدة بها يخدع النا * س عليها من سجدة بالدبار

(أخبرنى) عمى قال أخبرنى ثعلب عن عبد الله بن شبيب قال ذكر الحرامى أن موسى شهوات سأل بعض آل الزبير حاجة فدفعه عنها وبلغ ذلك عبد الله بن عمرو بن عثمان فبعث اليه بما كان التمسه من الزبيرى من غير مسئلة فوقف عليه موسى وهو جالس فى المسجد ثم أنشأ يقول

ليس فيما بدا لنا منك عيب * عابه الناس غير أنك فان

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للانسان

والشعر المذكور فيه الغناء يقوله موسى شهوات فى حمزة بن عبد الله بن الزبير وكان فتى كريما جوادا على هوج كان فيه وولاه أبوه العراقين وعزل مصعبا لما تزوج سكينة بنت الحسين رضى الله عنها وعائشة بنت طلحة وأمهر كل واحدة منهما ألف ألف درهم (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ عن مصعب الزبيرى وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنى عبيد الله بن محمد الرازى والحسين بن على قال عبيد الله حدثنا احمد بن الحرث عن المدائنى وقال الحسين حدثنا الحرث بن أبى اسامة عن المدائنى عن أبى مخنف ان أنس بن زنيم الليثى كتب الى عبد الله بن الزبير

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * من ناصح لك لا يريك خداعا

بضع الفتاة بالف ألف كامل * وتبيت قادات الجيوش جياعا

لولا بى حفص أقول مقالتى * وابث ما أبثثتكم لارتاعا

فلما وصلت الابيات اليه جزع ثم قال صدق والله لولا بي حفص يقول ان مصعبا تزوج امرأتين بألفي ألف درهم لارتاع ابا بعثنا مصعبا الى العراق فأغمد سيفه وسل ايره وسنعزله فدعا بابنه حمزة وأمه بنت منظور بن زبان الفزارى وكان لها منه محل لطيف فولاه البصرة وعزل مصعبا فبلغ قوله عبد الملك فى أخيه مصعب فقال لكن أبا حبيب أغمد سيفه وايره وخيره (وأخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال هذه الابيات لعبد الله بن هشام السلولى قالوا جميعا فلما ولى ابنه حمزة البصرة اساء السيرة وخلط تخليطا شديدا وكان جوادا شجاعا أهوج فوفدت الى أبيه الوفود فى أمره وكتب اليه الاحنف بأمره وما ينكره الناس منه وانه يخشى أن تفسد عليه طاعتهم فعزله عن البصرة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا المدائنى قال لما قدم حمزة بن عبد الله البصرة واليا عليها وكان جوادا شجاعا مخلطا يجود أحيانا حتى لايدع شيأ يملكه الا وهبه ويمنع أحيانا مالا يمنع من مثله فظهرت منه بالبصرة خفة وضعف وركب يوما الى فيض البصرة فلما رآه قال ان هذا الغدير ان رفقوا به ليكفينهم صيفتهم هذه فلما كان بعد ذلك ركب اليه فوافقه جازرا فقال قد رأيته ذات يوم فظننت ان لن يكفيهم فقال له الاحنف ان هذا ماء يأتيهم ثم يغيض عنا ثم يعود وشخص الى الاهواز فرأى جبلها فقال هذا قعيقعان وقعيقعان جبل بمكة فلقب ذلك الجبل بقعيقعان قال أبو زيد وحدثنى غير المدائنى انه سمع بذكر الجبل بالبصرة فدعا بعامله فقال له ابعث فأتنا بخراج الجبل فقال له ان الجبل ليس ببلد فآتيك بخراجه وبعث الى مرادنشاه فاستحثه بالخراج فأبطأ به فقام اليه بسيفه فقتله فقال له الاحنف ما أحد سيفك أيها الامير وهم بعبد العزيز بن شيبب بن خياط أن يضربه بالسياط فكتب الى ابن الزبير بذلك وقال له اذا كانت لك بالبصرة حاجة فاصرف ابنك عنها وأعد اليها مصعبا ففعل ذلك وقال بعض الشعراء يهجو حمزة ويعيبه بقوله فى أمر الماء الذى رآه قد جزر

يا ابن الزبير بعثت حمزة عاملا * ياليت حمزة كان خلف عمان
أزرى بدجلة حين عب عبابها * وتقاذفت بزواخر الطوفان

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال خطب النوار ابنة أعين المجاشعية رجل من قومها فجعلت أمرها الى الفرزدق وكان ابن عمها دنية ليزوجها منه فأشهد عليها بذلك وبان أمرها اليه شهودا عدولا فلما أشهدتهم على نفسها قال لهم الفرزدق فانى أشهدكم انى قد تزوجتها فمنعته النوار نفسها وخرجت الى الحجاز الى عبد الله بن الزبير فاستجارت بامرأته بنت منظور بن زبان وخرج الفرزدق فعاذ بابنه حمزة وقال يمدحه

ياحمز هل لك فى ذى حاجة عرضت * انضاؤه ببلاد غير ممطور

فأنت أولى قريش أن تكون لها * وأنت بين أبي بكر ومنظور

فجعل أمر النوار يقوى وأمر الفرزدق يضعف فقال الفرزدق في ذلك

أما بنوه فلم تنفع شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا

ليس الشفيع الذي يأتيك متزرا * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

فبلغ ابن الزبير شعره ولقيه على باب المسجد وهو خارج منه فضغط حلقه حتى كاد يقتله ثم خلاه وقال

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

ثم دخل الى النوار فقال لها ان شئت فرقت بينك وبينه ثم ضربت عنقه فلا يهجونا أبدا وان شئت أمضيت نكاحه فهو ابن عمك وأقرب الناس اليك وكانت امرأة صالحة فقالت أوما غير هذا قال لا قالت ما أحب أن يقتل ولكني امضي أمره فلعل الله أن يجعل في كرهي اياه خيرا فمضت اليه وخرجت معه الى البصرة (أخبرني) الحسين ابن يحيى ومحمد بن مزيد بن أبي الازهر قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبيري ان حمزة بن عبد الله كان جوادا فدخل اليه معبد يوما وقد أرسله ابن قطن مولاه يقترض له من حمزة ألف دينار فأعطاه الالف الدينار فلما خرج من عنده قيل له هذا عبد ابن قطن وهو يروى فيك شعر موسى شهوات فيحسن روايته فأمر برده فرد وقال له ماحكاه القوم عنه فغناه معبد الصوت فأعطاه أربعين دينارا ولما كان بعد ذلك ردّ ابن قطن عليه المال فلم يقبله وقال له انه اذا خرج عنى مال لم يعد الى ملكي وقد روى أن الداخل على حمزة والمخاطب في أمره بهذه المخاطبة ابن سريج وليس ذلك بثبت هذا هو الصحيح والغناء لمعبد (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن يحيى الغساني ان موسى شهوات أملق فقال لمعبد قد قلت في حمزة بن عبد الله شعرا فغن فيه حتى يكون أجزل لصلتنا ففعل ذلك معبد وغنى في هذه الابيات ثم دخلا على حمزة فأنشده اياها موسى ثم غناه فيها معبد فأمر لكل واحد منهما بمائتى دينار (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عبد الله عن عبد الله بن عياش قال كان موسى شهوات مولى لسليمان بن أبي خيثمة بن حذيفة العدوي وكان شاعرا من شعراء أهل الحجاز وكان الخلفاء من بني أمية يحسنون اليه ويدرّون عطاءه ويجيئه صلاتهم الى الحجاز وكانت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان تحت عمر بن عبد العزيز فلما مات عنها تزوجها داود ابن سليمان بن مروان وكان دميما قبيحا فقال موسى شهوات في ذلك

أبعد الاغر بن عبد العزيز * قريع قريش اذا يذكر

تزوجت داود مختارة * الا ذلك الخلف الاعور

فغلب عليه ذلك في بني مروان فكان يقال له الخلف الاعور

صوت

صوت من المائة المختارة

عوجا خليلي على المحضر * والربع من سلامة المقفر
عوجا به فاستنطقاه فقد * ذكرني ما كنت لم أذكر
ذكرني سلمى وأيامها * اذجاورتنا بلوى عسجر
بالربع من ودان مبدى لنا * ومحورا ناهيك من محور
في محضر كنا به نلتقي * ياحبذا ذلك من محضر
اذ نحن والحي به جيرة * فيما مضى من سالف الاعصر

الشعر للوليد بن يزيد وقيل انه لعمر بن أبي ربيعة وقيل انه للعرجي وهو للوليد صحيح والغناء واللحن المختار لابن سريج خفيف رمل بالبنصر في مجراها وفيه لشارية خفيف رمل آخر عن ابن المعتز وذكر الهشامي ان فيه لحكم الوادي خفيف رمل أيضا (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائني قال كان زيد بن عمرو بن عثمان قد تزوج سكينة بنت الحسين رضي الله عنه فعتب عليها يوما فخرج الى مال له فذكر أشعب أن سكينة دعته فقالت له ان ابن عثمان خرج عاتبا علي فاعلم لي حاله قلت لا استطيع أن اذهب اليه الساعة فقالت أنا أعطيك ثلاثين دينارا فاعطتني اياها فأتيته ليلا فدخلت الدار فقال انظروا من في الدار فأتوه فقالوا أشعب فنزل عن فرشه وصار الى الارض فقال أشعيب قلت نعم قال ماجاء بك قلت أرسلتني سكينة لاعلم خبرك أتذكرت منها ماتذكرت منك وأنا أعلم انك قد فعلت حين نزلت عن فرشك وصرت الى الارض قال دعني من هذا وغنني

عوجا به فاستنطقاه فقد * ذكرني ما كنت لم أذكر

فغنيته فلم يطرب ثم قال غنني ويحك غير هذا فان أصبت ما في نفسي فلك حلتي هذه وقد اشتريتها آنفا بثلثمائة دينار فغنيته

صوت

علق القلب بعض ما قد شجاه * من حبيب أمسى هوانا هواه
ما ضراري نفسي بهجران من ليـ * ـس مسيئا ولا بعيدا نواه
واجتنابي بيت الحبيب وما الخلـ * ـد بأشهى الي من أن أراه

فقال ماعدوت ما في نفسي خذ الحلة فأخذتها ورجعت الى سكينة فقصصت عليها القصة فقالت وأين الحلة قلت معي فقالت وأنت الآن تريد أن تلبس حلة ابن عثمان لا والله ولا كرامة فقلت قد أعطانيها فأي شيء تريدين مني فقالت أنا اشتريها منك فبعتها اياها بثلثمائة دينار * الشعر المذكور في هذا الخبر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للدارمي خفيف ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطى وذكر عمرو بن بانة انه للهذلي وفيه لابن جامع ثاني

ثقيل بالوسطى (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه أن رجلا كانت له جارية يهواها وتهواه فغاضبها يوما وتمادى ذلك بينهما واتفق أن مغنية دخلت فغنتهما

ماضر ارى نفسى بهجران من ليس مسيأ ولابعيد انواه

فقالت الجارية لاشئ والله الا الحق ثم قامت الى مولاها فقبلت رأسه واصطلحا

صوت من المائة المختارة

ياويح نفسى لو أنه أقصر * ما كان عيشى كما أرى أكدر

يامن عذيرى ممن كلفت به * يشهد قلبى بأنه يسحر

يا رب يوم رأيتنى مرحا * آخذ فى اللهو مسبل المئزر

بين ندامى تحت كأسهم * عليهم موكف شادن أحور

الشعر لابى العتاهية والغناء لفريدة خفيف رمل بالبنصر

(ذكر نسب أبي العتاهية وأخباره سوى ما كان منها مع عتبة)

فانه أفرد لكثرة الصنعة فى تشبيبه بها وانها اتسعت جدا فلم يصلح ذكرها هنا لئلا تنقطع المائة الصوت المختارة وهى تذكر فى موضع آخر ان شاء الله تعالى أبو العتاهية لقب غلب عليه واسمه اسمعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان مولى عنزة وكنيته أبو اسحق وأمه أم زيد بنت زياد المحاربى مولى بنى زهرة وفى ذلك يقول أبو قابوس النصرانى وقد بلغه ان أبا العتاهية فضل عليه العتابى

قل للمكنى نفسه * متخيرا بعتاهيه

والمرسل الكلم القبيح * وعته أذن واعيه

ان كنت سرا سؤتنى * أو كان ذلك علانيه

فعليك لعنة ذى الجلا * ل وأم زيد زانيه

ومنشؤه بالكوفة وكان فى أول أمره يتخنث ويحمل زاملة المخنثين ثم كان يبيع الفخار بالكوفة ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم ويقال أطبع الناس بشار والسيد وأبو العتاهية وماقدر أحد على جمع شعر هؤلاء الثلاثة لكثرته وكان غزير البحر لطيف المعانى سهل الالفاظ كثير الافتنان قليل التكلف الا انه كثير الساقط المرذول مع ذلك وأكثر شعره فى الزهد والامثال وكان قوم من أهل عصره ينسبونه الى القول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث ويحتجون بأن شعره انما هو فى ذكر الموت والفناء دون ذكر النشور والمعاد وله أوزان ظريفة قالها مما لم يتقدمه الاوائل فيها وكان أبخل الناس مع يساره وكثرة ماجمعه من الاموال (حدثنى) محمد بن يحيى الصولى قال أخبرنى محمد بن موسى بن حماد قال قال المهدى يوما لابى العتاهية أنت انسان متحذلق معته فاستوت له من ذلك كنية غلبت عليه دون اسمه وكنيته وسارت له فى الناس قال ويقال

للرجل المتحذلق عتاهية كما يقال للرجل الطويل شناحية ويقال أبو عتاهيـة باسقاط الالف واللام * قال محمد بن يحيى وأخبرني محمـد بن موسى قال أخبرني ميمون بن هرون عن بعض مشايخه قال كنى بأبي العتاهية أن كان يحب الشهرة والمجون والتعته وبلده الكوفة وبلد آبائه وبها مولده ومنشؤه وباديته قال محمد بن سلام وكان محمد بن أبي العتاهية يذكر أن أصلهم من عنزة وان جدهـم كيسان كان من أهل عين التمر فلما غزاها خالد بن الوليد كان كيسان جدهـم هذا يتيما صغيرا يكفله قرابة له من عنزة فسباه خالد مع جماعة صبيان من أهلها فوجه بهـم الى ابي بكر فوصلوا اليه وبحضرته عباد بن رفاعة العنزي ابن أسـد بن ربيعة بن نزار فجعـل أبو بكر رضي الله عنه يسأل الصبيان عن انسابهـم فيخبره كل واحد بمبلغ معرفته حتى سأل كيسان فذكر له انه من عنزة فلما سمعه عباد يقول ذلك استوهبه من أبي بكر رضي الله عنه وقد كان خالصاله فوهبه له فأعتقه فتولى عنزة (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا أحمد بن الحجاج الجلاني الكوفي قال حدثني أبو دؤيل مصعب بن دؤيل الجلاني قال لم أر قط مندل بن عـلي العنزي وأخاه حيان بن علي غضبا من شيء قط الا يوما واحدا دخل عليهما ابو العتاهية وهو مضمخ بالدماء فقـالا له ويحك ما بالك فقال لهـما من أنا فقالا له أنت أخونا وابن عمنا ومولانا فقـال ان فلانا الجزار قتلني وضربني وزعم اني نبطي فان كنت نبطيا هربت على وجهي والا فقوما فخذا لي بحقي فقـام معه مندل بن علي وما تعلق نعله غضبا وقال له والله لو كان حقك على عيسى بن موسى لاخذته لك منه ومر معه حافيا حتى أخذ له بحقه (أخبرني) الصولي قال حدثنا محمد بن موسى عن الحسن بن علي عن عمر بن معاوية عن جنادة بن الافلس الجاني قال أبو العتاهية مولى عطاء بن محجن العنزي (أخبرني) الحسـن بن علي قال حدثنا ابن القاسم بن مهرويه قال قال أبو عون أحمد بن المنجم أخبرني خيار الكاتب قال كان أبو العتاهية وابراهيم الموصلي من أهل المزار جميعا وكان أبو العتاهية وأهله يعملون الجرار الخضر فقدما الى بغداد ثم افترقا فنزل ابراهيم الموصـلي ببغداد ونزل أبو العتاهية الحيرة وذكر عن الرياشي أنه قال مثل ذلك وان أبا أبي العتاهيـة نقله الى الكوفة قال محمد بن موسى فولاء أبي العتاهية من قبل أبيـه لعنزة ومن قبـل أمه لبني زهرة ثم لمحمد بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وكانت أمه مولاة لهـم يقال لها أم زيد (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن مهرويه قال قال الخليل بن أسد كان أبو العتـاهية يأتينا فيستأذن ويقول أبو اسحق الخزاف وكان أبوه حجاما من أهـل ورجة ولذلك يقول أبو العتاهية

الا انما التقوى هو العز والكرم * وحبك للدنيا هو الفقر والعدم
وليس على عبـد تقي نقيصـة * اذا صحح التقوى وان حاك أوحجم

(حدثني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الغلابي قال حدثنا محمد بن أبي العتـاهية قال

جاذب رجل من كنانة أبا العتاهية فى شئ ففخر عليه الكنانى واستطال بقوم من أهله فقال أبو العتاهية

دعنى من ذكر أب وجد * ونسب يعليك سور المجد
ما الفخر الا فى التقى والزهد * وطاعة تعطى جنان الخلد
لابد من ورد لاهل الورد * اما الى ضحل واما عد

(حدثنى) الصولى قال حدثنا موسى عن أحمد بن حرب قال كان مذهب أبى العتاهية القول بالتوحيد وان الله خلق جوهرين متضادين لا من شئ ثم انه بنى العالم هذه البنية منهما وان العالم حديث العين والصنعة لا محدث له الا الله وكان يزعم ان الله سيرد كل شئ الى الجوهرين المتضادين قبل أن تفنى الاعيان جميعا وكان يذهب الى أن المعارف واقعة بقدر الفكر والاستدلال والبحث طباعا وكان يقول بالوعيد وبتحريم المكاسب ويتشيع بمذهب الزيدية البترية المبتدعة لا يتنقص احدا ولا يرى مع ذلك الخروج على السلطان وكان مجبرا قال الصولى فحدثنى يموت بن المزرع قال حدثنى الجاحظ قال قال أبو العتاهية لثمامة بين يدى المامون وكان كثيرا ما يعارضه بقوله فى الاجبار أسألك عن مسئلة فقال له المامون عليك بشعرك فقال ان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فى مسئلته ويامره باجابتى فقال له أجبه اذا سألك فقال أنا أقول ان كل ما فعله العباد من خير وشر فهو من الله وأنت تأبى ذلك فمن حرك يدى هذه وجعل أبو العتاهية يحركها فقال له ثمامة حركها من أمه زانية فقال شتمنى والله يا أمير المؤمنين فقال ثمامة ناقض الماص بظر أمه والله يا أمير المؤمنين فضحك المأمون وقال له ألم أقل لك أن تشتغل بشعرك وتدع ما ليس من عملك قال ثمامة فلقينى بعد ذلك فقال لى يا أبا معن أما أغناك الجواب عن السفه فقلت ان من أتم الكلام ما قطع الحجة وعاقب على الاساءة وشفى من الغيظ وانتصر من الجاهل قال محمد بن يحيى وحدثنى عون بن محمد الكندى قال سمعت العباس بن رستم يقول كان أبو العتاهية مذبذبا فى مذهبه يعتقد شيأ فاذا سمع طاعنا عليه ترك اعتقاده اياه وأخذ غيره (حدثنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى ابن أبى الدنيا قال حدثنى الحسين بن عبد ربه قال حدثنى على بن عبيدة الريحانى قال حدثنى أبو الشمقمق انه رأى أبا العتاهية يحمل زاملة المخنثين فقلت له أمثلك يضع نفسه هذا الموضع مع سنك وشعرك وقدرك فقال له أريد أن أتعلم كيادهم وأتحفظ كلامهم (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال ذكر احمد بن ابراهيم بن اسمعيل أن بشر بن المعتمر قال يوما لابى العتاهية بلغنى انك لما نسكت جلست تحجم اليتامى والفقراء للسبيل أكذلك كان قال نعم قال له فما اردت بذلك قال أردت أن أضع من نفسى حسبما رفعتنى الدنيا وأضع منها ليسقط عنها الكبر وا كتسب بما فعلته الثواب وكنت أحجم اليتامى والفقراء خاصة فقال له بشر

دعنى من تذليلك نفسك بالحجامة فانه ليس بحجة لك أن تؤدبها وتصلحها بما لعلك تفسد به
أمر غيرك أحب أن تخبرنى هل كنت تعرف الوقت الذى كان يحتاج فيه من تحجمه
الى اخراج الدم قال لا قال هل كنت تعرف مقدار ما يحتاج كل واحد منهم الى أن
يخرجه على قدر طبعه مما اذا زدت فيه أو نقصت منه ضر المحجوم قال لا قال فما أراك
الا أردت أن تتعلم الحجامة على أقفاء اليتامى والمساكين (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى
قال حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا العباس بن رستم قال كان حمدويه صاحب الزنادقة
قد أراد أن يأخذ أبا العتاهية ففزع من ذلك وقعد حجاما (أخبرنى) الحسين بن على قال
حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال أبو دعامة على بن يزيد أخبرنى يحيى بن خالد
أن أبا العتاهية قد نسك وأنه جلس يحجم الناس للاجر تواضعا بذلك فقال ألم يكن يبيع
الجرار قبل ذلك فقيل له بلى فقال أما فى بيع الجرار من الذل ما يكفيه ويستغنى به عن
الحجامة (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنى شيخ من مشايخنا قال حدثنى أبو شعيب
صاحب ابن أبى دواد قال قلت لابى العتاهية القرآن عندك مخلوق أم غير مخلوق فقال
أسألتنى عن الله أم عن غير الله قلت عن غير الله فأمسك واعدت عليه فاجابنى هذا
الجواب حتى فعل ذلك مرارا فقلت له مالك لا تجيبنى قال قد أجبتك ولكنك حمار
(أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنا شيخ من مشايخنا قال حدثنى محمد بن موسى قال كان
أبو العتاهية نظيفا أبيض اللون اسود الشعر له وفرة جعدة وهيئة حسنة ولباقة
وحصافة وكان له عبيد من السودان ولاخيه زيد أيضا عبيد منهم يعملون الخزف فى
أتون لهم فاذا اجتمع منه شىء ألقوه على أجير لهم يقال له أبو عباد اليزيدى من أهل طارق
الجرار بالكوفة فيبيعه على يديه ويرد فضله اليهم وقيل بل كان يفعل ذلك أخوه زيد
لا هو وسئل عن ذلك فقال أنا جرار القوافى وأخى جرار التجارة قال محمد بن موسى
وحدثنى عبد الله بن محمد قال حدثنى عبد الحميد بن سريع مولى بنى عجل قال أنا رأيت
أبا العتاهية وهو جرار يأتيه الاحداث والمتأدبون فينشدهم أشعاره فيأخذون
ما تكسر من الخزف فيكتبونها فيها (حدثنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى عون بن
محمد الكندى قال حدثنى محمد بن عمر الجرجانى قال لما هاجى أبو قابوس النصرانى كلثوم
ابن عمرو العتابى جعل أبو العتاهية يشتم أبا قابوس ويضع منه ويفضل العتابى عليه فبلغه
ذلك فقال فيه

قل للمكنى نفسه * متخيرا بعتاهيه
والمرسل الكلم القبيـ * ـح وعته أذن واعيه
ان كنت سرا سؤتنى * أو كان ذاك علانيه
فعليك لعنة ذى الجلا * ل وأم زيد زانيه

يعنى أم أبا العتاهية وهى أم زيد بنت زياد فقيل له أتشتم مسلما فقال لم أشتمه وانما قلت
فعليك لعنة ذى الجلال ومن عنينا زانيه قال وفيه يقول والبة بن الحباب وكان

يهاجيه
كان فينا يكنى أبا اسحق * وبها الركب سار فى الآفاق
فتكنى معتوهها بعتاه * يالها كنية أتت باتفاق
خلق الله لحية لك لا تنـ * ـفك معقودة بداء الحلاق

(أخبرنا) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا النوشجانى قال أتانى البواب يوما فقال لى أبو اسحق الخزاف بالباب فقلت ائذن له فاذا أبو العتاهية قد دخل فوضعت بين يديه قنو موز فقال قد صرت تقتل العلماء بالموز قتلت أبا عبيدة بالموز وتريد أن تقتلنى به لا والله لا أذوقه قال فحدثنى عروة بن يوسف الثقفى قال رأيت أبا عبيدة قد خرج من دار النوشجانى فى شق محمل مسجى الا أنه حى وعند رأسه قنو موز وعند رجليه قنو موز آخر يذهب به الى أهله فقال النوشجانى وغيره لما دخلنا عليه نعوده قلنا ما سبب علتك قال هذا النوشجانى جاءنى بموز كأنه أيور المساكين فأكثرت منه فكان سبب علتى قال ومات فى تلك العلة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال سمعت مصعب بن عبد الله يقول أبو العتاهية أشعر الناس فقلت له أى شئ استحق ذلك عندك فقال بقوله

تعلقت بآمال * طوال اى آمال وأقبلت على الدنيا * ملحا أى اقبال
أياهذا تجهز لـ * ـفراق الأهل والمال فلا بد من الموت * على حال من الحال

ثم قال مصعب هذا كلام سهل حق لا حشو فيه ولا نقصان يعرفه العاقل ويقر به الجاهل (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى قال سمعت الاصمعى يستحسن قول أبى العتاهية

أنت ما استغنيت عن صا * حبك الدهر أخوه
فاذا احتجت اليه * ساعة مجك فوه

(حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى املاء قال حدثنى عمى الفضل بن محمد قال حدثنى موسى بن صالح الشهرزورى قال أتيت سلما الخاسر فقلت له انشدنى لنفسك قال لا ولكنى أنشدك لاشعر الجن والانس لابى العتاهية ثم أنشدنى قوله

صوت

سكن يبقى له سكن * ما بهذا يؤذن الزمن
نحن فى دار يخبرنا * ببلاها ناطق لسن
دار سوء لم يدم فرح * لامرئ فيها ولا حزن
فى سبيل الله أنفسنا * كلنا بالموت مرتهن
كل نفس عند ميتتها * حظها من مالها الكفن
ان مال المرء ليس له * منه الا ذكره الحسن

فأخبرنى أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنى رجل من اهل

البصرة

البصرة انسيت اسمه قال حدثنى حمدون بن زيد قال حدثنى رجاء بن مسلمة قال قلت لسلم الخاسر من أشعر الناس فقال ان شئت أخبرتك بأشعر الجن والانس فقلت انما أسألك عن الانس فان زدتنى الجن فقد أحسنت فقال أشعرهم الذى يقول

سكن يبقى له سكن * مابهذا يؤذن الزمن

قال والشعر لابى العتاهية (حدثنى) اليزيدى قال حدثنى عمى الفضل قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا يحيى بن زياد الفراء قال دخلت على جعفر بن يحيى فقال لى ياأبا زكريا ماتقول فيما أقول فقلت وماتقول أصلحك الله قال أزعم أن أبا العتاهية أشعر أهل هذا العصر فقلت هو والله أشعرهم عندى (حدثنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى محمد بن موسى قال حدثنى جعفر بن النضر الواسطى الضرير قال حدثنى محمد بن سرويه الانماطى قال قلت لداود بن زيد بن رزين الشاعر من أشعر أهل زمانه قال أبو نواس قلت فما تقول فى ابى العتاهية فقال أبو العتاهية أشعر الانس والجن (أخبرنى) الصولى قال حدثنى محمد بن موسى قال قال الزبير بن بكار أخبرنى ابراهيم بن المنذر عن الضحاك قال قال عبد الله بن عبد العزيز العمرى أشعر الناس أبو العتاهية حيث يقول

ماضر من جعل التراب مهاده * أن لاينام على الحرير اذا قنع

صدق والله وأحسن (حدثنى) الصولى قال حدثنى محمد بن موسى قال حدثنى أحمد بن حرب قال حدثنى المعلى بن عثمان قال قيل لابى العتاهية كيف تقول الشعر قال ماأردته قط الامثل لى فأقول ماأريد وأترك مالاأريد (أخبرنى) ابن عمار قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى روح بن الفرج الحرمازى قال جلست الى أبى العتاهية فسمعته يقول لوشئت ان أجعل كلامى كله شعرا لفعلت (حدثنا) الصولى قال حدثنا العنزى قال حدثنا أبو عكرمة قال قال محمد بن أبى العتاهية سئل أبى هل تعرف العروض فقال أنا أكبر من العروض وله أوزان لاتدخل فى العروض (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا العنزى قال حدثنا أبو عكرمة قال حم الرشيد فصار أبو العتاهية الى الفضل بن الربيع برقعة فيها

لوعلم الناس كيف أنت لهم * ماتوا اذا ماألمت أجمعهم
خليفة الله انت ترجح بالناس اذا ماوزنت أنت وهم
قد علم الناس أن وجهك يستغنى * اذا مارآه معدمهم

فأنشدها الفضل بن الربيع الرشيد فامر باحضار أبى العتاهية فمازال يسامره ويحدثه الى أن برئ ووصل اليه بذلك السبب مال جليل قال وحدثت أن ابن الاعرابى حدث بهذا الحديث فقال له رجل بالمجلس ماهذا الشعر بمستحق لما قلت قال ولم قال لانه شعر ضعيف فقال ابن الاعرابى وكان أحد الناس الضعيف والله عقلك لاشعر أبى العتاهية ألا أبى العتاهية تقول انه ضعيف الشعر فوالله مارأيت شاعرا قط أطبع ولا أقدر

على بيت منه وما أحسب مذهبه الا ضربا من السحر ثم أنشده

قطعت منك حبائل الآمال * وحططت عن ظهر المطى رحالى
ووجدت برد اليأس بين جوانحى * فأرحت من حل ومن ترحال
يا أيها البطر الذى هو من غد * فى قبره متمزق الاوصال
حذف المنى عند المشمر فى الهدى * وأرى منالك طويلة الاذيال
حبل ابن آدم فى الامور كثيرة * والموت يقطع حيلة المحتال
قست السؤال فكان أعظم قيمة * من كل عارفة جرت بسؤال
فاذا ابتليت ببذل وجهك سائلا * فابذله للمتكرم المفضال
واذا خشيت تعذرا فى بلدة * فاشدد يديك بعاجل الترحال
واصبر على غير الزمان فانما * فرج الشدائد مثل حل عقال

ثم قال الرجل هل تعرف أحدا يحسن أن يقول مثل هذا الشعر فقال له الرجل يا أبا عبد الله جعلنى الله فداءك انى لم أردد عليك ما قلت ولكن الزهد مذهب أبى العتاهية وشعره فى المديح ليس كشعره فى الزهد فقال أفليس الذى يقول فى المديح

وهرون ماء المزن يشفى به الصدى * اذا ما الصدى بالريق غصت حناجره
وأوسط بيت فى قريش لبيته * وأول عز فى قريش وآخره
وزحف له تحكى البروق سيوفه * وتحكى الرعود القاصفات حوافره
اذا حميت شمس النهار تضاحكت * الى الشمس فيه بيضه ومغافره
اذا نكب الاسلام يوما بنكبة * فهرون من بين البرية ثائره
ومن ذا يفوت الموت والموت مدرك * كذا لم يفت هرون ضد ينافره

قال فتخلص الرجل من شر ابن الاعرابى بأن قال له القول كما قلت وما كنت سمعت له مثل هذين الشعرين وكتبهما عنه (حدثنى) محمد قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى ابن الاعرابى المنجم قال حدثنى هرون بن سعدان بن الحرث مولى عباد قال حضرت أبا نواس فى مجلس وأنشد شعرا فقال له من حضر فى المجلس أنت أشعر الناس قال أما والشيخ حى فلا يعنى أبا العتاهية (أخبرنى) يحيى بن على اجازة قال حدثنى على بن مهدى قال حدثنى الحسين بن أبى السرى قال قال ثمامة ابن أشرس أنشدنى أبو العتاهية

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه * تملكه المال الذى هو مالكه
الا انما مالى الذى أنا منفق * وليس لى المال الذى أنا تاركه
اذا كنت ذا مال فبادر به الذى * يحق والا استهلكته مهالكه

فقلت له من أين قضيت بهذا فقال من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما لك من مالك ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت فقلت له أتؤمن بأن هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه الحق قال نعم قلت فلم تحبس عندك سبعا

وعشرين بدرة فى دارك ولا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكى ولا تقدمها ذخرا ليوم
فقرك وفاقتك فقال يا أبا معن والله ان ما قلت لهو الحق ولكنى أخاف الفقر والحاجة
الى الناس فقلت وبم تزيد حال من افتقر على حالك وأنت دائم الحرص دائم الجمع شحيح
على نفسك لا تشترى اللحم الا من عيد الى عيد فترك جواب كلامى كله ثم قال لى والله
لقد اشتريت فى يوم عاشوراء لحما وتوابله وما يتبعه بخمسة دراهم فلما قال لى هذا القول
أضحكنى حتى أذهلنى عن جوابه ومعاتبته فأمسكت عنه وعلمت أنه ليس ممن شرح
الله صدره للاسلام (أخبرنى) يحيى بن على اجازة قال حدثنى على بن المهدى قال
قال الجاحظ حدثنى ثمامة قال دخلت يوما الى أبى العتاهية فاذا هو يأكل خبزا بلا شئ
فقلت كأنك رأيته يأكل خبزا وحده قال لا ولكنى رأيته يتأدم بلا شئ فقلت وكيف
ذلك فقال رأيت قدامه خبزا يابسا من رقاق فطير وقدحا فيه لبن حليب فكان يأخذ
القطعة من الخبز فيغمسها فى اللبن ويخرجها ولم تتعلق منه بقليل ولا كثير فقلت له
كأنك اشتهيت أن تتأدم بلا شئ وما رأيت أحدا قبلك تأدم بلا شئ (قال الجاحظ) وزعم
لى بعض أصحابنا قال دخلت على أبى العتاهية فى بعض المتنزهات وقد دعا عياشا
صاحب الجسر وتهيأ له بطعام وقال لغلامه اذا وضعت قدامهم الغداء فقدم الى ثريدة
بخل وزيت فدخلت عليه واذا هو يأكل منها أكل متكمش غير منكر لشئ فدعانى
فمددت يدى معه فاذا بثريدة بخل وبزر بدلا من الزيت فقلت له أتدرى ما تأكل قال نعم
ثريدة بخل وبزر فقلت وما دعاك الى هذا قال غلط الغلام بين دبة الزيت ودبة البزر فلما
جاءنى كرهت التجبر وقلت دهن كدهن فأكلت وما أنكرت شيأ (أخبرنى) يحيى بن على
قال حدثنى على بن مهدى قال حدثنا عبد الله بن عطية الكوفى قال حدثنا محمد بن
عيسى الخزيمى وكان جار أبى العتاهية قال كان لأبى العتاهية جار يلتقط النوى
ضعيف سيء الحال متجمل عليه ثياب فكان يمر بأبى العتاهية طرفى النهار فيقول
أبو العتاهية اللهم أغنه عما هو بسبيله شيخ ضعيف سيء الحال عليه ثياب متجمل اللهم
أعنه اصنع له بارك فيه فبقى على هذا الى أن مات الشيخ نحوا من عشرين سنة ووالله
ان تصدق عليه بدرهم ولا دانق قط وما زاد على الدعاء شيأ فقلت له يوما يا أبا اسحق انى
أراك تكثر الدعاء لهذا الشيخ وتزعم أنه فقير مقل فلم لا تتصدق عليه بشئ فقال أخشى
أن يعتاد الصدقة والصدقة آخر كسب العبد وان فى الدعاء لخيرا كثيرا (قال) محمد بن
عيسى الخزيمى هذا وكان لأبى العتاهية خادم اسود طويل كأنه محراك أتون وكان
يجرى عليه فى كل يوم رغيفين فجاءنى الخادم يوما فقال لى والله ما أشبع فقلت وكيف
ذاك قال لانى ما أفتر من الكد وهو يجرى على رغيفين بغير ادام فان رأيت أن تكلمه
حتى يزيدنى رغيفا فتؤجر فوعدته بذلك فلما جلست معه مر بنا الخادم فكرهت
اعلامه أنه شكا الى ذلك فقلت له يا أبا اسحق كم تجرى على هذا الخادم فى كل يوم قال

رغيفين فقلت له لا يكفيانه قال من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير وكل من أعطى نفسه شهوتها أهلك وهذا خادم يدخل الى حرمي وبناتي فان لم اعوّده القناعة والاقتصاد أهلكني وأهلك عيالي ومالي فمات الخادم بعد ذلك فكفنه في ازار وفراش له خلق فقلت له سبحان الله خادم قديم الحرمة طويل الخدمة واجب الحق تكفنه في خلق وانما يكفيك له كفن بدينار فقال انه يصير الى البلا والحي أولى بالجديد من الميت فقلت له يرحمك الله أبا اسحق فلقد عوّدته الاقتصاد حياً وميتاً (قال) محمد بن عيسى هذا وقف عليه ذات يوم سائل من العيارين الظرفاء وجماعة من جيرانه حوله فسأله من بين الجيران فقال صنع الله لك فأعاد السؤال فأعاد عليه ثانية فأعاد عليه ثالثة فردّ عليه مثل ذلك فغضب وقال له ألست القائل

كل حيّ عند ميتته * حظه من ماله الكفن

ثم قال فبالله عليك أتريد أن تعدّ مالك كله لثمن كفنك قال لا قال فبالله كم قدرت لكفنك قال خمسة دنانير قال فهي اذا حظك من مالك كله قال نعم قال فتصدّق عليّ من غير حظك بدرهم واحد قال لو تصدّقت عليك لكان حظي قال فاعمل على أن ديناراً من الخمسة الدنانير وضيعة قيراطاً وادفع اليّ قيراطاً واحداً والا فواحد آخر قال وما ذلك قال القبور تحفر بثلاثة دراهم فاعطني درهماً وأقيم لك كفيلاً بأني أحفر لك قبرك به متى مت وتربح درهمين لم يكونا في حسبانك فان لم احتفر رددته على ورثتك أو ردّه كفيلي عليهم فخجل أبو العتاهية وقال اعزب لعنك الله وغضب عليك فضحك جميع من حضر ومرّ السائل يضحك فالتفت الينا أبو العتاهية فقال من أجل هذا وأمثاله حرمت الصدقة فقلنا له ومن حرّمها ومتى حرمت فما رأينا أحداً ادّعى أن الصدقة حرمت قبله ولا بعده (قال) محمد بن عيسى هذا وقلت لابي العتاهية اتزكي مالك فقال والله ما أنفق على عيالي الا من زكاة مالي فقلت سبحان الله انما ينبغي أن تخرج زكاة مالك الى الفقراء والمساكين فقال لو انقطعت عن عيالي زكاة مالي لم يكن في الارض أفقر منهم (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدّثنا الزبير بن بكار قال قال سليمان بن أبي شيخ قال ابراهيم بن أبي شيخ قلت لابي العتاهية أيّ شعر قلته أحكم قال قولي

علمت يا مجاشع بن مسعده * أن الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء أي مفسده

(أخبرني) عيسى قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثنا أبو غزية قال كان مجاشع بن مسعدة أخو عمرو بن مسعدة صديقاً لابي العتاهية فكان يقوم بحوائجه كلها ويخلص مودّته فمات وعرضت لابي العتاهية حاجة الى أخيه عمرو بن مسعدة فتباطأ فيها فكتب اليه أبو العتاهية

غنيت عن العهد القديم غنيتا * وضيعت ودّاً بيننا ونسيتا
ومن عجب الايام ان مات مألفي * ومن كنت تغشاني به وبقيتا

فقال

فقال عمر واستطال أبو اسحق اعمارنا وتوعدنا مابعد هذا خير ثم قضى حاجته

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا أبو غزية قال كان أبو العتاهية اذا قدم من المدينة يجلس الى فأراد مرة الخروج من المدينة فودعني ثم قال

ان نعش نجتمع والا فما أشـ * ـغل من مات عن جميع الانام

(أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني عبد الرحمن بن اسحق العذري قال كان لبعض التجار من أهل باب الطاق على أبي العتاهية ثمن ثياب أخذها منه فمر به يوما فقال صاحب الدكان لغلام ممن يخدمه حسن الوجه أدرك أبا العتاهية فلا تفارقه حتى تأخذ منه ما كان عنده فأدركه على رأس الجسر فأخذ بعنان حماره ووقفه فقال له ما حاجتك يا غلام قال أنا رسول فلان بعثني اليك لاخذ ماله عليك فامسك عنه أبو العتاهية وكان كل من مر فرأى الغلام متعلقا به وقف ينظر حتى رضي أبو العتاهية جمع الناس وحفلهم ثم أنشأ يقول

وا لله ربك انني * لاجل وجهك عن فعالك

لو كان فعلك مثل وجـ * ـهك كنت مكتفيا بذلك

فخجل الغلام وأرسل عنان الحمار ورجع الى صاحبه وقال بعثتني الى شيطان جمع على الناس وقال في الشعر حتى أخجلني فهربت منه (أخبرني) أحمد بن العباس قال حدثنا العنزي قال قال ابراهيم بن اسحق بن ابراهيم التيمي حدثني ابراهيم بن حكيم قال كان أبو العتاهية يختلف الى عمرو بن مسعدة لود كان بينه وبين أخيه مجاشع فاستأذن عليه يوما فحجب عنه فلزم منزله فاستبطأه عمرو فكتب اليه ان الكسل يمنعني من لقائك وكتب في أسفل رقعته

كسلني اليأس منك عنك فما * أرفع طرفي اليك من كسل

انى اذا لم يكن أخي ثقة * قطعت منه حبائل الامل

(حدثني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال استأذن أبو العتاهية على عمرو بن مسعدة فحجب عنه فكتب اليه

مالك قد حلت عن اخائك واسـ * ـتبدلت يا عمرو شيمة كدره

انى اذا الباب تاه حاجبه * لم يك عندي في هجره نظره

لستم ترجون للحساب ولا * يوم تكون السماء منفطره

لكن لدنيا كالظل بهجتها * سريعة الانقضاء منشمره

قد كان وجهي لديك معرفة * فاليوم أضحى حرفا من النكره

(أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثنا أبو عكرمة قال كان الرشيد اذا رأى عبد الله بن معن بن زائدة تمثل قول أبي العتاهية

أخت بني شيبان مرت بنا * ممشوطة كورا على بغل

وأوّل هذه الابيات

ياصاحبي رحلي لاتكثرا * في شتم عبدالله من عذل
سبحان من خص ابن معن بما * أرى به من قلة العقل
قال ابن معن وجلا نفسه * على من الجلوة يا أهلي
أنا فتاة الحي من وائل * في الشرف الشامخ والنبل
مافي بني شيبان أهل الحجا * جارية واحدة مثلي
ويلي ويالهفي على أمرد * يلصق مني القرط بالحجل
صافحته يوما على خلوة * فقال دع كفي وخذ رجلي
أخت بني شيبان مرّت بنا * ممشوطة كورا على بغل
تكنى أبا الفضل ويا من رأى * جارية تكنى أبا الفضل
قد نقطت في وجهها نقطة * مخافة العين من الكحل
ان زرعوها قال حجابها * نحن عن الزوّار في شغل
مولاتنا مشغولة عندها * بعل ولا اذن على البعل
يابنت معن الخير لاتجهلي * وأين اقصار عن الجهل
أتجلد الناس وأنت امرؤ * تجلد في الدبر وفي القبل
ماينبغي للناس أن ينسبوا * من كان ذا جود الى البخل
يبذل ماعنده أهل الندى * هذا لعمري منتهى البذل
ماقلت هذا فيك الا وقد * جفت به الاقلام من قبلي

قال فبعث اليه عبدالله بن معن فأتى به فدعا بغلمان له ثم أمرهم أن يرتكبوا منه الفاحشة ففعلوا ذلك ثم أجلسه وقال له قد جزيتك على قولك فهل لك في الصلح ومعه مركب وعشرة آلاف درهم أو تقيم على الحرب قال بل الصلح قال فأسمعني ماتقوله في الصلح فقال

مالعذالي ومالي * أمروني بالضلال
عذلوني في اغتفاري * لابن معن واحتمالي
ان يكن ما كان منه * فبجرمي وفعالي
أنا منه كنت أسوا * عشرة في كل حال
قل لمن يعجب من حسن رجوعي ومقالي
رب ودّ بعد صد * وهوى بعد تقال
قد رأينا ذا كثيرا * جاريا بين الرجال
انما كانت عيني * لطمت مني شمالي

(حدثني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن موسى اليزيدي قال حدثنا أبو سويد عبد القوي بن محمد بن أبي العتاهية ومحمد بن سعد قال كان أبو العتاهية يهوى في

حداثته

حداثته امرأة نائحة من أهل الحيرة لها حسن وجمال يقال لها سعدى وكان عبد الله ابن معن بن زائدة المكنى بأبي الفضل يهواها أيضا وكانت مولاة لهم ثم اتهمها أبو العتاهية بالنساء فقال فيها

ألا يا ذوات السحق في الغرب والشرق * أفقن فان النيك أشفى من السحق
أفقن فان الخبز بالادم يشتهى * وليس يسوغ الخبز بالخبز في الحلق
أراكن ترقعن الخروق بمثلها * وأى لبيب يرقع الخرق بالخرق
وهل يصلح المهراس الابعوده * اذا احتيج منه ذات يوم الى الدق

(حدثني) الصولى قال حدثني الغلابى قال حدثني مهدى بن سابق قال تهدد عبد الله ابن معن أبا العتاهية وخوفه ونهاه أن يعرض لمولاته سعدى فقال أبو العتاهية

ألا قل لابن معن ذا الذى في الود قد حالا
لقد بلغت ما قال * فما بالیت ما قالا
ولو كان من الاسد * لما صال ولا هالا
فصغ ما كنت حليت * به سيفك خلخالا
وما تصنع بالسيف * اذا لم تك قتالا
ولو مد الى أذنيه * كفيه لما نالا
قصير الطول والطيلة * لا شب ولا طالا
أرى قومك أبطالا * وقد أصبحت بطالا

(حدثنا) الصولى قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثني سليمان المدائني قال احتال عبد الله بن معن على أبي العتاهية حتى أخذ في مكان فضربه مائة صوت ضربا ليس بالمبرح غيظا عليه وانما لم يعنف في ضربه خوفا من كثرة من يعنى به فقال أبو العتاهية يهجوه

جلدتني بكفها * بنت معن بن زائده
جلدتني فأوجعت * بأبي تلك جالده
وتراها مع الخصى * على الباب قاعده
تتكنى كنى الرجا * ل بعمد مكابده
جلدتني وبالغت * مائة غير واحده
اجلديني وأجلدى * انما أنت والده

وقال أيضا

ضربتني بكفها بنت معن * أوجعت كفها وما أوجعتني
ولعمرى لولا أذى كفها * اذ ضربتني بالسوط ما تركتني

(قال) الصولى حدثنا عون بن محمد ومحمد بن موسى قالا لما اتصل هجاء أبي العتاهية

بعبيد الله بن معن وكثر غضب أخوه يزيد بن معن من ذلك وتوعد أبا العتاهية فقال فيه قصيدته التي أولها

بنى معن ويهدمه يزيد * كذاك الله يفعل ما يريد
فمعن كان للحساد غما * وهذا قد يسر به الحسود
يزيد يزيد فى منع وبخل * وينقص فى العطاء ولا يزيد

(حدثنى) الصولى قال حدثنى جبلة بن محمد قال حدثنى أبى قال مضى بنو معن الى مندل وحبان ابنى على العنزيين الفقيهين وهما من بنى عمرو بن عامر بطن من يقدم بن عنزة وكانا من سادات أهل الكوفة فقالوا لهما نحن بيت واحد وأهل ولا فرق بيننا وقد أتانا من مولا كم هذا ما لو أتانا من بعيد الولاء لوجب أن تردعاه فأحضرا أبا العتاهية فلم يكن يمكنه الخلاف عليهما فأصلحا بينه وبين عبيد الله ويزيد ابنى معن وضمنا عنه خلوص النية وعنهما أن لا يتبعاه بسوء وكانا ممن لا يمكن خلافهما فرجعت الحال الى المودة والصفاء فجعل الناس يعذلون أبا العتاهية على ما فرط منه ولامه آخرون فى صلحه لهما فقال

ما للعذال ومالى * أمرونى بالضلال

وقد كتبت متقدمة (حدثنى) الصولى قال حدثنا محمد بن موسى قال كان زائدة بن معن صديقا لابى العتاهية ولم يعن اخوته عليه فمات فقال أبو العتاهية يرثيه

حزنت لموت زائدة بن معن * حقيق أن يطول عليه حزنى
فتى الفتيان زائدة المصفى * أبو العباس كان أخى وخدنى
فتى قوم وأى فتى توارت * به الاكفان تحت ثرى ولبن
ألا يا قبر زائدة بن معن * دعوتك كى تجيب فلم تجبنى
سل الايام عن أركان قومى * أصبن بهن ركنا بعد ركن

(أخبرنى) الصولى قال حدثنا الحسن بن على الرازى القارئ قال حدثنى أحمد بن أبى فنن قال كنا عند ابن الاعرابى فذكروا قول ابن نوفل فى عبد الملك بن عمير

اذا ذات دل كلمته لحاجة * فهم بأن يقضى تنحنح أو سعل

وأن عبد الملك قال تركنى والله وان السعلة لتعرض لى فى الخلاء فأذكر قوله فأهاب ان أسعل قال فقلت لابن الاعرابى فهذا أبو العتاهية قال فى عبد الله بن معن بن زائدة

فصغ ما كنت حليت * به سيفك خلخالا
وما تصنع بالسيف * اذا لم تك قتالا

فقال عبد الله بن معن ما لبست سيفى قط فرأيت انسانا يلمحنى الا ظننت أنه يحفظ قول أبى العتاهية فىّ فلذلك يتأملنى فأخجل فقال ابن الاعرابى اعجبوا للعبد يهجو مولاه قال وكان ابن الاعرابى مولى بنى شيبان (نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيى

حدثنى

حدثني علي بن مهدي قال حدثني الحسين بن أبي السري قال اجتمع أبو العتاهية ومسلم بن الوليد الانصاري في بعض المجالس فجرى بينهما كلام فقال له مسلم والله لو كنت أرضى أن أقول مثل قولك

الحمد والنعمة لك * والملك لا شريك لك * لبيك ان الملك لك *

لقلت في اليوم عشرة آلاف بيت ولكني أقول

موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل
ينال بالرفق ما يعيا الرجال به * كالموت مستعجلا يأتي على مهل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به * ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
لله من هاشم في أرضه جبل * وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقال له أبو العتاهية قل مثل قولي الحمد والنعمة لك * أقل مثل قولك * كأنه أجل يسعى الى أمل * (حدثني) الصولي قال حدثنا الغلابي قال حدثني مهدي بن سابق قال قال بشار لابي العتاهية أنا والله استحسن اعتذارك من دمعك حيث تقول

كم من صديق لي أسا * رقه البكاء من الحياء
فاذا تأمل لامني * فأقول ما بي من بكاء
لكن ذهبت لارتدي * فطرفت عيني بالرداء

فقال له أبو العتاهية لا والله يا أبا معاذ ما لذت الا بمعناك ولا اجتنيت الا من غرسك حيث تقول

صوت

شكوت الى الغواني ما ألاقي * وقلت لهن ما يومي بعيد
فقلن بكيت قلت لهن كلا * وقد يبكي من الشوق الجليد
ولكني أصاب سواد عيني * عويد قذى له طرف حديد
فقلن فما لدمعهما سواء * أكلتا مقلتيك أصاب عود

لابراهيم الموصلي في هذه الابيات لحن من الثقيل الاول بالوسطى مطلق (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن هرون الازرق مولى بني هاشم عن ابن عائشة عن ابن لمحمد بن الفضل الهاشمي قال جاء أبو العتاهية الى أبي فتحدثنا ساعة وجعل أبي يشكو اليه تخلف الصنعة وجفاء السلطان فقال لي أبو العتاهية اكتب

كل على الدنيا له حرص * والحادثات أناتها غفص
وكأن من واروه في جدث * لم يبد منه لناظر شخص
تبغي من الدنيا زيادتها * وزيادة الدنيا هي النقص
ليد المنية في تلطفها * عن ذخر كل شفيقة فحص

(حدثني) عمرو قال حدثني علي بن محمد الشامي عن جده ابن حمدون قال أخبرني مخارق

قال لما تنسك أبو العتاهية ولبس الصوف أمره الرشيد أن يقول شعرا فى الغزل فامتنع فضربه الرشيد ستين عصا وحلف أن لا يخرج من حبسه حتى يقول شعرا فى الغزل فلما رفعت المقارع عنه قال أبو العتاهية كل مملوك له حر وامرأته طالق ان تكلم سنة الا بالقرآن أو بلا اله الا الله محمد رسول الله فكان الرشيد تحزن مما فعله فأمر أن يحبس فى دار ويوسع عليه ولا يمنع من دخول من يريد اليه قال مخارق وكانت الحال بينه وبين ابراهيم الموصلى لطيفة فكان يبعثنى اليه فى الايام أتعرف خبره فاذا دخلت وجدت بين يديه ظهرا ودواة فيكتب الى ما يريد وأكلمه فمكث هكذا سنة واتفق أن ابراهيم الموصلى صنع صوته

صوت

اعرفت دار الحى بالحجر * فشدوريان فقنة الغمر

وهجرتنا وألفت رسم بلا * والرسم كان أحق بالهجر

لحن ابراهيم فى هذا الشعر خفيف رمل بالوسطى وفيه لاسحق رمل بالوسطى قال مخارق فقال لى ابراهيم اذهب الى أبى العتاهية حتى تغنيه هذا الصوت فأتيته فى اليوم الذى انقضت فيه يمينه فغنيته اياه فكتب الى بعد أن غنيته هذا اليوم تنقضى فيه يمينى فأحب أن تقيم عندى الى الليل فأقمت عنده نهارى كله حتى اذا أذن الناس المغرب كلمنى فقال يا مخارق قلت لبيك قال قل لصاحبك يا ابن الزانية أما والله لقد أبقيت للناس فتنة الى يوم القيامة فانظر اين أنت من الله غدا قال مخارق فكنت أول من أفطر على كلامه فقلت دعنى من هذا هل قلت شيأ للتخلص من هذا الموضع فقال نعم قد قلت فى امرأتى شعرا قلتها فأنشدنى

صوت

من لقلب متيم مشتاق * شفه شوقه وطول الفراق

طال شوقى الى قعيدة بيتى * ليت شعرى فهل لنا من تلاق

هى حظى قد اقتصرت عليها * من ذوات العقود والاطواق

جمع الله عاجلا بك شملى * عن قريب وفكنى من وثاق

قال فكتبتها وصرت بها الى ابراهيم فصنع فيها لحنا ودخل بها على الرشيد فكان أول صوت غناه اياه فى ذلك المجلس وسأله لمن الشعر والغناء فقال ابراهيم أما الغناء فلى وأما الشعر فلاسيرك أبى العتاهية فقال أوقد فعل قال نعم قد كان ذلك فدعا به ثم قال لمسروق الخادم كم ضربنا أبا العتاهية قال ستين فأمر له بستين ألف درهم وخلع عليه وأطلقه (نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيى حدثنى على بن مهدى قال حدثنا الحسين بن أبى السرى قال قال لى الفضل بن العباس وجد الرشيد وهو بالرقة على

أبي العتاهية رهو بمدينة السلام فكان أبو العتاهية يرجو أن يتكلم الفضل بن الربيع في أمره فابطأ عليه بذلك فكتب اليه أبو العتاهية

أجفوتني فيمن جفاني * وجعلت شأنك غير شاني
ولطالما أمنتني * مما أرى كل الامان
حتى اذا انقلب الزما * ن علي صرت مع الزمان

فكلم الفضل فيه الرشيد فرضي عنه وأرسل اليه الفضل يأمره بالشخوص ويذكر له أن أمير المؤمنين قد رضي عنه فشخص اليه فلما دخل الى الفضل أنشده قوله فيه

قد دعوناه نائيا فوجدنا * على نأيه قريبا سميعا

فأدخله الى الرشيد فرجع الى حالته الاولى (أخبرنا) يحيى بن علي بن يحيى اجازة قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني الحسن بن أبي السري قال كان يزيد بن منصور خال المهدي يتعصب لابي العتاهية لانه كان يمدح اليمانية اخوال المهدي في شعره فمن ذلك قوله

صوت

سقيت الغيث يا قصر السلام * فنعم محلة الملك الهمام
لقد نشر الاله عليك نورا * وحفتك الملائكة الكرام
سأشكر نعمة المهدي حتى * تدور علي دائرة الحمام
له بيتان بيت تبعي * وبيت حل بالبلد الحرام

قال وكان أبو العتاهية طول حياة يزيد بن منصور يدعي أنه مولى لليمن وينتفي من عنزة فلما مات يزيد رجع الى ولائه الاول فحدثني الفضل بن العباس قال قلت له ألم تكن تزعم أن ولاءك لليمن قال ذلك شيء احتجنا اليه في ذلك الزمن وما في واحد ممن انتميت اليه خير ولكن الحق أحق أن يتبع وكان ادعى ولاء للخمسين قال وكان يزيد بن منصور من أكرم الناس واحفظهم لحرمة وأرعاهم لعهد وكان بارا بأبي العتاهية كثيرا فضله عليه وكان أبو العتاهية منه في منعة وحصن حصين مع كثرة ما يدفعه اليه ويمنعه منه من المكاره فلما مات قال أبو العتاهية يرثيه

أنعي يزيد بن منصور الى البشر * أنعي يزيد لاهل البدو والحضر
ياساكن الحفرة المهجور ساكنها * بعد المقاصر والابواب والحجر
وجدت فقدك في مالي وفي نشبي * وجدت فقدك في شعري وفي بشري
فلست أدري جزاك الله صالحة * أمنظري اليوم أسوا فيك ام خبري

(حدثنا) ابن عمار قال حدثنا محمد بن ابراهيم بن خلف قال حدثني أبي قال حدثت ان المهدي جلس للشعراء يوما فأذن لهم وفيهم بشار وأشجع وكان أشجع يأخذ عن بشار

ويعظمه وغيرهذين وكان في القوم أبو العتاهية قال أشجع فلما سمع بشار كلامه قال يا أخا سليم أهذا ذلك الكوفي الملقب قلت نعم قال لا جزى الله خيرا من جمعنا معه ثم قال له المهدى أنشد فقال ويحك أو تبدأ فتستنشد أيضا قبلنا فقلت قد ترى فأنشد

ألا ما لسيدتي ما لها * أدلا فأحمل ادلالها
والا ففيم تجنت وما * جنيت سقى الله أطلالها
ألا ان جارية للاما * م قد أسكن الحب سربالها
مشت بين حور قصار الخطا * تجاذب في المشي أكفالها
وقد أتعب الله نفسي بها * وأتعب باللوم عذالها

قال أشجع فقال لي بشار ويحك يا أخا سليم ما أدرى من أي أمريه أعجب أمن ضعف شعره أم من تشبيبه بجارية الخليفة يسمع ذلك بأذنه حتى أتى على قوله

أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر أذيالها
ولم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها أحد غيره * لزلزلت الارض زلزالها
ولو لم تطعه بنات القلوب * لما قبل الله أعمالها
وان الخليفة من بغض لا * اليه ليبغض من قالها

قال أشجع فقال لي بشار وقد اهتز طربا ويحك يا أخا سليم أترى الخليفة لم يطر عن فرشه طربا لما يأتي به هذا الكوفي (أخبرني) يحيى بن علي اجازة قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني العباس بن ميمون قال حدثني رجاء بن سلمة قال سمعت أبا العتاهية يقول قرأت البارحة عم يتساءلون ثم قلت قصيدة أحسن منها (١) قال وقد قيل ان منصور بن عمار شنع عليه بهذا (قال) يحيى بن علي حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو عمر القرشي قال لما قص منصور بن عمار على الناس مجلس البعوضة قال ابو العتاهية انما سرق منصور هذا الكلام من رجل كوفي فبلغ قوله منصورا فقال أبو العتاهية زنديق أما ترونه لا يذكر في شعره الجنة ولا النار وانما يذكر الموت فقط فبلغ ذلك أبا العتاهية فقال فيه

يا واعظ الناس قد أصبحت متهما * اذ عبت منهم امورا أنت تأتيها
كالملبس الثوب من عرى وعورته * للناس بادية ما ان يواريها
فاعظم الاثم بعد الشرك نعلمه * في كل نفس عماها عن مساويها
عرفانها بعيوب الناس تبصرها * منهم ولا تبصر العيب الذي فيها

فلم تمض الايام يسيرة حتى مات منصور بن عمار فوقف ابو العتاهية على قبره وقال يغفر الله لك ابا السرى ما كنت رميتني به (اخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن موسى قال اخبرني النسائي عن محمد بن ابي العتاهية قال كانت لابي العتاهية جارة تشرف عليه فرأته ليلة يقنت فروت عنه انه يكلم القمر واتصل الخبر بحمدويه صاحب الزنادقة

(١) قاتل الله أبا العتاهية حين قال مثل هذا القول السخيف

فصار

فصار الى منزلها وبات وأشرف على أبي العتاهية ورآه يصلي ولم يزل يرقبه حتى قنت وانصرف الى مضجعه وانصرف حمدويه خاسئا (حدثنا) محمد بن يحيى قال حدثنا محمد ابن الرياشي قال حدثنا الخليل بن أسد النوشجاني قال جاءنا أبو العتاهية الى منزلنا فقال زعم الناس اني زنديق والله ما ديني الا التوحيد فقلنا له فقل شيأ نتحدث به عنك فقال

الا اننا كلنا بائد * وأي بني آدم خالد *
وبدؤهم كان من ربهم * وكل الى ربه عائد
فيا عجبا كيف يعصى الاله * أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية * تدل على أنه واحد

(أخبرني) أبو دلف محمد بن هاشم الخزاعي قال تذاكروا يوما شعر أبي العتاهية بحضرة الجاحظ الى أن جرى ذكر ارجوزته المزدوجة التي سماها ذات الامثال فأخذ بعض من حضر ينشدها حتى أتى على قوله

يا للشباب المرح التصابي * روائح الجنة في الشباب

فقال الجاحظ للمنشد قف ثم قال انظروا الى قوله * روائح الجنة في الشباب * فان له معنى كمعنى الطرب الذي لا يقدر على معرفته الا القلوب وتعجز عن ترجمته الالسنة الا بعد التطويل وادامة التفكير وخير المعاني ما كان القلب الى قبوله أسرع من اللسان الى وصفه وهذه الارجوزة من بدائع أبي العتاهية ويقال ان فيها أربعة آلاف مثل منها قوله

حسبك مما تبتغيه القوت * ما أكثر القوت لمن يموت
الفقر فيما جاوز الكفافا * من اتقى الله رجا وخافا
هي المقادير فلمني أو فذر * ان كنت اخطأت فما أخطا القدر
لكل ما يؤذي وان قل ألم * ما أطول الليل على من لم ينم
ما انتفع المرء بمثل عقله * وخير ذخر المرء حسن فعله
ان الفساد ضده الصلاح * ورب جد جره المزاح
من جعل النمام عينا هلكا * مبلغك الشر كباغيه لكا
ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء أي مفسده
يغنيك عن كل قبيح تركه * يرتهن الرأي الاصيل شكه
ما عيش من آفته بقاؤه * نغص عيشا كله فناؤه *
يارب من اسخطنا بجهده * قد سرنا الله بغير حمده
ما تطلع الشمس ولا تغيب * الا لأمر شأنه عجيب *
لكل شي معدن وجوهر * وأوسط وأصغر وأكبر

من لك بالمحض وكل ممتزج * وساوس فى الصدر منه تعتلج
وكل شئ لاحق بجوهره * أصغره متصل بأكبره
مازالت الدنيا لنا دار أذى * ممزوجة الصفو بألوان القذى
الخير والشر بها أزواج * لذا نتاج ولذا نتاج *
من لك بالمحض وليس محض * يخبث بعض ويطيب بعض
لكل انسان طبيعتان * خير وشر وهما ضدان
انك لو تستنشق الشحيحا * وجدته أنتن شئ ريحا
والخير والشر اذا ماعدا * بينهما بون بعيد جدا
عجبت حتى غمنى السكوت * صرت كأنى حائر مبهوت
كذا قضى الله فكيف أصنع * الصمت ان ضاق الكلام أوسع

وهى طويلة جدا وانما ذكرت هذا القدر منها حسب ما استاق الكلام من صفتها (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه عن روح بن الفرج قال شاور رجل أبا العتاهية فيما ينقشه على خاتمه فقال انقش عليه لعنة الله على الناس وأنشد

برمت بالناس وأخلاقهم * فصرت أستأنس بالوحدة
ما أكثر الناس لعمرى وما * أقلهم فى حاصل العدة

(حدثنا) الصولى قال حدثنا الغلابى قال حدثنا عبد الله بن الضحاك ان عمرو بن العلاء مولى عمرو بن حريث صاحب المهدى كان ممدحا فمدحه أبو العتاهية فأمر له بسبعين ألف درهم فانكر ذلك بعض الشعراء وقال كيف فعل هذا بهذا الكوفى وأى شئ مقدار شعره فبلغه ذلك فأحضر الرجل وقال له والله ان الواحد منكم ليدور على المعنى فلا يصيبه ويتعاطاه فلا يحسنه حتى يشبب بخمسين بيتا ثم يمدحنا ببعضها وهذا كأن المعانى تجمع له مدحنى فقصر التشبيب وقال

انى أمنت من الزمان وريبه * لما علقت من الامير حبالا
لو يستطيع الناس من اجلاله * لحذوا له حر الوجوه نعالا

صوت

ان المطايا تشتكيك لانها * قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا وردن بنا وردن مخفة * واذا رجعن بنا رجعن ثقالا

أخذ هذا المعنى من قول نصيب

فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

(حدثنا) الصولى قال حدثنا محمد بن عون قال حدثنى محمد بن النضر كاتب غسان بن عبد الله قال أخرجت رسولا الى عبد الله بن طاهر وهو يريد مصر فنزلت على العتابى وكان لى صديقا فقال أنشدنى لشاعر العراق يعنى أبا نواس وكان قدمات فأنشدته

ما كنت

ما كنت أحفظ من ملحه وقلت له ظننتك تقول هذا لأبى العتاهية فقال لو أردت أبا العتاهية لقلت لك أنشدنى لأشعر الناس ولم أقتصر على العراق (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى هرون بن سعدان عن شيخ من أهل بغداد قال قال أبو العتاهية أكثر الناس يتكلمون بالشعر وهم لا يعلمون ولو أحسنوا تأليفه كانوا شعراء كلهم قال فبينما نحن كذلك اذ قال رجل لآخر عليه مسح *يا صاحب المسح تبيع المسحا* فقال لنا أبو العتاهية هذا من ذلك ألم تسمعوه يقول *يا صاحب المسح تبيع المسحا* قد قال شعرا وهو لا يعلم ثم قال الرجل *تعال ان كنت تريد الربحا* فقال أبو العتاهية وقد أجاز المصراع بمصراع آخر وهو لا يعلم قال له *تعال ان كنت تريد الربحا* (حدثنا) الصولى قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن بشير أبو طاهر الحلبى قال حدثنا مزيد الهاشمى عن السدرى قال سمعت الاصمعى يقول شعر أبى العتاهية كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوى (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال لما حبس المهدى أبا العتاهية تكلم فيه يزيد بن منصور الحميرى حتى أطلقه فقال فيه أبو العتاهية

ماقلت فى فضله شيأ لأمدحه * الا وفضل يزيد فوق ماقلت
مازلت من ريب دهرى خائفا وجلا * فقد كفانى بعد الله ماخفت

(أخبرنى) يحيى بن على اجازة قال حدثنى على بن مهدى قال حدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى عبد الله بن الحسن قال جاءنى أبو العتاهية وأنا فى الديوان فجلس الى فقلت يا أبا اسحق أما يصعب عليك شئ من الالفاظ فتحتاج فيه الى استعمال الغريب كما يحتاج اليه سائر من يقول الشعر أو الى ألفاظ مستكرهة قال لا فقلت له انى لاحسب ذلك من كثرة ركوبك القوافى السهلة قال فاعرض على ماشئت من القوافى الصعبة فقلت قل أبياتا على مثل البلاغ فقال من ساعته

أى عيش يكون أبلغ من عيش * كفاف قوت بقدر البلاغ
صاحب البغى ليس يسلم منه * وعلى نفسه بغى كل باغ
رب ذى نعمة تعرض منها * حائل بينه وبين المساغ
أبلغ الدهر فى مواعظه بل * زاد فيهن لى على الابلاغ
غبنتنى الأيام عقلى ومالى * وشبابى وصحتى وفراغى

(أخبرنا) يحيى اجازة قال حدثنا على ابن مهدى قال حدثنى أبو على اليقطينى قال حدثنى أبو خارجة ابن مسلم قال قال مسلم بن الوليد كنت مستخفا بشعر أبى العتاهية فلقينى يوما فسألنى ان أصير اليه فصرت اليه فجاءنى بلون واحد فأكلناه

وأحضرني عراقاً كلناه وجلسنا نتحدث وأنشدته أشعاراً لي في الغزل وسألته أن ينشدني قوله

بالله ياقرة العينين زوريني * قبل الممات والا فاستزيريني
اني لأعجب من حب يقربني * ممن يباعدني منه ويقصيني
أما الكثير فما أرجوه منك ولو * أطمعتني في قليل كان يكفيني

ثم أنشدني أيضاً

رأيت الهوى جمر الغضى غير أنه * على حره في صدر صاحبه حلو

صوت

أخلاي بي شجو وليس بكم شجو * وكل امرئ عن شجو صاحبه خلو
وما من محب نال ممن يحبه * هوى صادقاً الاسيدخله زهو
بليت وكان المزح بدء بليتي * فأحببت حقاً والبلاء له بدو
وعلقت من يزهو علي تجبراً * واني في كل الخصال له كفو
رأيت الهوى جمر الغضى غير انه * على كل حال عند صاحبه حلو

الغناء لابراهيم ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق وله فيه ايضا خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو ولعمرو بن بانة رمل بالوسطى من كتابه ولعريب فيه خفيف ثقيل من كتاب بن المعتز قال مسلم ثم أنشدني أبو العتاهية

صوت

خليلي مالي لاتزال مضرتي * تكون على الاقدار حتماً من الحتم
يصاب فؤادي حين أرمي ورميتي * تعود الى نحري ويسلم من أرمي
صبرت ولا والله مابي جلادة * على الصبر لكني صبرت على رغمي
الا في سبيل الله جسمي وقوتي * ألا مسعد حتى انوح على جسمي
تعدد عظامي واحداً بعد واحد * بجمعي من العذال عظماً على عظم
كفاك بحق الله ماقد ظلمتني * فهذا مقام المستجير من الظلم

الغناء لسياط في هذه الابيات وايقاعه من خفيف الثقيل الاول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق قال مسلم فقلت له لا والله يا أبا اسحق ما يبالي من أحسن ان يقول مثل هذا الشعر مافاته من الدنيا فقال يا ابن اخي لا تقولن مثل هذا فان الشعر ايضا من بعض مصايد الدنيا (اخبرنا) يحيى اجازة قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني عبد الرحمن ابن الفضل قال حدثني ابن الاعرابي قال اجتمعت الشعراء على باب الرشيد فأذن لهم فدخلوا وانشدوا فانشد ابو العتاهية

يامن تبغي زمناً صالحاً * صلاح هرون صلاح الزمن

كل لسان هو في ملكه * بالشكر في احسانه مرتهن

قال فأدهش له الرشيد وقال له احسنت والله وما خرج في ذلك اليوم احد من الشعراء بصلة غيره (اخبرني) يحيى بن علي اجازة قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثنا عامر بن عمران الضبي قال حدثني ابن الاعرابي قال اجرى هرون الرشيد الخيل فجاء فرس يقال له المشمر سابقا وكان الرشيد معجبا بذلك الفرس فأمر الشعراء أن يقولوا فيه فبدرهم أبو العتاهية فقال

جاء المشمر والافراس يقدمها * هونا على رسله منها وما انبهرا
وخلف الريح حسرى وهي جاهدة * ومر يختطف الابصار والنظرا

فأجزل صلته وما جسر أحد بعد أبي العتاهية أن يقول فيه شيأ (أخبرني) يحيى اجازة قال حدثني الفضل بن عباس بن عقبة بن جعفر قال كان علي بن ثابت صديقا لابي العتاهية وبينهما مجاوبات كثيرة في الزهد والحكمة فتوفي علي بن ثابت قبله فقال يرثيه

مؤنس كان لي هلك * والسبيل التي سلك
يا علي بن ثابت * غفر الله لي ولك
كل حي مملك * سوف يفنى وما ملك

فقال أبو الفضل وحضر أبو العتاهية علي بن ثابت وهو يجود بنفسه فلم يزل ملتزمه حتى فاض فلما شد لحياه بكى طويلا ثم أنشد يقول

يا شريكي في الخير قربك اللـ * ـه فنعم الشريك في الخير كنتا
قد لعمري حكيت لي غصص المو * ت فحركتني لها وسكنتا

قال ولما دفن وقف على قبره يبكي طويلا أحر بكاء ويردد هذه الابيات

ألا من لي بأنسك يا أخيا * ومن لي أن أبثك ما لديا
طوتك خطوب دهرك بعد نشر * كذاك خطوبه نشرا وطيا
فلو نشرت قواك لي المنايا * شكوت اليك ما صنعت اليا
بكيتك يا علي بدمع عيني * فما أغنى البكاء عليك شيا
وكانت في حياتك لي عظات * وأنت اليوم أوعظ منك حيا

(قال) علي بن الحسين مؤلف هذا الكتاب هذه المعاني أخذها كلها أبو العتاهية من كلام الفلاسفة لما حضروا تابوت الاسكندر وقد أخرج الاسكندر ليدفن قال بعضهم كان الملك أمس أهيب منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس وقال آخر سكنت حركة الملك في لذاته وقد حركنا اليوم في سكونه جزعا لفقده وهذان المعنيان هما اللذان ذكرهما أبو العتاهية في هذه الاشعار (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني جعفر بن الحسين المهلبي قال لقينا أبو العتاهية فقلنا له يا أبا اسحق من

أشعر الناس قال الذي يقول

الله أنجح ما طلبت به * والبر خير حقيبة الرجل

فقلت أنشدني شيأ من شعرك فأنشدني

ياصاحب الروح والانفاس والبدن * بين النهار وبين الليل مرتهن
لقلما يتخطاك اختلافهما * حتى يفرق بين الروح والبدن
لتجذبن به الدنيا بقوتها * الى المنايا وان نازعتها رسني
لله دنيا أناس دائبين لها * قد أرتعوا في رياض الغي والفتن
كسائمات رتاع تبتغي سمنا * وحتفها لودرت في ذلك السمن

قال فكتبتها ثم قلت له أنشدني شيأ من شعرك في الغزل فقال يا ابن أخي ان الغزل يسرع الى مثلك فقلت له أرجو عصمة الله جل وعز فأنشدني

كأنها من حسنها درة * أخرجها اليم الى الساحل
كأن في فيها وفي طرفها * سواحرا أقبلن من بابل
لم يبق مني حبها ما خلا * حشاشة في بدن ناحل
يامن رأى قبلي قتيلا بكى * من شدة الوجد على القاتل

فقلت له يا أبا اسحق هذا قول صاحبنا جميل

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

فقال هو ذاك يا ابن أخي وتبسم (أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثني أبي قال حدثني أبو عكرمة عن شيخ له من أهل الكوفة قال دخلت مسجد المدينة ببغداد بعد أن بويع الامين محمد بسنة فاذا شيخ عليه جماعة وهو ينشد

لهفي على ورق الشباب * وغصونه الخضر الرطاب
ذهب الشباب وبان عني * غير منتظر الاياب
فلابكين على الشبا * ب وطيب أيام التصابي
ولابكين من البلى * ولابكين من الخضاب
اني لآمل أن أخلد والمنية في طلابي

قال فجعل ينشدها وان دموعه لتسيل على خديه فلما رأيت ذلك لم أصبر ان ملت فكتبتها وسألت عن الشيخ فقيل لي هو أبو العتاهية (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسين بن عليل العنزي قال حدثني أبو العباس محمد بن احمد قال كان ابن الاعرابي يعيب ابا العتاهية ويثلبه فأنشدته

كم من سفيه غاظني سفها * فشفيت نفسي منه بالحلم
وكفيت نفسي ظلم عادتي * ومنحت صفو مودتي سلمي
ولقد رزقت لظالمي غلظا * ورحمته اذ لج في ظلمي

(أخبرني) محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني محمد ابن أحمد الازدي قال قال لي ابو العتاهية لم أقل شيأ قط أحب الي من هذين البيتين معناهما

ليت شعري فانني لست ادري * أي يوم يكون آخر عمري
وبأي البلاد يقبض روحي * وبأي البلاد يحفر قبري

(اخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن عبد الجبار الفزاري قال اجتاز أبو العتاهية في أول أمره وعلى ظهره قفص فيه فخار يدور به في الكوفة ويبيع منه فرّ بفتيان جلوس يتذاكرون الشعر ويتناشدونه فسلم ووضع القفص عن ظهره ثم قال يا فتيان أراكم تذاكرون الشعر فأقول شيأ منه فتجيزونه فان فعلتم فلكم عشرة دراهم وان لم تفعلوا فعليكم عشرة دراهم فهزؤا منه وسخروا به وقالوا نعم قال لا بد أن يشترى بأحد القمرين رطب يؤكل فانه قرحاصل وجعل رهنه تحت يد أحدهم ففعلوا فقال أجيزوا * ساكني الاجداث أنتم * وجعل بينه وبينهم وقتا في ذلك الموضع اذا بلغته الشمس ولم يجيزوا البيت غرموا الخطر وجعل يهزأ بهم وتممه

مثلنا بالامس كنتم * ليت شعري ما صنعتم * أربحتم ام خسرتم

وهي قصيدة طويلة في شعره (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله عن أبي خيثم العنزي قال لما حبس الرشيد أبا العتاهية وحلف أن لا يطلقه أو يقول شعرا قال لي أبو حبش أسمعت بأعجب من هذا الامر تقول الشعراء الشعر الجيد النادر فلا يسمع منهم ويقول هذا المخنث المفكك تلك الاشعار بالشفاعة ثم أنشدني

أبا اسحق راجعت الجماعه * وعدت الى القوافي والصناعه
وكنت كجامع في الغي عاص * وأنت اليوم ذو سمع وطاعه
فجز الحزم ما كنت تكسى * ودع عنك التقشف والبشاعه
وشبب بالتي تهوى وخبر * بأنك ميت في كل ساعه
كسدنا ما ارادوا ان أجدنا * وأنت تقول شعرك بالشفاعه

(أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا العنزي قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني أبو خيثم العنزي وكان صديقا لابي العتاهية قال حدثني أبو العتاهية قال اخرجني المهدي معه الى الصيد فوقعنا منه على شئ كثير فتفرق أصحابه في طلبه واخذ هو في طريق غير طريقهم فلم يلتقوا وعرض لنا واد جرار وتغيمت السماء وبدأت تمطر فتحيرنا واشرفنا على الوادي فاذا فيه ملاح يعبر الناس فلجأنا اليه فسألناه عن الطريق فجعل يضعف رأينا ويعجزنا في بذلنا انفسنا في ذلك الغيم للصيد حتى ابعدنا

ثم أدخلنا كوخاله وكاد المهدى يموت بردا فقال له اغطيك بجبتى هذه الصوف فقال نعم فغطاه بها فتماسك قليلا ونام فافتقده غلمانه وتبعوا أثره حتى جاؤنا فلما رأى الملاح كثرتهم علم أنه الخليفة فهرب وتبادر الغلمان فنحوا الجبة عنه وألقوا عليه الخز والوشى فلما انتبه قال لى ويحك مافعل الملاح فقد والله وجب حقه علينا فقلت هرب والله خوفا من قبح ماخاطبنا به قال انا لله والله لقد أردت ان أغنيه وبأى شئ خاطبنا نحن والله مستحقون لأقبح مما خاطبنا به بحياتى عليك الا ماهجوتنى فقلت يا أمير المؤمنين كيف تطيب نفسى بأن أهجوك قال والله لتفعلن فانى ضعيف الرأى مغرم بالصيد فقلت

يالابس الوشى على ثوبه * ما أقبح الاشيب فى الراح

فقال زدنى بحياتى فقلت

لوشئت أيضا جلت فى خامة * وفى وشاحين وأوضاح

فقال ويلك هذا معنى سوء يرويه عنك الناس وأنا أستأهل زدنى شيأ آخر فقلت أخاف ان تغضب قال لا والله فقلت

كم من عظيم القدر فى نفسه * قد نام فى جبة ملاح

فقال معنى سوء عليك لعنة الله وقمنا وركبنا وانصرفنا (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا جماعة من كتاب الحسن بن سهل قالوا وقعت رقعة فيها بيتا شعر فى عسكر المأمون فجىء بها الى مجاشع بن مسعدة فقال هذا كلام أبى العتاهية وهو صديقى وليست المخاطبة لى ولكنها للامير الفضل بن سهل فذهبوا بها فقرأها وقال ما أعرف هذه العلامة فبلغ المأمون خبرها فقال هذه الى وأنا أعرف العلامة والبيتان

صوت

ما على ذا كنا افترقنا بسندا * ن وما هكذا عهدنا الاخاء

تضرب الناس بالمهندة البيـ * ـض على غدرهم وتنسى الوفاء

قال فبعث اليه المأمون بمال * فى هذين البيتين لابى عيسى بن المتوكل رمل من رواية ابن المعتز قال وكان على بن يقطين صديقا لابى العتاهية وكان يبره فى كل سنة ببر واسع فأبطأ عليه بالبر فى سنة من السنين وكان اذا لقيه أبو العتاهية أو دخل عليه يسر به ويرفع مجلسه ولا يزيده على ذلك فلقيه ذات يوم وهو يريد دار الخليفة فاستوقفه فوقف له فأنشده

حتى متى ليت شعرى يا ابن يقطين * أثنى عليك بما لا منك تولينى

ان السلام وان البشر من رجل * فى مثل ما أنت فيه ليس يكفينى

هذا زمان الح الناس فيه على * تيه الملوك وأخلاق المساكين

أما علمت جزاك الله صالحة * وزادك الله فضلا يا ابن يقطين
اني أريدك للدنيا وعاجلها * ولا أريدك يوم الدين للدين

فقال علي بن يقطين لست والله أبرح ولا تبرح من موضعنا هذا الا راضيا وأمر له بما كان يبعث به اليه في كل سنة فحمل من وقته وهلى واقف الى ان تسلمه (وأخبرني) محمد ابن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثنا محمد بن يزيد قال بلغني من غير وجه ان الرشيد لما ضرب أبا العتاهية وحبسه وكل به صاحب خبر يكتب اليه بكل ما يسمعه فكتب اليه أنه سمعه ينشد

أما والله ان الظلم لؤم * وما زال المسيء هو الظلوم
الى ديان يوم الدين نمضي * وعند الله تجتمع الخصوم

قال فبكى الرشيد وأمر باحضار أبي العتاهية واطلاقه وأمر له بألفي دينار (أخبرني) محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن موسى عن أحمد بن حرب عن محمد بن أبي العتاهية قال لما قال أبي في عتبة

كأن عتابة من حسنها * دمية قس فتنت قسها
يارب لو أنسيتنيها بما * في جنة الفردوس لم أنسها

شنع عليه منصور بن عمار بالزندقة وقال يتهاون بالجنة ويبتذل ذكرها في شعره بمثل هذا التهاون وشنع عليه ايضا بقوله

ان المليك رآك احـ * ـسن خلقه ورأى جمالك
فحذا بقدرة نفسه * حور الجنان على مثالك

وقال أيصور الحور على مثال امرأة آدمية والله لا يحتاج الى مثال واوقع له هذا على ألسنة العامة فلقي منهم بلاء (حدثني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا خليل بن اسد قال حدثني ابو سلمة الباذغيسي قال قلت لابي العتاهية في اى شعر انت اشعر قال قولي

الناس في غفلاتهم * ورحا المنية تطحن

(اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني يحيي ابن عبد الله القرشي قال حدثني المعلى بن ايوب قال دخلت على المأمون يوما وهو مقبل على شيخ حسن اللحية خضيب شديد بياض الثياب على رأسه لاطئة فقلت للحسن ابن ابي سعيد قال وهو ابن خالة المعلى بن ايوب وكان الحسن كاتب المأمون على العامة من هذا فقال اما تعرفه فقلت لو عرفته ما سألتك عنه فقال هذا ابو العتاهية فسمعت المأمون يقول له انشدني احسن ما قلت في الموت فأنشده

انسالك محيالك المماتا * فطلبت في الدنيا الثباتا
أوثقت بالدنيا وانـ * ـت ترى جماعتها شتاتا

وعزمت منك على الحيا * ة وطولها عزمات تا
يا من رأى ابويه فيـ * ـمن قد رأى كانا فاتا
هل فيهما لك عبرة * ام خلت ان لك انفلاتا
ومن الذى طلب التفلـ * ـت من منيته ففاتا
كل تصبحه المنيـ * ـة او تبيته بياتا *

قال فلما نهض تبعته فقبضت عليه فى الصحن او فى الدهليز فكتبتها عنه (نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيى قال حدثنى على بن مهدى قال حدثنى محمد بن سهل قال حدثنى الجاحظ عن ثمامة قال دخل ابو العتاهية على المأمون فأنشده

ما احسن الدنيا واقبالها * اذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضلها * عرض للادبار اقبالها

فقال له المأمون ما أجود البيت الاول فأما الثانى فما صنعت فيه شيأ الدنيا تدبر عمن واسى منها أو ضن بها وانما توجب السماحة بها الاجر والضن بها الوزر فقال صدقت يا أمير المؤمنين أهل الفضل أولى بالفضل وأهل النقص أولى بالنقص فقال المأمون ادفع اليه عشرة آلاف درهم لاعترافه بالحق فلما كان بعد أيام عاد فأنشده

كم غافل أودى به الموت * لم يأخذ الاهبة للفوت
من لم تزل نعمته قبله * تذعر النعمة بالموت

فقال له أحسنت الآن طيبت المعنى وأمر له بعشرين ألف درهم (اخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى ابن سنان العجلى عن الحسن بن عائذ قال كان أبو العتاهية يحج فى كل سنة فاذا قدم أهدى الى المأمون بردا ومطرفا ونعلا سوداء ومساويك أراك فيبعث اليه بعشرين ألف درهم يوصل الهدية من جهة منجاب مولى المأمون ويجيئه بالمال فاهدى مرة له كما كان يهدى كل سنة اذا قدم فلم يثبه ولا بعث اليه بالوظيفة فكتب اليه أبو العتاهية

خبرونى أن من ضرب السنه * جددا بيضا وصفرا حسنه
أحدثت لكننى لم أرها * مثل ما كنت أرى كل سنه

فأمر المامون بحمل العشرين الالف الدرهم وقال أغفلناه حتى تذكرنا (حدثنا) محمد ابن يحيى الصولى قال حدثنا المغيرة بن محمد المهلبى قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرنى عروة بن يوسف الثقفى قال لما ولى الهادى الخلافة كان واجدا على أبى العتاهية لملازمته أخاه هرون وانقطاعه اليه وتركه موسى وكان أيضا قد أمر أن يخرج معه الى الرى فأبى ذلك فخافه وقال يستعطفه

ألا شافع عند الخليفة يشفع * فيدفع عنا شر ما يتوقع
وانى على عظم الرجاء لخائف * كأن على رأسى الاسنة تشرع

يروّعني موسى على غير عثرة * ومالي أرى موسى من العفو أوسع
وما آمن يمسى ويصبح عائذا * بعفو أمير المؤمنين يروع

(حدثني) الصولي قال حدثني علي بن الصباح قال حدثني محمد بن أبي العتاهية قال دخل أبي على الهادي فأنشده

يا أمين الله مالي * لست أدري اليوم مالي
لم أنل منك الذي قد * نال غيري من نوال
تبذل الحق وتعطي * عن يمين وشمال
وأنا البائس لا تنـ * ـظر في رقة حالي

قال فأمر المعلى الخازن أن يعطيه عشرة آلاف درهم قال أبو العتاهية فأتيته فأبى ان يعطيها وذلك أن الهادي امتحنني في شيء من الشعر وكان مهيبا فكنت أخافه فلم يطعني طبعي فأمر لي بهذا المال فخرجت فلما منعنيه المعلى صرت الى أبي الوليد أحمد بن عقال وكان يجالس الهادي فقلت له

أبلغ سلمت أبا الوليد سلامي * عني أمير المؤمنين امامي
واذا فرغت من السلام فقل له * قد كان ما شاهدت من افحامي
واذا حصرت فليس ذاك بمبطل * ما قد مضى من حرمتي وذمامي
ولطالما وفدت اليك مدائحي * مخطوطة فليأت كل ملام
أيام لي لسن ورقة جدة * والمرء قد يبلى مع الأيام

قال فاستخرج الي الدراهم وانفذها الي (حدثني) الصولي ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا العنزي قال حدثنا محمد بن أحمد بن سليمان قال ولد للهادي ولد في أول يوم ولي الخلافة فدخل أبو العتاهية فأنشده

أكثر موسى غيظ حساده * وزين الأرض بأولاده
وجاءنا من صلبه سيد * أصيد في تقطيع أجداده
فاكتست الأرض به بهجة * واستبشر الملك بميلاده
وابتسم المنبر عن فرحة * علت بها ذروة أعواده
كأنني بعد قليل به * بين مواليه وقواده
في محفل تخفق راياته * قد طبق الارض بأجناده

قال فأمر له موسى بألف دينار وطيب كثير وكان ساخطا عليه فرضي عليه (أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى اجازة قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني علي بن يزيد الخزرجي الشاعر عن يحيى بن الربيع قال دخل أبو عبيد الله على المهدي وكان قد وجد عليه في أمر بلغه عنه وأبو العتاهية حاضر المجلس فجعل المهدي يشتم أبا عبيد الله ويتغيظ عليه ثم أمر به فجر برجله وحبس ثم أطرق المهدي طويلا فلما سكن أنشده

أبو العتاهية

أرى الدنيا لمن هي في يديه * عذابا كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر * وتكرم كل من هانت عليه
اذا استغنيت عن شئ فدعه * وخذ ما أنت محتاج اليه

فتبسم المهدى وقال لأبي العتاهية أحسنت فقام ابو العتاهية ثم قال والله يا أمير المؤمنين ما رأيت احدا اشد اكراما للدنيا ولا اصون لها ولا اشح عليها من هذا الذى جر برجله الساعة ولقد دخلت الى أمير المؤمنين ودخل هو وهو اعز الناس فابرحت حتى رأيته اذل الناس ولو رضى من الدنيا بما يكفيه لاستوت أحواله ولم تتفاوت فتبسم المهدى ودعا بأبي عبيد الله فرضى عنه فكان أبو عبيد الله يشكر ذلك لأبي العتاهية (اخبرنى) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى محمد بن الحسن قال حدثنى اسحق بن حفص قال انشدنى هرون بن مخلد الرازى لأبي العتاهية

ما ان يطيب لذى الرعاية للا * يام لا لعب ولا لهو
اذ كان يطرب فى مسرته * فيموت من أجزائه جزو

فقلت ما أحسنهما فقال أهكذا تقول والله لهما روحانيان يطيران بين السماء والارض (أخبرنى) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنى أبى عن ابن عكرمة عن مسعود بن بشر المازنى قال لقيت ابن مناذر بمكة فقلت له من أشعر أهل الاسلام فقال أترى من اذا شئت هزل واذا شئت جد قلت من قال مثل جرير حين يقول فى النسيب

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك مايزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

ثم قال حين جد

ان الذى حرم المكارم تغلبا * جعل النبوة والخلافة فينا
مضر أبى وأبو الملوك فهل لكم * يا آل تغلب من أب كأبينا
هذا ابن عمى فى دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الى قطينا

ومن المحدثين هذا الخبيث الذى يتناول شعره من كمه فقلت من قال أبو العتاهية قلت فيماذا قال قوله

الله بينى وبين مولاتى * أبدت لى الصد والملالات
لاتغفر الذنب ان أسأت ولا * تقبل عذرى ولا مواتاتى
منحتها مهجتى وخالصتى * فكان هجرانها مكافاتى
أقنى حبها وصيرنى * أحدوثة فى جميع جاراتى

ثم قال حين جد

ومهمه قد قطعت طامسه * قفر على الهول والمحاماة

بحرة جسرة عذافرة * خوصاء عيرانة علنداة
تبادر الشمس كلما طلعت * بالسير تبغى بذا مرضاتى
يا ناق خبى بنا ولا تعدى * نفسك مما ترين راحات
حتى تناخى بنا الى ملك * توجه الله بالمهابات
عليه تاجان فوق مفرقه * تاج جلال وتاج اخبات
يقول للريح كلما عصفت * هل لك يا ريح فى مباراتى
من مثل من عمه الرسول ومن * أخواله أكرم الخؤلات

(أخبرنى) وكيع قال قال الزبير بن بكار حدثنى أبو غزية وكان قاضيا على المدينة قال كان اسحق بن عزيز يتعشق عبادة جارية المهلبية وكانت المهلبية منقطعة الى الخيزران فركب اسحق يوما ومعه عبد الله بن مصعب يريدان المهدى فلقيا عبادة فقال اسحق يا أبا بكر هذه عبادة وحرك دابته حتى سبقها فنظر اليها فجعل عبد الله بن مصعب يتعجب من فعله ومضيا فدخلا على المهدى فحدثه عبد الله بن مصعب بحديث اسحق وما فعل فقال أنا أشتريها لك يا اسحق ودخل على الخيزران فدعا بالمهلبية فحضرت فأعطاها بعبادة خمسين الف درهم فقالت له يا أمير المؤمنين ان كنت تريدها لنفسك فهبا فداك الله وهى لك فقال انما أريدها لاسحق بن عزيز قال فبكت وقالت أتؤثر على اسحق ابن عزيز وهى يدى ورجلى ولسانى فى جميع حوائجى فقالت لها الخيزران عند ذلك ما يبكيك والله لا وصل اليها ابن عزيز أبدا صار يتعشق جوارى الناس فخرج المهدى فأخبر ابن عزيز بما جرى وقال له الخمسون ألف درهم لك مكانها وأمر له بها فأخذها عن عبادة فقال أبو العتاهية يعيره بذلك

من صدق الحب لاحبابه * فان حب ابن عزيز غرور
أنساه عبادة ذات الهوى * وأذهب الحب الذى فى الضمير
خمسون ألفا كلها راجح * حسنا لها فى كل كيس صرير

وقال أبو العتاهية فى ذلك أيضا

حبك للمال لا كحبك عبادة يا فاضح المحبينا
لو كنت أصفيتها الوداد كما * قلت لما بعتها بخمسينا

(حدثنى) الصولى قال حدثنى جبلة بن محمد قال حدثنى أبى قال رأيت أبا العتاهية بعد ما تخلص من حبس المهدى وهو يلزم طبيبا على بابنا ليكحل عينه فقيل له قد طال وجع عينك فأنشأ يقول

صوت

أيا ويح نفسى ويحها ثم ويحها * أما من خلاص من شباك الحبائل
أيا ويح عينى قد أضر بها البكا * فلم يغن عنها طب ما فى المكاحل

فى هذين البيتين لابراهيم الموصلى لحن من الثقيل الاول (أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنا عمر بن شبة قال كان الهادى واجدا على أبى العتاهية لملازمته أخاه هرون فى خلافة المهدى فلما ولى موسى الخلافة قال أبو العتاهية يمدحه

صوت

يضطرب الخوف والرجاء اذا * حرك موسى القضيب أو فكر
ما أبين الفضل فى مغيب ما * أورد من رأيه وما أصدر

فى هذين البيتين لابى عيسى بن المتوكل لحن من الثقيل الاول فى نهاية الجودة وما بان به فضله فى الصناعة

فكم ترى عز عند ذلك من * معشر قوم وذل من معشر
يثمر من مسه القضيب ولو * يمسه غيره لما أثمر
من مثل موسى ومثل والده الـ * ـمهدى أو جده أبى جعفر

قال فرضى عنه فلما دخل عليه أنشده

لهفى على الزمن القصير * بين الخورنق والسدير
اذ نحن فى غرف الجنا * ن نعوم فى بحر السرور
فى فتية ملكوا عنا * ن الدهر أمثال الصقور
ما منهم الا الجسو * ر على الهوى غير الحصور
يتعاورون مدامة * صهباء من حلب العصير
عذراء رباها شعا * ع الشمس فى حر الهجير
لم تدن من نار ولم * يعلق بها وضر القدور
ومقرطق يمشى أما * م القوم كالرشا الغرير
بزجاجة تستخرج السر الدفين من الضمير
زهراء مثل الكوكب الدرى فى كف المدير
تدع الكريم وليس يد * رى ما قبيل من دبير
ومخصرات زرننا * بعد الهدو من الخدور
ريا روادفهن يلـ * ـبسن الخواتم فى الخصور
غر الوجوه محجبا * ت قاصرات الطرف حور
متنعمات فى النعيـ * ـم مضمخات بالعبير
يرفلن فى حلل المحا * سن والمجاسد والحرير
ما ان يرين الشمس الا القرط من خلل الستور
والى أمين الله مهـ * ـربنا من الدهر العثور
واليه أتعبنا المطا * يا بالرواح وبالبكور

صعر الخدود كأنما * جنحن أجنحة النسور
متسربلات بالظلا * م على السهولة والوعور
حتى وصلن بنا الى * رب المدائن والقصور
مازال قبل فطامه * فى سن مكتهل كبير

قال فأجزل صلته وعاد الى أفضل ما كان له عليه (أخبرنى) عمى الحسن بن محمد قال حدثنى الكرانى عن أبى حاتم قال قدم علينا أبو العتاهية فى خلافة المأمون فصار اليه أصحابنا فاستنشدوه فكان أول ما أنشدهم

ألم تر ريب الدهر فى كل ساعة * له عارض فيه المنية تلمع
أيا بانى الدنيا لغيرك تبتنى * ويا جامع الدنيا لغيرك تجمع
أرى المرء وثابا على كل فرصة * وللمرء يوما لامحالة مصرع
تبارك من لا يملك الملك غيره * متى تنقضى حاجات من ليس يشبع
وأى امرئ فى غاية ليس نفسه * الى غاية أخرى سواها تطلع

قال وكان أصحابنا يقولون لو أن طبع أبى العتاهية بجزالة لفظ لكان أشعر الناس (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى سليمان بن جعفر الجزرى قال حدثنى أحمد بن عبد الله قال كانت مرتبة أبى العتاهية مع الفضل بن الربيع فى موضع واحد فى دار المأمون فقال الفضل لأبى العتاهية يا أبا اسحق ما أحسن بيتين لك وأصدقهما قال وما هما قال قولك

ما الناس الا للكثير المال أو * لمسلط مادام فى سلطانه
فاذا الزمان رماهما ببلية * كان الثقات هناك من أعوانه

يعنى من أعوان الزمان قال وانما تمثل الفضل بن الربيع بهذين البيتين لانحطاط مرتبته فى دار المأمون وتقدم غيره وكان المأمون أمر بذلك لتحريره مع أخيه (أخبرنى) عمى الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال قال لى محمد بن أبى العتاهية كان أبى لا يفارق الرشيد فى سفر ولا حضر الا فى طريق الحج وكان يجرى عليه فى كل سنة خمسين ألف درهم سوى الجوائز والمعاون فلما قدم الرشيد الرقة لبس أبى الصوف وتزهد وترك حضور المنادمة والقول فى الغزل وأمر الرشيد بحبسه فحبس فكتب اليه من وقته

صوت

أنا اليوم لى والحمد لله أشهر * يروح على الهم منكم ويبكر
تذكر أمين الله حقى وحرمتى * وما كنت توليني لذلك يذكر
ليالى تدنى منك بالقرب مجلسى * ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لى بالعين التى كنت مرة * الى بها فى سالف الدهر تنظر

قال فلما قرأ الرشيد الابيات قال قولوا له لا بأس عليك فكتب اليه

صوت

أرقت وطار عن عيني النعاس * ونام السامرون ولم يواسوا
أمين الله أمنك خير أمن * عليك من التقى فيه لباس
تساس من السماء بكل بر * وأنت به تسوس كما تساس
كأن الخلق ركب فيه روح * له جسد وأنت عليه راس
أمين الله ان الحبس بأس * وقد أرسلت ليس عليك باس

غنى فى هذه الابيات ابراهيم ولحنه ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى وفيه أيضا ثقيل أول عن الهشامى قال وكتب اليه أيضا فى الحبس

وكلفتنى ماحلت بينى و بينه * وقلت سأبغى ماتريد وماتهوى
فلو كان لى قلبان كلفت واحدا * هواك وكلفت الخلى لما يهوى

قال فأمر باطلاقه (حدثنى) عمى قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الله الزيات قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى ثابت بن الزبير بن حبيب قال قال حدثنى ابن أخت أبى خالد الحربى قال قال لى الرشيد احبس أبا العتاهية وضيق عليه حتى يقول الشعر الرقيق فى الغزل كما كان يقول فحبسه فى بيت خمسة أشبار فى مثلها فصاح الموت أخرجونى فأنا أقول كل ماشئتم فقلت قل فقال حتى أتنفس فأخرجته وأعطيته دواة وقرطاسا فقال أبياته التى أولها

صوت

من لعبد أذله مولاه * ماله شافع اليه سواه
يشتكى مابه اليه ويخشا * ه ويرجوه مثل مايخشاه

قال فدفعتها الى مسرور الخادم فأوصلها وتقدم الرشيد الى ابراهيم الموصلى فغنى فيها وأمر باحضار أبى العتاهية فأحضر فلما أحضر قال له أنشدنى قولك

صوت

ياعتب سيدتى أمالك دين * حتى متى قلبى لديك رهين
وأنا الذلول لكل ماحملتنى * وأنا الشقى البائس المسكين
وأنا الغداة لكل باك مسعد * ولكل صب صاحب وخدين
لابأس ان لذاك عندى راحة * للصب أن يلقى الحزين حزين
ياعتب أين أفر منك أميرتى * وعلى حصن من هواك حصين

لابراهيم فى هذه الابيات هزج عن الهشامى فأمر له الرشيد بخمسين ألف درهم ولابى العتاهية فى الرشيد لما حبسه أشعار كثيرة منها قوله

يارشيد الأمر أرشدنى الى * وجه نجحى لاعدمت الرشدا

لا أراك الله سوءاً أبدا * ما رأت مثلك عين أحدا
أعن الخائف وارحم صوته * رافعاً نحوك يدعوك يدا
وابلائى من دعاوى آمل * كلما قلت تدانى بعدا
كم أمنى بغد بعد غد * ينفد العمر ولم ألق غدا

(نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيى حدثنى على بن مهدى قال حدثنى الحسين بن أبى السرى قال مرّ القاسم بن الرشيد فى موكب عظيم وكان من أتيه الناس وأبو العتاهية جالس مع قوم على ظهر الطريق فقام ابو العتاهية حين رآه اعظاماله فلم يزل قائماً حتى جازه فأجازه ولم يلتفت اليه فقال ابو العتاهية

يتيه ابن آدم من جهله * كأن رحا الموت لا تطحنه

فسمع بعض من فى موكبه ذلك فأخبر به القاسم فبعث الى ابى العتاهية وضرب به مائة مقرعة وقال له يا ابن الفاعلة أتعرض بى فى مثل ذلك الموضع وحبسه فى داره فدس ابو العتاهية الى زبيدة بنت جعفر وكانت توجه له هذه الابيات

حتى متى ذو التيه فى تيهه * أصلحه الله وعافاه
يتيه اهل التيه من جهلهم * وهم يموتون وان تاهوا
من طلب العز ليبقى به * فان عز المرء تقواه
لم يعتصم بالله من خلقه * من ليس يرجوه ويخشاه

وكتب اليها بحاله وضيق حبسه وكانت مائلة اليه فرقت له وأخبرت الرشيد بأمره وكلمته فيه فأحضره وكساه ووصله ولم يرض عن القاسم حتى برّ أبا العتاهية وأدناه واعتذر اليه (ونسخت) من كتاب هرون بن على قال حدثنى على بن مهدى قال حدثنى محمد بن سهل عن خالد بن ابى الازهر قال بعث الرشيد بالجرشى الى ناحية الموصل فجباله منها مالا عظيما من بقايا الخراج فوافى به باب الرشيد فأمر بصرف المال أجمع الى بعض جواريه فاستعظم الناس ذلك وتحدثوا به فرأيت أبا العتاهية وقد أخذه شبه الجنون فقلت له مالك ويحك فقال لى سبحان الله ايدفع هذا المال الجليل الى امرأة ولا يتعلق كفى بشئ منه ثم دخل الى الرشيد بعد أيام فأنشده

الله هوّن عندك الدنيا وبغضها اليكا
فأبيت الا أن تصغر كل شئ فى يديكا
ما هانت الدنيا على * أحد كما هانت عليكا

فقال له الفضل بن الربيع يا أمير المؤمنين ما مدحت الخلفاء بأصدق من هذا المدح فقال يا فضل أعطه عشرين ألف درهم فغدا أبو العتاهية على الفضل فأنشده

اذا ما كنت متخذا خليلا * فمثل الفضل فاتخذ الخليلا
يرى الشكر القليل له عظيما * ويعطى من مواهبه الجزيلا

أرانى حيث ما يممت طرفى * وجدت على مكارمه دليلا

فقال له الفضل والله لولا ان أساوى أمير المؤمنين لاعطيتك مثلها ولكن سأوصلها اليك فى دفعات ثم أعطاه ما أمر له به الرشيد وزاد له خمسة آلاف درهم من عنده (أخبرنى) على ابن سليمان الاخفش قال حدثنا المبرد قال حدثنى عبد الصمد بن المعذل قال سمعت الأمير على بن عيسى بن جعفر يقول كنت صبيا فى دار الرشيد فرأيت شيخا ينشد والناس حوله

ليس للانسان الا ما رزق * أستعين الله بالله أثق
علق الهم بقلبى كله * واذا ما علق الهم علق
بأبى من كان لى من قلبه * مرة ود قليل فسرق
يا بنى الاسلام فيكم ملك * جامع الاسلام عنه يفترق
لتدى هرون فيكم وله * فيكم صوب هطول وورق
لم يزل هرون خيرا كله * قتل الشر به يوم خلق

فقلت لبعض الهاشميين أما ترى اعجاب الناس بشعر هذا الرجل فقال يابنى ان الاعناق لتقطع دون هذا الطبع قال ثم كان الشيخ أبا العتاهية والذى سأله ابراهيم بن المهدى (حدثنى) الصولى قال حدثنا أحمد بن محمد بن اسحق قال حدثنى عبد القوى بن محمد ابن أبى العتاهية عن أبيه قال لبس أبو العتاهية كساء صوف ودراعة صوف وآلى على نفسه أن لا يقول شعرا فى الغزل وأمر الرشيد بحبسه والتضييق عليه فقال

صوت

يا ابن عم النبى سمعا وطاعه * قد خلعنا الكساء والدراعة
ورجعنا الى الصناعة لما * كان سخط الامام ترك الصناعة

وقال أيضا

أما رحمتنى يوم ولت فأسرعت * وقد تركتنى واقفا أتلفت
أقلب طرفى كى أراها فلا أرى * وأحلب عينى درها وأصوت

فلم يزل الرشيد متوانيا فى اخراجه الى أن قال

أما والله ان الظلم لؤم * ومازال المسئ هو الظلوم
الى ديان يوم الدين نمضى * وعند الله تجتمع الخصوم
لأمر ما تصرفت الليالى * وأمر ما تولیت النجوم
تموت غدا وأنت قرير عين * من الغفلات فى لجج تعوم
تنام ولم تنم عنك المنايا * تنبه للمنية يا نؤوم
سل الأيام عن أمم تقضت * ستخبرك المعالم والرسوم
تروم الخلد فى دار المنايا * وكم قد رام غيرك ما تروم

الا يا أيها الملك المرجى * عليه نواهض الدنيا تحوم
أقلني زلة لم أجر منها * الى لوم وما مثلي ملوم
وخلصني تخلص يوم بعث * اذا للناس برزت الجحيم

فرق له وأمر باطلاقه (نسخت) من كتاب هرون بن على قال حدثني على بن مهدى قال حدثني ابن أبي الابيض قال أتيت أبا العتاهية فقلت له انى رجل أقول الشعر فى الزهد ولى فيه أشعار كثيرة وهو مذهب استحسنه لأنى أرجو أن لا آثم فيه وسمعت شعرك فى هذا المعنى فأحببت أن أستزيد منه فأحب أن تنشدنى من جيد ما قلت فقال اعلم أن ما قلته ردىء قلت وكيف قال لان الشعر ينبغى أن يكون مثل أشعار الفحول المتقدمين أو مثل شعر بشار وابن هرمة فان لم يكن كذلك فالصواب لقائله ان تكون ألفاظه مما لا تخفى على جمهور الناس مثل شعرى ولا سيما الاشعار التى فى الزهد فان الزهد ليس من مذاهب الملوك ولا من مذاهب رواة الشعر ولا طلاب الغريب وهو مذهب أشغف الناس به الزهاد وأصحاب الحديث والفقهاء وأصحاب الرياء والعامة وأعجب الأشياء اليهم ما فهموه فقلت صدقت ثم أنشدنى قصيدته

لدوا للموت وابنوا للخراب * فكلكمو يصير الى تباب
الا يا موت لم أر منك بدا * أتيت وما تحيف وما تحابى
كانك قد هجمت على مشيبى * كما هجم المشيب على شبابى

قال فصرت الى أبي نواس فأعلمته ما دار بيننا فقال والله ما أحسب فى شعره مثل ما أنشدك بيتا آخر فصرت اليه فأخبرته بقول أبي نواس فأنشدنى قصيدته التى يقول فيها

طول التعاشر بين الناس مملول * ما لابن آدم ان فتشت معقول
يا راعى الشاء لا تغفل رعايتها * فأنت عن كل ما استرعيت مسؤل
انى لفى منزل ما زلت أعمره * على يقين بأنى عنه منقول
وليس من موضع يأتيه ذو نفس * الا وللموت سيف فيه مسلول
لم يشغل الموت عنا مذ أعد لنا * وكلنا عنه باللذات مشغول
ومن يمت فهو مقطوع ومجتنب * والحى ما عاش مغشى وموصول
كل ما بدالك فالآكال فانية * وكل ذى أكل لابد مأكول

قال ثم أنشدنى عدة قصائد ما هى بدون هذه فصرت الى أبي نواس فأخبرته فتغير لونه وقال لم خبرته بما قلت قد والله أجاد ولم يقل فيه سوأ (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني على بن عبد الله بن سعد قال حدثني هرون بن سعدان مولى اليحليين قال كنت مع أبي نواس قريبا من دور بنى بيخت بنهر طابق وعنده جماعة فجعل يمر به القواد والكتاب وبنو هاشم فيسلمون عليه وهو متكئ ممدود الرجل لا يتحرك لأحد منهم حتى نظرنا اليه قد قبض رجليه ووثب وقام الى شيخ

قد أقبل على حمار له فاعتنق أبا نواس ووقف أبو نواس يحادثه فلم يزل واقفا معه يراوح بين رجليه يرفع رجلا ويضع أخرى ثم مضى الشيخ ورجع الينا أبو نواس وهو يتأوه فقال له بعض من حضر والله لأنت أشعر منه فقال والله ما رأيته قط الا ظننت أنه سماء وأنا أرض * قال محمد بن القاسم حدثني علي بن محمد بن عبد الله الكوفي قال حدثني السري بن الصباح مولى ثوبان بن علي قال كنت عند بشار فقلت له من أشعر أهل زماننا فقال مخنث أهل بغداد يعني أبا العتاهية (أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى المنجم اجازة قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني الخزرجي الشاعر قال حدثني عبد الله بن أيوب الانصاري قال حدثني أبو العتاهية قال ماتت بنت المهدي فحزن عليها حزنا شديدا حتى امتنع من الطعام والشراب فقلت أبياتا أعزيه فيها فوافيته وقد سلا وضحك وأكل وهو يقول لابد من الصبر على ما لابد منه ولئن سلونا عمن فقدنا ليسلون عنا من يفقدنا وما يأتي الليل والنهار على شيء الا أبلياه فلما سمعت هذا منه قلت يا أمير المؤمنين أتأذن لي أن أنشدك قال هات فأنشدته

ما للجديدين لا يبلى اختلافهما * وكل غض جديد فيهما بال
يا من سلا عن حبيب بعد ميتته * كم بعد موتك أيضا عنك من سال
كأن كل نعيم أنت ذائقه * من لذة العيش يحكي لمعة الآل
لا تلعبن بك الدنيا وأنت ترى * ما شئت من عبر فيها وأمثال
ما حيلة الموت الا كل صالحة * أولا فما حيلة فيه لمحتال

فقال لي أحسنت ويحك وأصبت ما في نفسي ووعظت وأوجزت ثم أمر لي لكل بيت بألف درهم (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني أحمد بن خلاد قال حدثني أبي قال لما مات موسى الهادي قال الرشيد لأبي العتاهية قل شعرا في الغزل فقال لا أقول شعرا بعد موسى أبدا فحبسه وأمر ابراهيم الموصلي أن يغني فقال لا أغني بعد موسى أبدا وكان محسنا اليهما فحبسه فلما شخص الى الرقة حفر لهما حفيرة واسعة وقطع بينهما بحائط وقال كونا بهذا المكان لا تخرجا منه حتى تشعر أنت ويغني هذا فصبرا على ذلك برهة وكان الرشيد يشرب ذات يوم وجعفر بن يحيى معه فغنت جارية صوتا فاستحسناه وطربا عليه طربا شديدا وكان بيتا واحدا فقال الرشيد ما كان أحوجه الى بيت ثان ليطول الغناء فيه فيستمتع مدة طويلة به فقال له جعفر قد أصبته قال من أين قال تبعث الى أبي العتاهية فيلحقه به لقدرته على الشعر وسرعته قال هو أنكد من ذلك لا يجيبنا وهو محبوس ونحن في نعيم وطرب قال بلى فاكتب اليه حتى تعلم صحة ما قلت لك فكتب اليه بالقصة وقال الحق لنا بالبيت بيتا ثانيا فكتب اليه أبو العتاهية

شغل المسكين عن تلك المحن * فارق الروح وأخلى من بدن

ولقد كلفت أمرا عجبا * أسأل التفريج من بيت الحزن

فلما وصلت قال الرشيد قد عرفت انه لا يفعل قال فتخرجه حتى يفعل قال لا حتى يشعر فقد حلفت فأقام أياما لا يفعل قال ثم قال أبو العتاهية لابراهيم الى كم هذا التلاحي الخلفاء هلم أقل شعرا وتغني فيه فقال أبو العتاهية

بأبي من كان في قلبي له * مرة حب قليل فسرق

يا بني العباس فيكم ملك * شعب الاحسان منه تفترق

انما هرون خير كله * مات كل الشر مذ يوم خلق

وغنى فيه ابراهيم فدعا بهما الرشيد فأنشده أبو العتاهية وغناه ابراهيم فاعطى كل واحد منهما مائة ألف درهم ومائة ثوب (حدثني) الصولي بهذا الحديث عن الحسن بن يحيي عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع فقال فيه غضب الرشيد على جارية له فحلف أن لا يدخل اليها أياما ثم ندم فقال

صد عني اذ رآني مفتتن * وأطال الصد لما أن فطن

كان مملوكي فأضحى مالكي * ان هذا من أعاجيب الزمن

وقال لجعفر بن يحيي اطلب لي من يزيد على هذين البيتين فقال له ليس غير أبي العتاهية فبعث اليه فأجاب بالجواب المذكور فأمر باطلاقه وصلته فقال الآن طاب القول ثم قال

عزة الحب أرته ذلتي * في هواه وله وجه حسن

ولهذا صرت مملوكا له * ولهذا شاع ما بي وعلن

فقال أحسنت والله وأصبت ما في نفسي وأضعف صلته (نسخت) من كتاب هرون بن علي بن يحيي قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني الهيثم بن عثمان قال حدثني شبيب ابن منصور قال كنت في الموقف واقفا على باب الرشيد فاذا رجل بشع الهيئة على بغل قد جاء فوقف وجعل الناس يسلمون عليه ويسائلونه ويضاحكونه ثم وقف في الموقف فأقبل الناس يشكون أحوالهم فواحد يقول كنت منقطعا الى فلان فلم يصنع بي خيرا ويقول آخر املت فلانا فخاب أملي وفعل بي ويشكو آخر من حاله فقال الرجل

فتشت ذي الدنيا فليس بها * أحد أراه لآخر حامد

حتى كان الناس كلهم * قد أفرغوا في قالب واحد

فسألت عنه فقيل هو أبو العتاهية (حدثني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن خلاد عن أبيه عن عبد الله بن الحسن قال أنشد المأمون بيت أبي العتاهية يخاطب سلما الخاسر

تعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال

فقال المأمون ان الحرص لمفسد للدين والمروأة والله ما عرفت من رجل قط حرصا ولا

شرها فرأيت فيه مصطنعا فبلغ ذلك سلما فقال ويلي على المخنث الجرار الزنديق جمع الأموال وكنزها وعبأ البدور في بيته ثم تزهد مراآة ونفاقا فأخذ يهتف بي اذا تصديت للطلب (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري المؤدب ومحمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن أحمد بن سليمان العتكي قال حدثني العباس بن عبيد الله بن سنان بن عبد الملك بن مسمع قال كنا عند قثم بن جعفر بن سليمان وعنده أبو العتاهية ينشد في الزهد فقال قثم يا عباس اطلب الساعة الجماز حيث كان ولك عندي سبق فطلبته فوجدته عند ركن دار جعفر بن سليمان فقلت أجب الأمير فقام معي حتى أتى قثم فجلس في ناحية مجلسه وأبو العتاهية ينشده فأنشأ الجماز يقول

ما أقبح التزهيد من واعظ * يزهد الناس ولا يزهد
لو كان في تزهيده صادقا * أضحى وأمسى بيته المسجد
يخاف أن تنفد أرزاقه * والرزق عند الله لا ينفد
والرزق مقسوم على من ترى * يناله الأبيض والأسود

قال فالتفت أبو العتاهية اليه فقال من هذا قالوا الجماز وهو ابن أخت سلم الخاسر اقتص لخاله منك فأقبل عليه وقال يا ابن أخي اني لم أذهب حيث ظننت ولا ظن خالك ولا أردت ان أهتف به وانما خاطبته كما يخاطب الرجل صديقه فالله يغفر لكما ثم قام (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن أحمد بن خلف الشمري عن أبيه قال كنت عند مخارق فجاء أبو العتاهية في يوم جمعة فقال لي حاجة وأريد الصلاة فقال مخارق لا أبرح حتى تعود قال فرجع وطرح ثيابه وهي صوف وغسل وجهه ثم قال له غنني

صوت

قال لي أحمد ولم يدر ما بي * أتحب الغداة عتبة حقا
فتنفست ثم قلت نعم حبا جرى في العروق عرقا فعرقا

فجذب مخارق دواة كانت بين يديه فأوقع عليها ثم غناه فاستعاده ثلاث مرات فأعاده عليه ثم قام وهو يقول لا يسمع والله هذا الغناء أحد فيفلح وهذا الخبر رواية محمد بن القاسم بن مهرويه عنه (وحدثنا) أيضا في كتاب هرون بن علي بن يحيى عن ابن مهرويه عن ابن عمار قال حدثني أحمد بن يعقوب عن محمد بن حسان الضبي قال حدثنا مخارق قال لقيني أبو العتاهية فقال بلغني انك خرجت قولي

قال لي أحمد ولم يدر ما بي * أتحب الغداة عتبة حقا

فقلت نعم فقال غنه فلت معه الى خراب فيه قوم فقراء مسكان فغنيته اياه فقال أحسنت والله منذ ابتدأت حتى سكت ثم قال لي أما ترى ما فعل الملك بأهل هذا الخراب (أخبرني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال قال مخارق لقيت أبا العتاهية على الجسر

فقلت

فقلت له يا أبا اسحق أتنشدني قولك في تبخيلك الناس كلهم فضحك وقال لي هاهنا قلت نعم فأنشدني

ان كنت متخذا خليلا * فتنق وانتقد الخليلا
من لم يكن لك منصفا * في الود فابغ به بديلا
ولربما سئل البخيل الشيء لا يسوى فتيلا
فيقول لا أجد السبيل اليه يكره أن ينيلا
فلذاك لا جعل الاله له الى خير سبيلا
فاضرب بطرفك حيث شئت فلن ترى الا بخيلا

فقلت له أفرطت يا أبا اسحق فقال فديتك فأكذبني بجواد واحد فأحببت موافقته فالتفت يمينا وشمالا ثم قلت ما أجد فقبل بين عيني وقال فديتك يا بني لقد رفقت حتى كدت تسرف (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني هرون بن مخارق قال كان أبو العتاهية لمانسك يقول لي يا بني حدثني فان ألفاظك تطرب كما يطرب غناؤك (أخبرني) علي بن صالح بن الهيثم الانباري قال حدثني أبو هفان قال حدثني موسى بن عبد الملك قال كان أحمد بن يوسف صديقا لابي العتاهية فلما خدم المأمون وخص به رأى منه أبو العتاهية جفوة فكتب اليه

أبا جعفران الشريف يشينه * تتايهه على الاخلاء بالوفر
ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى * وأن الغنى يخشى عليه من الفقر
فان نلت تيها بالذي نلت من غنى * فان غنائي في التجمل والصبر

قال فبعث اليه بالفي درهم وكتب اليه يعتذر مما أنكره (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم الكوفي قال حدثني أبو جعفر المعبدي قال قلت لابي العتاهية أجزلي قول الشاعر

وكان المال يأتينا فكنا * نبذره وليس لنا عقول
فلما ان تولى المال عنا * عقلنا حين ليس لنا فضول

قال فقال أبو العتاهية على المكان

فقصر ما ترى بالصبر حقا * فكل ان صبرت له مزيل

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني الحسن بن الفضل الزعفراني قال حدثني من سمع أبا العتاهية يقول لابنه وقد غضب عليه اذهب فانك ثقيل الظل جامد الهواء (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني يحيى بن خليفة الرازي قال حدثنا حبيب بن الجهم النميري قال حضرت الفضل بن الربيع متنجزا جائزتي وفرضي فلم يدخل عليه أحد قبلي فاذا عون حاجبه قد جاء فقال هذا أبو العتاهية يسلم عليك وقد قدم من مكة فقال اعفني منه الساعة يشغلني عن ركوبي فخرج اليه عون

فقال انه على الركوب الى أمير المؤمنين فأخرج من كمه نعلا عليها شراك فقال قل له ان أبا العتاهية أهداها اليك جعلت فداءك قال قد خلت بها فقال ما هذه فقلت نعل وعلى شراكها مكتوب كتاب فقال يا حبيب اقرأ ما عليها فقرأته فاذا هو

نعل بعثت بها لتلبسها * قدم بها تمشي الى المجد
لو كان يصلح أن أشركها * خدى جعلت شراكها خدى

فقال لحاجبه عون احملها معنا فحملها فلما دخل على الأمين قال له يا عباسي ما هذه النعل فقال أهداها الى أبو العتاهية وكتب عليها بيتين وكان أمير المؤمنين أولى بلبسها لما وصف به لابسها فقال وما هما فقرأهما فقال أجاد والله وما سبقه الى هذا المعنى أحد هبوا له عشرة آلاف درهم فأخرجت والله في بدرة وهو راكب على حماره فقبضها وانصرف (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني اسمعيل بن عبد الله الكوفي قال حدثني عمروس صاحب الطعام وكان جار أبي العتاهية قال كان أبو العتاهية من أقل الناس معرفة (سمعت) بشرا المريسي يقول له يا أبا اسحق لا تصل خلف فلان جارك وامام مسجدكم فانه مشبه قال كلا انه قرأ بنا البارحة في الصلاة قل هو الله أحد واذا هو يظن ان المشبه لا يقرأ قل هو الله أحد (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن يعقوب الهاشمي قال حدثني أبو شيخ منصور بن سليمان عن أبيه قال كتب بكر بن المعتمر الى أبي العتاهية يشكو اليه ضيق القيد وغم الحبس فكتب اليه أبو العتاهية

هي الأيام والعبر * وأمر الله ينتظر
أتيأس ان ترى فرجا * فأين الله والقدر

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال كنت أمشي مع أبي العتاهية يده في يدي وهو متكئ علي ينظر الى الناس يذهبون ويجيؤن فقال أما تراهم هذا يتيه فلا يتكلم وهذا يتكلم بصلف ثم قال لي مر بعض أولاد المهلب بمالك بن دينار وهو يخطر فقال يا بني لو خفضت بعض هذه الخيلاء ألم يكن أحسن بك من هذه الشهرة التي قد شهرت بها نفسك فقال له الفتى أوما تعرف من أنا فقال له بلى والله أعرفك معرفة جيدة أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وأنت بين ذينك حامل عذرة قال فأرخى الفتى اذنيه وكف عما كان يفعل وطأطأ رأسه ومشى مسترسلا ثم أنشدني أبو العتاهية

أياواها لذكر الله * ياواها له واها
لقد طيب ذكر الله * بالتسبيح أفواها
فيا انتن من حش * على حش اذا تاها
أرى قوما يتيهون * حشوشا رزقوا جاها

(حدثني) اليزيدي عن عمه اسمعيل بن محمد بن أبي محمد قال قلت لأبي العتاهية وقد جاءنا

يا أبا اسحق شعرك كله حسن عجيب ولقد مرت بي منذ أيام أبيات لك استحسنتها جدا وذلك انها مقلوبة أيضافأ واخرها كأنها رأسها لو كتبها الانسان الى صديق له كتابا والله لقد كان حسنا أرفع ما يكون شعرا قال وما هي قلت

المرء في تأخير مدته * كالثوب يخلق بعد جدته
وحياته نفس يعدله * ووفاته استكمال عدته
ومصيره من بعد مدته * بليا وذا من بعد وحدته
من مات مال ذوو مودته * عنه وحالوا عن مودته
أزف الرحيل ونحن في لعب * ما نستعد له بعدته
ولقلما تبقى الخطوب على * أشر الشباب وحر وقدته
عجبا لمنتبه يضيع ما * يحتاج فيه ليوم رقدته

قال اليزيدي قال عمي وحدثني الحسين بن الضحاك قال كنت مع أبي نواس فانشدني أبياته التي يقول فيها

يا بني النقص والغير * وبني الضعف والخور

فلما فرغ منها قال لي يا أبا علي والله لكأنها من كلام صاحبك يعني أبا العتاهية (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني حذيفة بن محمد الطائي قال حدثني أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي قال حججت فرأيت أبا العتاهية واقفا على اعرابي في ظل ميل وعليه شملة اذا غطى بها رأسه بدت رجلاه واذا غطى رجليه بدا رأسه فقال له أبو العتاهية كيف اخترت هذا البلد القفر على البلدان المخصبة فقال له يا هذا لولا ان الله قنع بعض العباد بشر البلاد ما وسع خير البلاد جميع العباد فقال له فمن أين معاشكم فقال منكم معشر الحاج تمرون بنا فننال من فضولكم وتنصرفون فيكون ذلك فقال انما نمر وننصرف في وقت من السنة فمن أين معاشكم فأطرق الاعرابي ثم قال لا والله لا أدري ما أقول الا انا نرزق من حيث لا نحتسب أكثر مما نرزق من حيث نحتسب فولى أبو العتاهية وهو يقول

الا يا طالب الدنيا * دع الدنيا لشانيكا
وما تصنع بالدنيا * وظل الميل يكفيكا

(اخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال لما قال أبو العتاهية

تعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال

فقال سلم ويلي على ابن الفاعلة كنز البدور ويزعم اني حريص وأنا في ثوبي هذين (أخبرني) محمد بن مزيد والحرمي بن أبي العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمرو بن أدعج قال قلت لعبد الله بن عبد العزيز العمري وسمعته يتمثل كثيرا من شعر أبي العتاهية أشهد أني سمعته ينشد لنفسه

مرّت اليوم شاطره * بضة الجسم ساحره
انّ دنياهى التى * مرّت اليوم سافره
سرقوا انصف اسمها * فهى دنيا وآخره

فقال عبد الله بن عبد العزيز وكله الله الى آخرتها قال وما سمع بعد ذلك بيت يتمثل به من شعره (قال) على بن الحسين مؤلف هذا الكتاب هذه الابيات لابى عيينة المهلبى وكان يشبب بدنيا فى شعره فامّا ان يكون الخبر غلطا وامّا ان يكون الرجل أنشدها العمرى لابى العتاهية وهو لا يعلم أنها ليست له (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدّثنا عيسى ابن اسمعيل قال قال لى الحرمازى شهدت أبا العتاهية وأبا نواس فى مجلس وكان ابو العتاهية أسرع الرجلين جوابا عند البديهة وكان أبو نواس أسرعهما فى قول الشعر فاذا تعاطيا جميعا السرعة فضله أبو العتاهية واذا توقفا وتمهلا فضله أبو نواس (أخبرنى) أحمد بن العباس بن عليل العنزى قال حدّثنا أبو أنس كثير بن محمد الخزامى قال حدّثنى الزبير بن بكار معروف العاملى قال قال أبو العتاهية كنت منقطعا الى صالح المسكين وهو ابن أبى جعفر المنصور فأصبت فى ناحيته مائة ألف درهم وكان لى ودا وصديقا فجئته يوما وكان لى فى مجالسه مرتبة لا يجلس فيها غيرى فنظرت اليه قد قصر بى عنها وعاودته ثانية فكانت حاله تلك ورأيت نظره الى ثقيلا فنهضت وقلت

أرانى صالح بغضا * فاظهرت له بغضا
ولا والله لا ينقـ * ـض الا زدته نقضا
والا زدته مقتا * والا زدته رفضا
الا يا مفسد الودّ * وقد كان له محضا
تغضبت من الريح * فما أطلب ان ترضى
لئن كان لك المال الـ * ـمصفى انّ لى عرضا

قال أبو العتاهية فنمى الكلام الى صالح فنادى بالعداوة فقلت فيه

مددت لمعرض حبلا طويلا * كأطول ما يكون من الحبال
حبالا بالصريمة ليس تفنى * موصلة على عدد الرمال
فلا تنظر الىّ ولا تردنى * ولا تقرب حبالك من حبالى
فليت الردم من يأجوج بينى * وبينك مثبتا أخرى الليالى
فكرتش ان أردت لنا كلاما * ونقطع خفّ رأسك بالقتال

(حدّثنى) احمد بن عبد الله بن عمار قال حدّثنا على بن سليمان النوفلى قال قال مساور السباق وأخبرنى الحرمى بن أبى العلاء قال حدّثنا الزبير عن مساور السباق قال شهدت جنازة فى أيام الحاج وقت خروج الحسن بن على بن الحسين بن الحسن بن الحسين المقتول بفخ فرأيت رجلا قد حضر الجنازة معنا وقد قال لآخر هذا الرجل الذى

صفته كذا وكذا أبو العتاهية فالتفت اليه فقلت له أنت أبو العتاهية فقال لا أنا أبو اسحق فقلت له أنشدني شيأ من شعرك فقال لي ما أحمقك نحن على سفر وعلى شفير قبر وفي أيام العشر وببلدكم هذا تستنشدني الشعر ثم أدبر عني ثم عاد الي فقال وأخرى أزيدكها لا والله ما رأيت في بني آدم قط أسمج منك وجها (قال) النوفلي في خبره وصدق أبو العتاهية كان مسنا وهذا مقبحا طويل الوجه كأنه ينظر في سيف (أخبرني) عمي الحسن ابن محمد وجحظة قال حدثنا ميمون بن هرون قال قدم أبو العتاهية يوما منزل يحيي بن خاقان فلما قام بادر له الحاجب فانصرف وأتاه يوما آخر فصادفه حين نزل فسلم عليه ودخل الى منزله ولم يأذن له فأخذ قرطاسا وكتب اليه

أراك تراع حين ترى خيالي * فما هذا يروعك من خيالي
لعلك خائف مني سؤالي * ألا فلك الأمان من السؤال
كفيتك ان حالك لم تمل بي * لأطلب مثلها بدلا بحالي
وان اليسر مثل العسر عندي * بأيهما منيت فلا أبالي

فلما قرأ الرقعة أمر الحاجب بادخاله اليه فطلبه فأبى ان يرجع معه ولم يلتقيا بعد ذلك (أخبرني) عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني قال اجتمع أبو نواس وأبو الشمقمق في بيت ابن أذين وكان بين أبي العتاهية وبين أبي الشمقمق شر فخبؤه من أبي العتاهية في بيت ودخل أبو العتاهية فنظر الى غلام عندهم فيه تأنيث فظن أنه جارية فقال لابن اذين متى استطرفت هذه الجارية فقال قريبا يا أبا اسحق فقال قل فيها ما حضر فمد أبو العتاهية يده اليه وقال

مددت كفي نحوكم سائلا * ماذا تردون على السائل

فلم يلبث أبو الشمقمق حتى ناداه من البيت

نردفي كفك ذا فيشة * تشفي جوى في استك من داخل

فقال أبو العتاهية شمقمق والله وقام مغضبا (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا علي بن عمر النوفلي قال حدثني سليمان بن عباد قال حدثنا سليمان بن مناذر قال كنا عند جعفر بن يحيي وأبو العتاهية حاضر في وسط المجلس فقال أبو العتاهية لجعفر جعلني الله فداك معكم شاعر يعرف بابن أبي أمية أحب ان أسمعه ينشد فقال له جعفر هو أقرب الناس منك فأقبل أبو العتاهية على محمد وكان الى جانبه وسأله ان ينشده فكأنه حصر ثم أنشده

صوت

رب وعد منك لا أنساه لي * أوجب الشكر وان لم تفعل
اقطع الدهر بوعد حسن * وأجلي غمرة ما تنجلي
كلما أملت وعدا صالحا * عرض المكروه دون الأمل

وأرى الايام لا تدنى الذى * ارتجى منك وتدنى أجلى

فى هذه الابيات لابى حبشة رمل قال فأقبل أبو العتاهية يردد البيت الاخير ويقبل رأس ابن أبى امية ويبكى وقال وددت والله أنه لى بكثير من شعرى (أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال كانت لابى العتاهية بنتان اسم احداهما لله والاخرى بالله فخطب منصور بن المهدى لله فلم يزوجه وقال انما طلبها لانها بنت أبى العتاهية وكأنى بها قد ملها فلم يكن لى الى الانتصاف منه سبيل وما كنت لا زوجها الا بائع خزف وجرار ولكنى أختاره لها موسرا وكان لابى العتاهية ابن يقال له محمد وكان شاعرا وهو القائل

قد افلح السالم الصموت * كلام راعى الكلام قوت

ما كل نطق له جواب * جواب ما يكره السكوت

يا عجبا لامرئ ظلوم * مستيقن أنه يموت

(نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيى حدثنا زكريا بن الحسين عن عبد الله بن الحسن ابن سهل الكاتب قال قلت لابى العتاهية أنشدنى من شعرك ما يستحسن قال فانشدنى

ما اسرع الايام فى الشهر * واسرع الاشهر فى العمر

صوت

ليس لمن ليست له حيلة * موجودة خير من الصبر

فاخطمع الدهر اذا ماخطا * واجرمع الدهر كما يجرى

من سابق الدهر كبا كبوة * لم يستقلها آخر الدهر

لابراهيم فى هذه الابيات خفيف ثقيل وثقيل أول قال عبد الله بن الحسن وسمعت أبا العتاهية يحدث قال مازال الفضل بن الربيع من أميل الناس الى فلما رجع من خراسان بعد موت الرشيد دخلت اليه فاستنشدنى فأنشدته

أفنيت عمرك ادبارا واقبالا * تبغى البنين وتبغى الاهل والمالا

الموت هول فكن ما شئت ملتمسا * من هوله حيلة ان كنت محتالا

ألم ترا الملك الامسى حين مضى * هل نال حى من الدنيا كما نالا

أفناه من لم يزل يفنى القرون فقد * أضحى واصبح عنه الملك قد زالا

كم من ملوك مضى ريب الزمان بهم * فأصبحوا عبرا فينا وأمثالا

فاستحسنها وقال أنت تعرف شغلى فعد الى فى وقت فراغى أقعد معك وآنس بك فلم أزل اراقب أيامه حتى كان يوم فراغه فصرت اليه فبينما هو مقبل على يستنشدنى ويسألنى فأحدثه اذ أنشدته

ولى الشباب فماله من حيلة * وكسا ذؤابتى المشيب خمارا

أين البرامكة الذين عهدتهم * بالامس أعظم أهلها أخطارا

فلما

فلما سمع ذكرى البرامكة تغير لونه ورأيت الكراهية فى وجهه فما رأيت منه خيرا بعد ذلك (قال) وكان أبو العتاهية يحدث هذا الحديث ابن الحسن بن سهل فقال له لئن كان ذلك ضرك عند الفضل بن الربيع لقد نفعك عندنا فأمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب وأجرى له كل شهر ثلاثة آلاف درهم فلم يزل يقبلها دارة الى أن مات (قال) عبد الله بن الحسن بن سهل وسمعت عمرو بن مسعدة يقول قال لى أخى مجاشع بينما أنا فى بيتى اذ جاءتنى رقعة من أبى العتاهية فيها

خليل لى أكاتمه * أرانى لا ألائمه

خليل لا تهب الريـ ـح الا هبت لائمه

كذا من نال سلطانا * ومن كثرت دراهمه

قال فبعثت اليه فأتانى فقلت له أما رعيت حقا ولا ذماما ولا مودة فقال لى ما قلت سوأ قلت فما حملك على هذا قال أغيب عنك عشرة أيام فلا تسأل عنى ولا تبعث الى رسولا فقلت يا أبا اسحق أنسيت قولك

يأبى المعلق بالمنى * الا رواحا وادلاجا

ارفق فعمرك عود ذى * أود رأيت له اعوجاجا

من عاج من شئ الى * شئ أصاب له معاجا

فقال حسبك حسبك أوسعتنى عذرا (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى الزارع قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى محمد بن عمران بن عبد الصمد الزارع قال حدثنا ابن عائشة قال قال أبو العتاهية لابن مناذر شعرك مهجن لا يلحق بالفحول وأنت خارج عن طبقة المحدثين فان كنت تشبهت بالعجاج ورؤبة فما لحقتهما ولا أنت فى طريقهما وان كنت تذهب مذهب المحدثين فما صنعت شيأ أخبرنى عن قولك

* ومن عاد الك لاقى المرمريسا * أخبرنى عن المرمريس ما هو قال فخجل ابن مناذر وما راجعه حرفا قال وكان بينهما تشاغر (نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيى قال حدثنى الحسين بن اسمعيل المهدى قال حدثنى رجاء بن سلمة قال وجد المأمون على فى شئ فاستأذنته فى الحج فأذن لى فقدمت البصرة وعبيد الله بن اسحق بن الفضل الهشامى عليها واليه أمر الحج فزاملته الى مكة فبينا نحن فى الطواف رأيت أبا العتاهية فقلت لعبيد الله جعلت فداك أتحب أن ترى أبا العتاهية فقال والله انى لاحب أن أراه وأعاشره قلت فافرغ من طوافك واخرج ففعل فأخذت بيد أبى العتاهية فقلت له يا أبا اسحق هل لك فى رجل من أهل البصرة شاعر أديب ظريف قال وكيف لى بذلك فأخذت بيده فجئت به الى عبيد الله وكان لا يعرفه فتحدثنا ساعة ثم قال له أبو العتاهية هل لك فى بيتين تجيزهما فقال له عبيد الله انه لا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج فقال له لا ترفث ولا تفسق ولا تجادل فقال هات اذا فقال أبو العتاهية

انّ المنون غدوّها ورواحها * فى الناس دائبة تجيل قداحها
ياساكن الدنيا لقد أوطنتها * ولتنزحن وان كرهت نزاحها

فاطرق عبيد الله ينظر الى الارض ساعة ثم رفع رأسه فقال

خذ لا أبالك للمنية عدّة * واحتل لنفسك ان أردت صلاحها
لا تغتررفكأنى بعقاب ريـ * ـب الموت قد نشرت عليك جناحها

قال ثم سمعت الناس ينحلون أبا العتاهية هذه الاربعة الابيات كلها وليس له الا البيتان الاولان (أخبرنى) عمى الحسن بن محمد قال حدثنا ميمون بن هرون قال حدثنى ابراهيم ابن رباح قال أخبرنى ابراهيم بن عبد الله وأخبرنى محمد بن خلف وكيع قال حدثنا هرون بن مخارق قال حدثنى ابراهيم بن دسكرة وأخبرنى أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى أحمد بن سليمان بن أبى شيخ قال قال أبو العتاهية حبسنى الرشيد لما تركت قول الشعر فأدخلت السجن وأغلق الباب علىّ فدهشت كما يدهش مثلى لتلك الحال واذا انا برجل جالس فى جانب الحبس مقيد فجعلت أنظر اليه ساعة ثم تمثل

صوت

تعوّدت مسّ الصبر حتى ألفته * وأسلمنى حسن العزاء الى الصبر
وصيرنى يأسى من الناس راجيا * لحسن صنيع الله من حيث لا أدرى

فقلت له أعد يرحمك الله هذين البيتين فقال لى ويلك أبا العتاهية ما أسوأ أدبك وأقل عقلك دخلت علىّ الحبس فما سلمت تسليم المسلم على المسلم ولا سألت مسئلة الحرّ للحرّ ولا توجعت توجع المبتلى للمبتلى حتى اذا سمعت بيتين من الشعر الذى لا فضل فيك غيره لم تصبر عن استعادتهما ولم تقدم قبل مسئلتك عنهما عذرا لنفسك فى طلبهما فقلت يا أخى انى دهشت لهذه الحال فلا تعذلنى واعذرنى متفضلا بذلك فقال أنا والله أولى بالدهش والحيرة منك لانك حبست فى أن تقول شعرا به ارتفعت وبلغت فاذا قلت أمنت وأنا مأخوذ بأن أدل على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتل أو أقتل دونه ووالله لا أدل عليه أبدا والساعة يدعى بى فاقتل فأينا أحق بالدهش فقلت له أنت والله أولى سلمك الله وكفاك ولو علمت أن هذه حالك ما سألتك قال فلا نبخل عليك اذا ثم أعاد البيتين حتى حفظتهما قال فسألته من هو فقال أنا خاص داعية عيسى بن زيد وابنه أحمد ولم نلبث ان سمعنا صوت الاقفال فقام فسكب عليه ماء كان عنده فى جرة ولبس ثوبا نظيفا كان عنده ودخل الحرس والجند معهم الشمع فأخرجونا جميعا وقدّم قبلى الى الرشيد فسأله عن أحمد بن عيسى فقال لا تسألنى عنه واصنع ما أنت صانع فلو أنه تحت ثوبى هذا ما كشفته عنه وأمر بضرب عنقه فضرب ثم قال لى اظنك قد ارتعت يا اسمعيل فقلت دون ما رأيته تسيل منه النفوس فقال ردّوه الى محبسه فرددت وانتحلت هذين البيتين وزدت فيهما اذا أنا لم أقبل من الدهر كل ما * تكرهت منه طال عتبى على الدهر

لزرزورغلام المارقى فى هذين البيتين المذكور بن خفيف رمل وفيهما لعريب خفيف ثقيل (نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيى حدثنى على بن مهدى قال حدثنى ناجية ابن عبد الواحد قال قال لى أبو العباس الخزيمى كان أبو العتاهية خلفا فى الشعر بينما هو يقول فى موسى الهادى

لهفى على الزمن القصير * بين الخورنق والسدير

اذ قال

أياذوى الوخامه * أكثرتم الملامه

فليس لى على ذا * صبر ولا قلامه

نعم عشقت موقا * هل قامت القيامه

لاركبن فيمن * هويته الصرامه

(ونسخت من كتابه) حدثنى على بن مهدى قال حدثنى أحمد بن عيسى قال حدثنى الجماز قال قال سلم الخاسر صار الى أبو العتاهية فقال جئتك زائرا فقلت مقبول منك ومشكور انت عليه فأقم فقال ان هذا مما يشتد على قلت ولم يشتد عليك ما يسهل على أهل الادب فقال لمعرفتى بضيق صدرك فقلت له وأنا أضحك وأعجب من مكابرته رمتنى بدائها وأنسلت فقال دعنى من هذا واسمع منى أبياتا فقلت هات فأنشدنى

نغص الموت كل لذة عيش * يالقومى للموت ما أوحاه

عجبا أنه اذا مات ميت * صدعنه حبيبه وجفاه

حيثما وجه امرؤ ليفوت الـ * ـموت فالموت واقف بحذاه

انما الشيب لابن آدم ناع * قام فى عارضيه ثم نعاه

من تمنى المنى فأغرق فيها * مات من قبل أن ينال مناه

ما أذل المقل فى أعين النا * س لاقلاله وما أقماه

انما تنظر العيون من النا * س الى من ترجوه أو تخشاه

ثم قال لى كيف رأيتها فقلت له لقد جودتها لولم تكن ألفاظها سوقية فقال والله ما يرغبنى فيها الا الذى زهدك فيها (ونسخت من كتابه) عن على بن مهدى قال حدثنى عبد الله بن عطية عن محمد بن عيسى الحربى قال كنت جالسا مع أبى العتاهية اذ مر بنا حميد الطوسى فى موكبه وبين يديه الفرسان والرجالة وكان بقرب أبى العتاهية سوادى على اتان فضربوا وجه الاتان ونحوه عن الطريق وحميد واضع طرفه على معرفة فرسه والناس ينظرون اليه يعجبون منه وهو لا يلتفت تيها فقال أبو العتاهية

للموت أبناء بهم * ماشئت من صلف وتيه

وكأننى بالموت قد * دارت رحاه على بنيه

قال فلما جاز حميد مع صاحب الاتان قال أبو العتاهية

ما أذل المقل فى أعين النا * س لاقلاله وما أقماه

انما تنظر العيون من النا * س الى من ترجوه أو تخشاه

قال على بن مهدى وحدثنى الحسين بن أبى السرى قال قيل لابى العتاهية مالك تبخل بما رزقك الله قال والله مابخلت بما رزقنى الله قط قيل له وكيف ذاك وفى بيتك من المال مالا يحصى قال ليس ذلك رزقى ولو كان رزقى لانفقته قال على بن مهدى وحدثنى محمد بن جعفر الشهرزورى قال حدثنى رجاء مولى صالح الشهرزورى قال كان ابو العتاهية صديقا لصالح الشهرزورى وأنس الناس به فسأله أن يكلم الفضل بن يحيى فى حاجة له فقال له صالح لست أكلمه فى اشباه هذا ولكن حلنى ماشئت فى مالى فانصرف عنه أبو العتاهية وأقام أياما لا يأتيه فكتب اليه أبو العتاهية

أقلل زيارتك الصديق ولا تطل * اتيانه فتلج فى هجرانه

ان الصديق يلج فى غشيانه * لصديقه فيمل من غشيانه

حتى تراه بعد طول مسرة * بمكانه متبرما بمكانه

وأقل مايلقى الفتى ثقلا على * اخوانه ما كف عن اخوانه

واذا توانى عن صيانة نفسه * رجل تنقص واستخف بشانه

فلما قرأ الابيات قال سبحان الله أتهجرنى لمنعى اياك شيأ تعلم انى ما ابتذلت نفسى له وتنسى مودتى واخوتى ومن دون مابينى وبينك ما أوجب عليك أن تعذرنى فكتب اليه

أهل التخلق لو يدوم تخلق * لسكنت ظل جناح من يتخلق

ما الناس فى الامساك الا واحد * فبأيهم ان حصلوا أتعلق

هذا زمان قد تعود أهله * تيه الملوك وفعل من يتصدق

فلما أصبح صالح غدا بالابيات على الفضل بن يحيى وحدثه بالحديث فقال له لا والله ما على الارض أبغض الى من اسداء عارفة الى أبى العتاهية لانه ممن ليس يظهر عليه أثر صنيعة وقد قضيت حاجته لك فرجع وأرسل اليه بقضاء حاجته فقال أبو العتاهية

جزى الله عنى صالحا بوفائه * وأضعف اضعافا له فى جزائه

بلوت رجالا بعده فى اخائهم * فما ازددت الا رغبة فى اخائه

صديق اذا ماجئت أبغيه حاجة * رجعت بما أبغى ووجهى بمائه

(أخبرنى) الصولى قال حدثنى محمد بن موسى قال حدثنى أحمد بن حرب قال أنشدنى محمد بن أبى العتاهية لابيه يعاتب صالحا هذا فى تأخيره قضاء حاجته

صوت

أعيني جودا وابكيا ود صالح * وهيجا عليه معولات النوائح

فما زال سلطانا أخ لى اوده * فيقطعنى حزما قطيعة صالح

الغناء في هذين البيتين لابراهيم ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر (أخبرني) محمد ابن أبي الازهر قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن جده قال كان الرشيد معجبا بشعر أبي العتاهية فخرج الينا يوما وفي يده رقعتان على نسخة واحدة فبعث باحداهما الى مؤدب لولده وقال ليرويهم ما فيها ودفع الاخرى الى وقال غن في هذه الابيات ففتحتها فاذا فيها

صوت

قل لمن ضن بوده * وكوى القلب بصده
ما ابتلى الله فؤادى * بك الا شؤم جده
أيها السارق عقلى * لا تضنن برده
ما أرى حبك الا * بالغا بى فوق حده

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني عبد الله بن محمد الاموي العتبي قال قال لي محمد بن عبد الملك الزيات لما أحس المعتصم بالموت قال لابنه الواثق ذهب والله أبوك يا هرون لله در أبي العتاهية حيث يقول

الموت بين الخلق مشترك * لا سوقة يبقى ولا ملك
ما ضر أصحاب القليل وما * أغنى عن الاملاك ما ملكوا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وعمي الحسن والكوكبي قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال قال لي أبو تمام الطائي لابي العتاهية خمسة أبيات ما شركه فيها أحد ولا قدر على مثلها متقدم ولا متأخر وهو قوله

الناس في غفلاتهم * ورحى المنية تطحن

وقوله لاحمد بن يوسف

ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى * وان الغنى يخشى عليه من الفقر

وقوله في موسى الهادي

ولما استقلوا بأثقالهم * وقد أزمعوا للذى أزمعوا
قرنت التفاتى بآثارهم * وأتبعتهم مقلة تدمع

وقوله

هب الدنيا تصير اليك عفوا * أليس مصير ذاك الى زوال

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن سعيد المهدى عن يحيى بن سعيد الانصاري قال مات شيخ لنا ببغداد فلما دفناه أقبل الناس على أخيه يعزونه فجاء أبو العتاهية اليه وبه جزع شديد فعزاه ثم أنشده

لا تأمن الدهر والبس * لكل حين لباسا
ليدفننا أناس * كما دفنا أناسا

قال فانصرف الناس وما حفظوا غير قول أبي العتاهية (نسخت) من كتاب هرون ابن علي حدثني علي بن مهدي قال حدثني حبيب بن عبد الرحمن عن بعض أصحابه قال كنت في مجلس خزيمة فجرى حديث ما يسفك من الدماء فقال والله ما لنا عند الله عذر ولا حجة الا رجاء عفوه ومغفرته ولولا عز السلطان وكراهة الذلة وان أصير بعد الرياسة سوقة وتابعا بعدما كنت متبوعا ما كان في الارض ازهد ولا اعبد مني فاذا هو بالحاجب قد دخل عليه برقعة من أبي العتاهية فيها مكتوب

أراك امرأ ترجو من الله عفوه * وأنت على ما لا يحب مقيم
تدل على التقوى وأنت مقصر * أيا من يداوي الناس وهو سقيم
وان امرأ لم يلهه اليوم عن غد * تخوف ما يأتي به لحكيم
وان امرأ لم يجعل البر كنزه * وان كانت الدنيا له لعديم

فغضب خزيمة وقال والله ما المعروف عند هذا المعتوه الملحف من كنوز البر فيرغب فيه حر فقيل له وكيف ذاك فقال لانه من الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله (ونسخت) من كتابه عن علي بن مهدي قال حدثني الحسين بن أبي السري قال قال لي الفضل بن العباس قال قال لي أبو العتاهية دخلت على يزيد بن مزيد فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها

وما ذاك الا أنني واثق بما * لديك وأني عالم بوفائكا
كأنك في صدري اذا جئت زائرا * تقدر فيه حاجتي بابتدائكا
وان أمير المؤمنين وغيره * ليعلم في الهيجاء فضل غنائكا
كأنك عند الكر في الحرب انما * تفر من السلم الذي من ورائكا
فما آفة الاملاك غيرك في الوغى * ولا آفة الاموال غير حبائكا

قال فأعطاني عشرة آلاف درهم ودابة بسرجها ولجامها (وأخبرني) عيسى بن الحسين الوراق وعمي الحسن بن محمد وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال مر عابد براهب في صومعة فقال له عظني فقال أعظك وعليكم نزل القرآن ونبيكم محمد صلى الله عليه وسلم قريب العهد بكم صلى الله عليه وسلم وعلى آله قلت نعم قال فاتعظ ببيت من شعر شاعركم أبي العتاهية حين يقول

تجرد من الدنيا فانك انما * وقعت الى الدنيا وأنت مجرد

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني الفضل بن محمد الزارع قال حدثني جعفر بن جميل قال قدم العتابي الشاعر على المأمون فأنزله على اسحق بن ابراهيم فانزله على كاتبه ثوابة بن يونس وكنا نختلف اليه نكتب عنه فجرى ذات يوم ذكر الشعراء فقال لكم يا أهل العراق شاعر منوه الكنية ما فعل فذكر القوم أبا نواس فانتهرهم ونفض يده وقال ليس ذاك حتى طال الكلام فقلت لعلك تريد أبا العتاهية فقال

ثم ذاك أشعر الاولين والآخرين في وقته (أخبرني) محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني محمد بن اسحق عن علي بن عبد الله الكندي قال جلس أبو العتاهية يوما يعذل أبا نواس ويلومه في استماع الغناء ومجالسته لاصحابه فقال له أبو نواس

أتراني يا عتاهي * تاركا تلك الملاهي

أتراني مفسدا بالنسك عند القوم جاهي

قال فوثب أبو العتاهية وقال لا بارك الله عليك وجعل أبو نواس يضحك (أخبرني) جحظة قال حدثني بقية الله بن ابراهيم بن المهدي قال بلغ أبا العتاهية أن أبي رماه في مجلسه بالزندقة وذكره بها فبعث اليه يعاتبه على لسان اسحق الموصلي فأدى اليه اسحق الرسالة فكتب اليه أبي

ان المنية أمهلتك عتاهي * والموت لا يسهو وقلبك ساهي

يا ويح ذي السن الضعيف أماله * عن غيه قبل الممات تناهي

وكلت بالدنيا تبكيها وتنشدبها * وأنت عن القيامة لاهي

والعيش حلو والمنون مريرة * والدار دار تفاخر وتباهي

فاختر لنفسك دونها سبلا ولا * تتصامقن لها فانك لاهي

لا يعجبنك أن يقال مفوه * حسن البلاغة أو عريض الجاه

أصلح جهولا من سريرتك التي * تخلو بها وارهب مقام الله

اني رأيتك مظهرا لزهادة * تحتاج منك لها الى أشباه

(أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى الصولي قال حدثني عبد الله ابن العباس بن الفضل بن الربيع قال رآني الرشيد مشغوفا بالغناء في شعر أبي العتاهية

صوت

أحمد قال لي ولم يدر ما بي * أتحب الغداة عتبة حقا

فتنفست ثم قلت نعم حبا جرى في العروق عرقا فعرقا

لو تجسين يا عتيبة قلبي * لوجدت الفؤاد قرحا تفقا

قد لعمري مل الطبيب ومل الاهل مني مما أقاسي وألقى

ليتني مت فاسترحت فاني * أبدا ما حييت منها ملقى

ولا سيما من مخارق وكان يغني فيه رملا لابراهيم أخذه عنه وفيه لحن لفريدة رمل هكذا قال الصولي فريدة بالياء وغيره يقول فرندة بالنون (حدثني) الصولي قال حدثنا محمد ابن موسى قال حدثنا محمد بن صالح العدوي قال أخبرني أبو العتاهية قال كان الرشيد مما يعجبه غناء الملاحين في الزلالات اذا ركبها وكان يتأذى بفساد كلامهم ولحنهم فقال قولوا لمن معنا من الشعراء يعملوا لهؤلاء شعرا يغنون فيه فقيل له ليس أحد أقدر على

هذا من أبي العتاهية وهو في الحبس قال فوجه الى الرشيد قل شعرا حتى أسمعه منهم ولم يأمر باطلاقي فغاظني ذلك فقلت والله لاقولن شعرا يحزنه ولا يسر به فعملت شعرا ودفعته الى من حفظه الملاحين فلما ركب الحراقة سمعه وهو

خانك الطرف الطموح * أيها القلب الجموح
لدواعي الخير والشر دنو ونزوح
هل لمطلوب بذنب * توبة منه نصوح
كيف اصلاح قلوب * انما هن قروح
أحسن الله بنا ان الخطايا لا تفوح
فاذا المستور منا * بين ثوبيه فضوح
كم رأينا من عزيز * طويت عنه الكشوح
صاح منه برحيل * صائح الدهر الصدوح
موت بعض الناس في الار * ض على قوم فتوح
سيصير المرء يوما * جسدا ما فيه روح
بين عيني كل حي * علم الموت يلوح
كلنا في غفلة والـ * ـموت يغدو ويروح
لبني الدنيا من الدنيا غبوق وصبوح
رحن في الوشي وأصبحـ * ـن عليهن المسوح
كل نطاح من الدهـ * ـر له يوم نطوح *
نح على نفسك يامسـ * ـكين ان كنت تنوح
لتموتن وان عمرت ما عمر نوح *

قال فلما سمع ذلك الرشيد جعل يبكي وينتحب وكان الرشيد من أغزر الناس دموعا في وقت الموعظة وأشدهم عسفا في وقت الغضب والغلظة فلما رأى الفضل بن الربيع كثرة بكائه أومأ الى الملاحين أن يسكتوا (حدثني) الصولي قال حدثني الحسن بن جابر كاتب الحسين بن رجاء قال لما حبس الرشيد أبا العتاهية دفعه الى منجاب فكان يعنف به فقال أبو العتاهية

منجاب مات بدائه * فاعجل له بدوائه
ان الامام أعله * ظلما بحد شقائه
لا تعنفن سيافة * ما كل ذاك برائه
ماشمت هذا في مخا * يل بارقات سمائه

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني أحمد بن معاوية القرشي قال لما عقد الرشيد ولاية العهد لبنيه الثلاثة الامين والمأمون والمؤتمن قال

رحلت عن الربع المحيل قعودى * الى ذى زحوف جمة وجنود
وراع يراعى الليل فى حفظ أمة * يدافع عنها الشر غير رقود
بألوية جبريل يقدم أهلها * ورايات نصر حوله وبنود
تجافى عن الدنيا وأيقن أنها * مفارقة ليست بدار خلود
وشد عرى الاسلام منه بقتية * ثلاثة أملاك ولاة عهود
هم خير أولاد لهم خير والد * له خير آباء مضت وجدود
بنو المصطفى هرون حول سريره * فخير قيام حوله وقعود
تقلب ألحاظ المهابة بينهم * عيون ظباء فى قلوب أسود
خدودهم شمس أتت فى أهلة * تبدت لراء فى نجوم سعود

قال فوصله الرشيد بصلة ما وصل مثلها شاعرا قط (أخبرنا) أبو الحسن أحمد بن محمد الاسدى اجازة قال حدثنى الرياشى قال قدم رسول لملك الروم الى الرشيد فسأل عن أبى العتاهية وأنشده شيأ من شعره وكان يحسن العربية فمضى الى ملك الروم وذكره له فكتب ملك الروم اليه ورد رسوله يسأل الرشيد أن يوجه بأبى العتاهية ويأخذ فيه رهائن من أراد وألح فى ذلك فكلم الرشيد أبا العتاهية فى ذلك فاستعفى منه وأباه واتصل بالرشيد أن ملك الروم أمر أن يكتب بيتان من شعر أبى العتاهية على أبواب مجالسه وباب مدينته وهما

صوت

ما اختلف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء فى الفلك
الا لنقل السلطان عن ملك * قد انقضى ملكه الى ملك

(أخبرنى) عمى قال حدثنا عبيد الله بن أبى سعد قال حدثنا الربيع بن محمد الختلى الوراق قال أخبرنى ابن أبى العتاهية أن الرشيد لما أطلق أباه من الحبس لزم بيته وقطع الناس فذكره الرشيد فعرف خبره فقال قولوا له صرت زير نساء وجلس بيت فكتب اليه أبو العتاهية

برمت بالناس وأخلاقهم * فصرت أستأنس بالوحده
ما أكثر الناس لعمرى وما * أقلهم فى منتهى العده

ثم قال لا ينبغى أن يمضى شعر الى أمير المؤمنين ليس فيه مدح له فقرن هذين البيتين بأربعة أبيات مدحه فيها وهى

صوت

عادلى من ذكرها نصب * فدموع العين تنسكب
وكذاك الحب صاحبه * يعتريه الهم والوصب

خير من يرجى ومن يهب * ملك دانت له العرب
وحقيق أن يدان له * من أبوه للنبي أب

(حدثنا) الصولي قال حدثنا عون بن محمد قال حدثنا محمد بن أبي العتاهية قال قال الرشيد لابي عظني فقال له أخافك فقال له أنت آمن فانشده

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس * اذا تسترت بالابواب والحرس
واعلم بأن سهام الموت قاصدة * لكل مدرع منا ومترس
ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

قال فبكى الرشيد حتى بل كمه (حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال قال لي أحمد ابن أبي فنن تناظرت أنا والفتح بن خاقان في منزله ايما أشعر أبو نواس أو أبو العتاهية فقال الفتح أبو نواس وقلت أبو العتاهية ثم قلت لو وضعت أشعار العرب كلها بازاء شعر أبي العتاهية لفضلها وليس بيننا خلاف في أن له في كل قصيدة جيدا ووسطا وضعيفا فاذا جمع جيده كان أكثر من جيد كل مجود قلت له بمن ترضى قال بالحسين بن الضحاك فما انقطع كلامنا حتى دخل الحسين بن الضحاك فقلت ما تقول في رجلين تشاجرا فافضل أحدهما أبا نواس وفضل الآخر أبا العتاهية فقال الحسين أم من فضل أبا نواس على أبي العتاهية زانية فخجل الفتح حتى تبين ذلك فيه ثم لم يعاودني في شيء من ذكرهما حتى افترقنا وقد حدثني الحسن بن محمد بهذا الخبر على خلاف ما ذكره ابراهيم بن المهدى فيما تقدم فقال حدثني هرون بن مخارق قال حدثني أبي قال جاءني أبو العتاهية فقال قد عزمت على أن أتزود منك يوما تهبه لي فتى تنشط فقلت متى شئت فقال أخاف أن تقطع بي فقلت والله لا فعلت وان طلبني الخليفة فقال يكون ذلك في غد فقلت أفعل فلما كان من غد باكرني ورسوله فجئته فأدخلني بيتا له نظيفا فيه فرش نظيف ثم دعا بمائدة عليها خبز سميذ وخل وبقل وملح وجدي مشوى فأكلنا منه ثم دعا بسمك مشوى فأصبنا منه حتى اكتفينا ثم دعا بحلواء فاصبنا منها وغسلنا أيدينا وجاؤنا بفاكهة وريحان وألوان من الانبذة فقال اختر ما يصلح لك منها فاخترت وشربت وصب قدحا ثم قال غنني في قولي

أحمد قال لي ولم يدر ما بي * أتحب الغداة عتبة حقا

فغنيته فشرب قدحا وهو يبكى أحر بكاء ثم قال غنني في قولي

ليس لمن ليست له حيلة * موجودة خير من الصبر

فغنيته وهو يبكى وينشج ثم شرب قدحا آخر ثم قال غنني فديتك في قولي

خليلي مالي لا تزال مضرتي * تكون مع الاقدار حتما من الحتم

فغنيته اياه وما زال يقترح علي كل صوت غنى به في شعره فأغنيه ويشرب ويبكى حتى صار العتمة فقال احب أن تصبر حتى ترى ما أصنع فجلست فامر ابنه وغلامه فكسرا كل ما بين ايدينا من النبيذ وآلته والملاهى ثم امر باخراج كل ما في بيته من النبيذ

وآلته فأخرج بجميعه فما زال يكسره ويصب النبيذ وهو يبكي حتى لم يبق من ذلك شيء ثم نزع ثيابه واغتسل ثم لبس ثيابا بيضا من صوف ثم عانقني وبكى ثم قال السلام عليك يا حبيبي وفرحي من الناس كلهم سلام الفراق الذي لا لقاء بعده وجعل يبكي وقال هذا آخر عهدي بك في حال تعاشر أهل الدنيا فظننت أنها بعض حماقاته فانصرفت وما لقيته زمانا ثم تشوقته فأتيته فاستأذنت عليه فأذن لي فدخلت فاذا هو قد أخذ قوصرتين وثقب احداهما وأدخل رأسه ويديه فيها وأقامها مقام القميص وثقب أخرى وأخرج رجليه منها وأقامها مقام السراويل فلما رأيته نسيت كل ما كان عندي من الغم عليه والوحشة لعشرته وضحكت والله ضحكا ما ضحكت مثله قط فقال من أي شيء تضحك فقلت أسخن الله عينك هذا أي شيء هو من بلغك عنه أنه فعل مثل هذا من الانبياء والزهاد والصحابة والمجانين انزع عنك هذا يا سخين العين فكأنه استحيا مني ثم بلغني أنه جلس حجاما فجهدت أن أراه بتلك الحال فلم أره ثم مرض فبلغني أنه اشتهى ان أغنيه فأتيته عائدا فخرج الي رسوله يقول ان دخلت الي جددت لي حزنا وتاقت نفسي من سماعك الى ما قد غلبتها عليه وأنا أستودعك الله وأعتذر اليك من ترك الالتقاء ثم كان آخر عهدي به (حدثني) جحظة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قيل لابي العتاهية عند الموت ما تشتهي فقال أشتهي أن يجيء مخارق فيضع فمه على أذني ثم يغنيني

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي * ويحدث بعدي للخليل خليل
اذا ما انقضت عني من الدهر ليلة * فان غناء الباكيات قليل

(أخبرني) به أبو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح النطاح قال قال بشر بن الوليد لابي العتاهية عند الموت ما تشتهي فذكر مثل الاول (وأخبرني) به ابن عمار أبو العباس عن ابن أبي سعد عن محمد بن صالح أن بشرا قال ذلك لابي العتاهية عند الموت فأجابه بهذا الجواب (نسخت من كتاب هرون بن علي) حدثني علي بن مهدي قال حدثني عبد الله بن عطية قال حدثني محمد بن أبي العتاهية قال آخر شعر قاله أبي في مرضه الذي مات فيه

الهي لا تعذبني فاني * مقر بالذي قد كان مني
فما لي حيلة الا رجائي * لعفوك ان عفوت وحسن ظني
وكم من زلة لي في الخطايا * وأنت علي ذو فضل ومن
اذا فكرت في ندمي عليها * عضضت أناملي وقرعت سني
أجن بزهرة الدنيا جنونا * وأقطع طول عمري بالتمني
ولو أني صدقت الزهد عنها * قلبت لاهلها ظهر المجن
يظن الناس بي خيرا واني * لشر الخلق ان لم تعف عني

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني أحمد بن حمزة الضبعي قال أخبرني أبو محمد المؤدب قال قال أبو العتاهية لابنته رقية في علته التي مات فيها قومي يا بنية فاندبي أباك بهذه الابيات فقامت فندبته بقوله

لعب البلى بمعالمي ورسومي * وقبرت حيا تحت ردم همومي
لزم البلى جسمي فأوهن قوتي * ان البلى لموكل بلزومي

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال حدثني علي بن محمد قال حدثني مخارق المغني قال توفي أبو العتاهية وابراهيم الموصلي وأبو عمرو الشيباني عبد السلام في يوم واحد في خلافة المأمون وذلك في سنة ثلاث عشرة ومائتين (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه عن أحمد بن يوسف عن أحمد بن الخليل عن اسمعيل بن أبي قتيبة قال مات أبو العتاهية وراشد الخناق وهشيمة الخمارة في يوم واحد سنة تسع ومائتين (وذكر) الحرث بن أبي أسامة عن محمد بن سعد كاتب الواقدي ان أبا العتاهية مات في يوم الاثنين لثمان خلون لجمادى الاولى سنة احدى عشرة ومائتين ودفن حيال قنطرة الزياتين في الجانب الغربي ببغداد (أخبرني) الصولي عن محمد بن موسى عن أبي محمد الشيباني عن محمد بن أبي العتاهية ان أباه توفي سنة عشر ومائتين (أخبرني) الصولي قال حدثني محمد بن موسى عن محمد بن القاسم عن ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد عن اسحق بن عبد الله بن شعيب قال أمر أبو العتاهية أن يكتب على قبره

أذن حي تسمعي * اسمعي ثم عي وعي
أنا رهن بمضجعي * فاحذري مثل مصرعي
عشت تسعين حجة * أسلمتني لمضجعي
كم ترى الحي ثابتا * في ديار التزعزع
ليس زاد سوى التقى * فخذي منه أودعي

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال لما مات أبو العتاهية رثاه ابنه محمد بن أبي العتاهية فقال

يا أبي ضمك الثرى * وطوى الموت أجمعك
ليتني يوم مت صر * ت الى حفرة معك
رحم الله مصرعك * برد الله مضجعك

(أخبرني) الحسن قال حدثني أحمد بن زهير قال قال محمد بن أبي العتاهية لقيني محمد بن أبي محمد الزيدي فقال أنشدني الابيات التي أوصى ابوك ان تكتب على قبره فأنشأت أقول له

كذبت على اخ لك في مماته * وكم كذب فشا لك في حياته

وأكذب ماتكون على صديق * كذبت عليه حيا في مماته

فخجل وانصرف قال والناس يقولون انه أوصى أن يكتب على قبره شعرله وكان ابنه ينكرذلك (وذكر) هرون بن على بن مهدى عن عبد الرحمن بن الفضل أنه قرأ الابيات العينية التى أولها * اذن حى تسمعى * على حجر عند قبر أبى العتاهية ولم أذكرههنا مع أخبار أبى العتاهية أخبار مع عتبة وهى من أعظم أخباره لانها طويلة وفيها أغان كثيرة وقد طالت أخباره ههنا فأفردتها

* (أخبار فريدة) *

قال مؤلف هذا الكتاب هما اثنتان محسنتان لهما صنعة تسميان بفريدة * فأما احداهما وهى الكبرى فكانت مولدة نشأت بالحجاز ثم وقعت الى آل الربيع فعلمت الغناء فى دورهم ثم صارت الى البرامكة فلما قتل جعفر بن يحيى ونكبوا هربت وطلبها الرشيد فلم يجدها ثم صارت الى الامين فلما قتل خرجت فتزوجها الهيثم بن مسلم فولدت له ابنه عبد الله ثم مات عنها فتزوجها السندى بن الحرشى وماتت عنده ولها صنعة جيدة منها فى شعر الوليد بن يزيد صوت

ويح سلمى لوترانى * لعناها ما عنانى
واقفا فى الدار أبكى * عاشقا حور الغوانى

ولحنها فيه خفيف رمل ومن صنعتها

صوت

ألا أيها الركب النيام الاهبوا * نسائلكم هل يقتل الرجل الحب
ألا رب ركب قد وقفت مطيهم * عليك ولولا أنت لم يقف الركب

لحنها فيه ثانى ثقيل وفيه لابن جامع خفيف رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى (فحدثنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنى العمرى قال حدثنى الهيثم بن عدى قال قال لى صالح بن حسان يوما ما نصف بيت كأنه اعرابى فى شملة والنصف الآخر كأنه مخنث مفكك قلت لا ادرى فقال قد أجلتك حولا فقلت لو أجلتنى عشرة أحوال ما عرفته فقال أوه اف لك قد كنت احسبك اجود ذهنا مما ارى فقلت فما هو الآن قال قول جميل * الا ايها الركب النيام ألاهبوا * هذا كلام اعرابى ثم قال اسائلكم هل يقتل الرجل الحب * كأنه والله من مخنثى العقيق * واما فريدة الأخرى فهى التى ارى بل لا اشك فى ان اللحن المختار لها لان اسحق اختار هذه المائة الصوت للواثق فاختار فيها لمتيم لحنا ولابى دلف لحنا ولسليم بن سلام لحنا ولرياض جارية ابى حماد لحنا وكانت فريدة اثيرة عند الواثق وحظية لديه جدا فاختار لها هذا الصوت لمكانها من الواثق ولانها ليست دون من اختار لها من نظرائها (اخبرنى) الصولى قال

حدثنا الحسين بن يحيى عن ريق انها اجتمعت هي وخشف الواضحية يوما فتذاكرنا أحسن ما سمعنا من المغنيات فقالت ريق شارية احسنهن غناء ومتيم وقالت خشف عريب وفريدة ثم اجتمعنا على تساويهن وتقديم متيم في الصنعة وعريب في الغزارة والكثرة وشارية وفريدة في الطيب واحكام الغناء (حدثني) جحظة قال حدثني أبو عبد الله الهشامي قال كانت فريدة جارية الواثق لعمرو بن بانة وهو أهداها الى الواثق وكانت من الموصوفات المحسنات وربيت عند عمرو بن بانة مع صاحبة لها اسمها خل وكانت حسنة الوجه حسنة الغناء حادة الفطنة والفهم (قال الهشامي) فحدثني عمرو بن بانة قال غنيت الواثق

قالت خلا فاقبلي معذرتي * ما كذا يجزي محبا من أحب

فقال لي تقدم الى الستارة فألقه على فريدة فالقيته عليها فقالت هو خلي أو خل كيف هو فعلمت أنها سألتني عن صاحبتها في خفاء من الواثق ولما تزوجها المتوكل أرادها على الغناء فأبت أن تغني وفاء للواثق فأقام على رأسها خادما وأمره أن يضرب رأسها أبدا أو تغني فاندفعت وغنت

فلا تبعد فكل فتى سيأتي * عليه الموت يطرق أو يغادي

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال حدثني محمد بن الحرث بن بسخنر قال كانت لي نوبة في خدمة الواثق في كل جمعة اذا حضرت ركبت الى الدار فان نشط الى الشرب أقمت عنده وان لم ينشط انصرفت وكان رسمنا أن لا يحضر أحدنا الا في يوم نوبته فاني لفي منزلي في غير يوم نوبتي اذا رسل الخليفة قد هجموا علي وقالوا لي احضر فقلت الخير قالوا خير فقلت ان هذا يوم لم يحضرني فيه أمير المؤمنين قط ولعلكم غلطتم فقالوا الله المستعان لا تطول وبادر فقد أمرنا ان لا ندعك تستقر على الارض فداخلني فزع شديد وخفت أن يكون ساع قد سعى بي أو بلية قد حدثت في رأي الخليفة علي فتقدمت بما أردت وركبت حتى وافيت الدار فذهبت لادخل على رسمي من حيث كنت أدخل فمنعت وأخذ بيدي الخدم فأدخلوني وعدلوا بي الى ممرات لا أعرفها فزاد ذلك في جزعي وغمي ثم لم يزل الخدم يسلمونني من خدم الى خدم حتى أفضيت الى دار مفروشة الصحن ملبسة الحيطان بالوشي المنسوج بالذهب ثم أفضيت الى رواق أرضه وحيطانه ملبسة بمثل ذلك واذا الواثق في صدره على سرير مرصع بالجوهر وعليه ثياب منسوجة بالذهب والى جانبه فريدة جاريته عليها مثل ثيابه وفي حجرها عود فلما رآني قال جودت والله يا محمد الينا الينا فقبلت الارض ثم قلت يا أمير المؤمنين خيرا قال خيرا ما ترى أنا طلبت والله ثالثا يؤنسنا فلم أر احق بذلك منك فبحياتي بادر فكل شيأ وبادر الينا فقلت قد والله يا سيدي أكلت وشربت أيضا قال فاجلس فجلست وقال هاتوا لمحمد رطلا في قدح فأحضرت ذلك واندفعت فريدة تغني

أهابك اجلالا وما بك قدرة * على ولكن مل‌ء عين حبيبها
وما هجرتك النفس ياليل انها * قلتك ولا ان قل منك نصيبها

فجاءت والله بالسحر وجعل الواثق يجاذبها وفى خلال ذلك تغنى الصوت بعد الصوت وأغنى أنا فى خلال غنائها فمرّ لنا أحسن ما مرّ لاحد فانا لكذلك اذ رفع رجله فضرب بها صدر فريدة ضربة تدحرجت منها من أعلى السرير الى الارض وتفتت عودها ومرّت تعدو وتصيح وبقيت أنا كالمنزوع الروح ولم أشك فى أن عينه وقعت الى وقد نظرت اليها ونظرت الى فأطرق ساعة الى الارض متحيرا وأطرقت أتوقع ضرب العنق فانى لكذلك اذ قال لى يا محمد فوثبت فقال ويحك أرأيت أغرب مما تهيأ علينا فقلت ياسيدى الساعة والله تخرج روحى فعلى من أصابنا بالعين لعنة الله فما كان السبب ألذنب قال لا والله ولكنى فكرت أن جعفرا يقعد هذا المقعد ويقعد معها كما هى قاعدة معى فلم أطق الصبر وخامرنى ما أخرجنى الى ما رأيت فسرى عنى وقلت بل يقتل الله جعفرا ويحيا أمير المؤمنين أبدا وقبلت الارض وقلت ياسيدى الله الله ارحمها ومر بردها فقال لبعض الخدم الوقوف من يجىء بها فلم يكن بأسرع من ان خرجت وفى يدها عودها وعليها غير الثياب التى كانت عليها فلما رآها جذبها وعانقها فبكت وجعل هو يبكى واندفعت أنا فى البكاء فقالت ماذنبى يامولاى وسيدى وبأى شىء استوجبت هذا فأعاد عليها ما قاله لى وهو يبكى وهى تبكى فقالت سألتك بالله ياأمير المؤمنين إلا ضربت عنقى الساعة وأرحتنى من الفكر فى هذا وأرحت قلبك من الهم بى وجعلت تبكى ويبكى ثم مسحا أعينهما ورجعت الى مكانها وأومأ الى خدم وقوف بشىء لا أعرفه فمضوا واحضروا اكياسا فيها عين وورق ورزما فيها ثياب كثيرة وجاء خادم بدرج ففتحه وأخرج منه عقدا ما رأيت قط مثل جوهر كان فيه فألبسها اياه وأحضرت بدرة فيها عشرة آلاف درهم فجعلت بين يدى وخمسة تخوت فيها ثياب وعدنا الى أمرنا والى أحسن مما كنا فلم نزل كذلك الى الليل ثم تفرقنا وضرب الدهر ضربه وتقلد المتوكل فوالله انى لفى منزلى بعد يوم نوبتى اذ هجم على رسل الخليفة فما امهلونى حتى ركبت وصرت الى الدار فأدخلت والله الحجرة بعينها واذا المتوكل فى الموضع الذى كان فيه الواثق على السرير بعينه والى جانبه فريدة فلما رآنى قال ويحك أما ترى ما أنا فيه من هذه أنا منذ غدوة أطالبها بأن تغنينى فتأبى ذلك فقلت لها ياسبحان الله أتخالفين سيدك وسيدنا وسيد البشر بحياته غنى فعرفت والله ثم اندفعت تغنى

مقيم بالمجازة من قنونا * وأهلك بالاجيفر فالثماد
فلا تبعد فكل فتى سيأتى * عليه الموت يطرق أو يغادى

ثم ضربت بالعود الارض ثم رمت بنفسها عن السرير ومرّت تعدو وهى تصيح واسيداه فقال لى ويحك ما هذا فقلت لا أدرى والله ياسيدى فقال فما ترى فقلت أرى

أن أنصرف أنا وتحضر هذه ومعها غيرها فان الامر يؤول الى ما يريد أمير المؤمنين قال فانصرف في حفظ الله فانصرفت ولم أدر ما كانت القصة (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الملك قال سمعت فريدة تغني

أخلاى بي شجو وليس بكم شجو * وكل امرئ مما بصاحبه خلو

أذاب الهوى لحمي وجسمي ومفصلي * فلم يبق الا الروح والجسد النضو

فما سمعت قبله ولا بعده غناء أحسن منه * الشعر لابي العتاهية والغناء لابراهيم ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى عن الهشامي وله أيضا فيه خفيف ثقيل بالسبابة والبنصر عن ابن المكي وفيه لعمرو بن بانة رمل بالوسطى من مجموع أغانيه وفيه لعريب خفيف ثقيل آخر صحيح في غنائها من جمع ابن المعتز وعلي بن يحيى وتمام هذه الابيات

وما من محب نال ممن يحبه * هوى صادقا الا يداخله زهو

وفيها كلها غناء مفترق في بيانه الالحان

بليت وكان المزح بدء بليتي * فاحببت جهلا والبلايا لها بدو

وعلقت من يزهو علي تجبرا * واني في كل الخصال له كفو

صوت من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه

باتت همومي تسري طوارقها * أكف عيني والدمع سابقها

لما أتاها من اليقين ولم * تكن تراه يلم طارقها

الشعر لامية بن أبي الصلت والغناء للهذلي خفيف ثقيل أول بالوسطى وفيه لابن محرز لحنان هزج وثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وحبش وذكر يونس أن فيه لابن محرز لحنا واحدا مجنسا

(ذكر أمية ابن أبي الصلت ونسبه وخبره)

واسم أبي الصلت عبد الله بن ابي ربيعة بن عوف بن عقدة بن عنزة بن قيس وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن هكذا يقول من نسبهم الى قيس وقد شرح ذلك في خبر طريح وأم أمية بن أبي الصلت رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف وكان أبو الصلت شاعرا وهو الذي يقول في مدح سيف بن ذي يزن

ليطلب النار أمثال ابن ذي يزن * اذ صار في البحر للاعداء أحوالا

وقد كتب خبر ذلك في موضعه وكان له أربعة بنين عمرو وربيعة ووهب والقاسم وكان القاسم شاعرا وهو الذي يقول أنشدنيه الاخفش وغيره عن ثعلب وذكر الزبير أنها لامية

صوت

قوم اذا نزل الغريب بدارهم * ردوه رب صواهل وقيان
لا ينكتون الارض عند سؤالهم * لتلمس العلات بالعيدان

يمدح عبد الله بن جدعان بها وأولها

قومى ثقيف ان سألت واسرتى * وبهم أدافع ركن من عادانى

غناه الغريض ولحنه ثقيل أول بالبنصر ولابن محرز فيه خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى جميعا وكان ربيعة ابنه شاعرا وهو الذى يقول

وان يك حيا من ايادفاننا * وقيسا سواء مابقينا ومابقوا
ونحن خيار الناس طرا بطانة * لقيس وهم خير لنا ان هم بقوا

(أخبرنى) ابراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال كان أمية بن أبى الصلت قد قرأ كتاب الله عزوجل الاول فكان يأتى فى شعره بأشياء لاتعرفها العرب فمنها قوله *قمر وساهور يسل ويغمد* وكان يسمى الله عزوجل فى شعره السلطيط فقال والسلطيط فوق الارض مقتدر وسماه فى موضع آخر التغرور فقال وأيده التغرور قال ابن قتيبة وعلماؤنا لايحتجون بشئ من شعره لهذه العلة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة اتفقت العرب على ان أشعر أهل المدن أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وان أشعر ثقيف أمية بن أبى الصلت (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال قال يحيى بن محمد قال الكميت أمية أشعر الناس قال كما قلنا ولم نقل كما قال (قال) الزبير وحدثنى عمى مصعب عن مصعب بن عثمان قال كان أمية بن ابى الصلت قد نظر فى الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبدا وكان ممن ذكر ابراهيم واسمعيل والحنيفية وحرم الخمر وشك فى الاوثان وكان محققا والتمس الدين وطمع فى النبوة لانه قرأ فى الكتب أن نبيا يبعث من العرب فكان يرجو أن يكون هو قال فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم قيل له هذا الذى كنت تستريث وتقول فيه فحسده عدو الله وقال انما كنت أرجو أن أكونه فأنزل الله فيه عز وجل "واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها" قال وهو الذى يقول

كل دين يوم القيامة عند الـ * ـله الادين الحنيفة زور

(قال) الزبير وحدثنى يحيى بن محمد قال كان أمية يحرض قريشا بعد وقعة بدر وكان يرثى من قتل من قريش فى وقعة بدر فمن ذلك قوله

ماذا ببدر والعقنـ * ـقل من مرازبة جحاجح

قال وهى قصيدة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن روايتها ويقال ان أمية قدم على أهل مكة باسمك اللهم فجعلوها فى أول كتبهم مكان بسم الله الرحمن الرحيم (قال) الزبير وحدثنى على بن محمد المدائنى قال قال الحجاج على المنبر ذهب قوم يعرفون شعر أمية

وكذلك اندراس الكلام (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمر بن أبي بكر المؤملي وغيره قال كان أمية بن أبي الصلت يلتمس الدين ويطمع في النبوّة فخرج الى الشأم فمرّ بكنيسة وكان معه جماعة من العرب وقريش فقال أمية ان لي حاجة في هذه الكنيسة فانتظروني فدخل الكنيسة وأبطأ ثم خرج اليهم كاسفا متغيرا اللون فرمى بنفسه وأقاموا حتى سرّي عنه ثم مضوا فقضوا حوائجهم ثم رجعوا فلما صاروا الى الكنيسة قال لهم انتظروني ودخل الى الكنيسة فأبطأ ثم خرج اليهم أسوأ من حاله الاولى فقال أبو سفيان بن حرب قد شققت على رفقائك فقال خلوني فاني أرتاد على نفسي لمعادي ان ههنا راهبا عالما أخبرني أنه تكون بعد عيسى عليه السلام ست رجعات وقد مضت منها خمس وبقيت واحدة وأنا أطمع في النبوّة وأخاف أن تخطئني فأصابني ما رأيت فلما رجعت ثانية أتيته فقال قد كانت الرجعة وقد بعث نبيّ من العرب فيئست من النبوّة فأصابني ما رأيت اذ فاتني ما كنت أطمع فيه (قال) وقال الزهري خرج أمية في سفر فنزلوا منزلا فأمّ أمية وجها وصعد في كثيب فرفعت له كنيسة فانتهى اليها فاذا شيخ جالس فقال لأمية حين رآه انك لمتبوع فمن أين يأتيك رئيك قال من شقي الايسر قال فأيّ الثياب أحب اليك أن يلقاك فيها قال السواد قال كدت تكون نبيّ العرب ولست به هذا خاطر من الجن وليس بملك وان نبيّ العرب صاحب هذا الامر يأتيه من شقه الايمن وأحب الثياب اليه أن يلقاه فيها البياض قال الزهري وأتى أمية أبا بكر فقال يا أبا بكر عمي الخبر فهل أحسست شيأ قال لا والله قال قد وجدته يخرج العام (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت خالد بن يزيد يقول ان أمية وأبا سفيان اصطحبا في تجارة الى الشأم ثم ذكر نحوه وزاد فيه فخرج من عند الراهب وهو ثقيل فقال له أبو سفيان انّ بك لشرا فما قصتك قال خير أخبرني عن عتبة بن ربيعة كم سنه فذكر سنا وقال أخبرني عن ماله فذكر مالا فقال له وضعته فقال أبو سفيان بل رفعته فقال له انّ صاحب هذا الامر ليس بشيخ ولا ذي مال قال وكان الراهب أشيب وأخبره ان الامر لرجل من قريش (أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثت عن عبد الرحمن بن أبي حماد المنقري قال كان أمية جالسا معه قوم فمرّت بهم غنم فثغت منها شاة فقال للقوم هل تدرون ما قالت الشاة قالوا لا قال انها قالت لسخلتها مرّي لا يجيء الذئب فيأكلك كما أكل أختك عام أوّل في هذا الموضع فقام بعض القوم الى الراعي فقال له أخبرني عن هذه الشاة التي ثغت ألها سخلة فقال نعم هذه سخلتها قال أكانت لها عام أوّل سخلة قال نعم وأكلها الذئب في هذا الموضع (قال) الزبير وحدثني يحيى بن محمد عن الاصمعي قال ذهب أمية في شعره بعامة ذكر الآخرة وذهب عنترة بعامة ذكر الحرب وذهب عمر بن أبي ربيعة بعامة ذكر الشباب (قال) الزبير حدثني عمرو بن أبي بكر الموصلي قال حدثني رجل من أهل الكوفة قال كان أمية نائما فجاء طائران

قوله ست رجعات بهامش نسخة اى ست من المائين اه مصححه

فوقع

فوقع أحدهما على باب البيت ودخل الآخر فشق عن قلبه ثم رده الطائر فقال له الطائر الآخر أوعى قال نعم قال زكا قال أبى (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن الحرث عن ابن الاعرابى عن ابن دأب قال خرج ركب من ثقيف الى الشأم وفيهم أمية بن أبى الصلت فلما قفلوا راجعين نزلوا منزلا ليتعشوا بعشاء اذ أقبلت عظاية حتى دنت منهم فحصبها بعضهم بشئ فى وجهها فرجعت وكفوا سفرتهم ثم قاموا يرحلون ممسين فطلعت عليهم عجوز من وراء كثيب مقابل لهم تتوكأ على عصا فقالت ما منعكم ان تطعموا رجيمة الجارية اليتيمة التى جاءتكم عشية قالوا ومن أنت قالت أنا أم العوام أمت منذ أعوام أما ورب العباد لتفترقن فى البلاد وضربت بعصاها الارض ثم قالت بطئ ايابهم ونفرى ركابهم فوثبت الابل كان على ذروة كل بعير منها شيطانا ما عملك منها شئ حتى افترقت فى الوادى فجمعناها فى آخر النهار من الغد ولم تكد فلما أنخناها لنرحلها طلعت علينا العجوز فضربت الارض بعصاها ثم قالت كقولها الاول ففعلت الابل كفعلها بالامس فلم نجمعها الى الغد عشية فلما أنخناها لنرحلها أقبلت العجوز ففعلت كفعلها فى اليومين ونفرت الابل فقلنا لامية أين ما كنت تخبرنا به عن نفسك فقال اذهبوا أنتم فى طلب الابل ودعونى فتوجه الى ذلك الكثيب الذى كانت العجوز تأتى منه حتى علاه وهبط منه الى واد فاذا فيه كنيسة وقناديل واذا رجل مضطجع معترض على بابها واذا رجل أبيض الرأس واللحية فلما رأى أمية قال انك لمتبوع فمن أين يأتيك صاحبك قال من اذنى اليسرى قال فبأى الثياب يأمرك قال بالسواد قال هذا خطيب الجن كدت والله أن تكونه ولم تفعل ان صاحب النبوة يأتيه صاحبه من قبل اذنه اليمنى ويأمره بلباس البياض فما حاجتك فحدثه حديث العجوز فقال صدقت وليست بصادقة هى امرأة يهودية من الجن هلك زوجها منذ أعوام وانها لن تزال تصنع ذلك بكم حتى تهلككم ان استطاعت فقال أمية وما الحيلة فقال جمعوا ظهركم فاذا جاءتكم ففعلت كما كانت تفعل فقولوا لها سبع من فوق وسبع من أسفل باسمك اللهم فلن تضركم فرجع أمية اليهم وقد جمعوا الظهر فلما أقبلت قال لها ما أمره به الشيخ فلم تضرهم فلما رأت الابل لم تتحرك قالت قد عرفت صاحبكم وليبيضن أعلاه وليسودن أسفله فأصبح أمية وقد برص فى عذاريه واسود أسفله فلما قدموا مكة ذكروا لهم هذا الحديث فكان ذلك أول ما كتب أهل مكة باسمك اللهم فى كتبهم (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن عامر بن مسعود عن الزهرى قال دخل يوما أمية بن ابى الصلت على اخته وهى تهيئ ادمالها فادركه النوم فنام على سرير فى ناحية البيت قال فانشق جانب من السقف فى البيت واذا بطائرين قد وقع احدهما على صدره ووقف الآخر مكانه فشق الواقع

صدره فأخرج قلبه فشقه فقال الطائر الواقف للطائر الذى على صدره أوعى قال وعى قال أقبل قال أبى قال فرد قلبه فى موضعه فنهض فأتبعهما أمية طرفه فقال

لبيكما لبيكما * ها أناذا لديكما لا برى * فأعتذر ولاذو عشيرة فأنتصر فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه ثم أخرج قلبه فشقه فقال الطائر الاعلى أوعى قال وعى قال اقبل قال أبى ونهض فأتبعهما بصره وقال لبيكما لبيكما * ها أناذا لديكما لا مال يغنينى ولا عشيرة تحمينى فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه ثم أخرج قلبه فشقه فقال الطائر الاعلى أوعى قال وعى قال أقبل قال أبى ونهض فأتبعهما بصره وقال لبيكما لبيكما * ها أناذا لديكما محفوف بالنعم محوط من الريب قال فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه وأخرج قلبه فشقه فقال الاعلى أوعى فقال وعى قال أقبل قال أبى قال ونهض فأتبعهما بصره وقال لبيكما لبيكما * ها أناذا لديكما

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأى عبد لك لا ألما

قالت أخته ثم انطبق السقف وجلس أمية يمسح صدره فقلت يا أخى هل تجد شيأ قال لا ولكنى أجد حرا فى صدرى ثم أنشأ يقول

ليتنى كنت قبل ما قد بدا لى * فى قنان الجبال أرعى الوعولا

اجعل الموت نصب عينك واحذر * غولة الدهر ان للدهر غولا

(حدثنى) محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا ابن حميد قال حدثنى سلمة عن ابن اسحق عن يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدق أمية فى قوله

رجل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للاخرى وليث مرصد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى حماد بن عبد الرحمن بن الفضل الحرانى قال حدثنا أبو يوسف وليس بالقاضى عن الزهرى عن عروة عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل هذا (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير قال حدثنا جعفر بن الحسين اللهبى قال حدثنى ابراهيم بن ابراهيم بن احمد عن عكرمة قال انشدنى النبى صلى الله عليه وسلم قول امية

الحمد لله ممسانا ومصبحنا * بالخير صبحنا ربى ومسانا

رب الحنيفة لم تنفد خزائنها * مملوأة طبق الآفاق سلطانا

الا نبى لنا منا فيخبرنا * ما بعد غايتنا من رأس محيانا

بينا يربينا آباؤنا هلكوا * وبينما نقتنى الاولاد أفنانا

وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا * ان سوف يلحق اخرانا بأولانا

فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان كاد امية ليسلم (اخبرنى) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى احمد بن معاوية قال حدثنا عبد الله بن ابى بكر

وحدثنا

وحدثنا خالد بن عمارة ان أمية عتب على ابن له فأنشأ يقول

غذوتك مولودا ومنتك يافعا * تعل بما اجنى عليك وتنهل
اذا ليلة آبتك بالشجو لم أبت * لشكواك الا ساهرا أتملل
كأنى أنا المطروق دونك بالذى * طرقت به دونى فعينى تهمل
تخاف الردى نفسى عليك وانى * لاعلم ان الموت حتم مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التى * اليها مدى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائى غلظة وفظاظة * كأنك أنت المنعم المتفضل

(قال) الزبير قال أبو عمرو الشيبانى قال أبو بكر الهذلى قال قلت لعكرمة ما رأيت من يبلغنا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لامية آمن شعره وكفر قلبه فقال هو حق وما الذى أنكرتم من ذلك فقلت له أنكرنا قوله

والشمس تطلع كل آخر ليلة * حمراء مطلع لونها متورد
تأبى فلا تبدو لنا فى رسلها * الا معذبة والا تجلد

فما شأن الشمس تجلد قال والذى نفسى بيده ما طلعت قط حتى ينخسها سبعون ألف ملك يقولون لها اطلعى فتقول أأطلع على قوم يعبدونى من دون الله قال فيأتيها شيطان حتى يستقبل الضياء يريد أن يصدها عن الطلوع فتطلع على قرنيه فيحرقه الله تحتها وما غربت قط الا خرت لله ساجدة فيأتيها شيطان يريد أن يصدها عن السجود فتغرب على قرنيه فيحرقه الله تحتها وذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم تطلع بين قرنى شيطان وتغرب بين قرنى شيطان (حدثنى) أحمد بن محمد الجعد قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن زياد بن سعد انه سمع ابن حاضر يقول اختلف ابن عباس وعمرو بن العاصى عند معاوية فقال ابن عباس الا اغنيك قال بلى فأنشده

والشمس تغرب كل آخر ليلة * فى عين ذى خلب وثأط حرمد

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنى عمى عن مصعب بن عثمان عن ثابت بن الزبير قال لما مرض أمية مرضه الذى مات فيه جعل يقول قد دنا أجلى وهذه المرضة منيتى وأنا أعلم ان الحنيفية حق ولكن الشك يداخلنى فى محمد قال ولما دنت وفاته اغمى عليه قليلا ثم افاق وهو يقول لبيكما لبيكما * ها أناذا لديكما لا مال يفدينى ولا عشيرة تنجينى ثم أغمى عليه أيضا بعد ساعة حتى ظن من حضره من أهله أنه قد قضى ثم أفاق وهو يقول لبيكما لبيكما * ها أناذا لديكما لا برىء فاعتذر ولا قوى فانتصر ثم انه بقى يحدث من حضره ساعة ثم أغمى عليه مثل المرتين الاولين حتى يئسوا من حياته وأفاق وهو يقول لبيكما لبيكما * ها أناذا لديكما محفوف بالنعم

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأى عبد لك لا ألما

ثم أقبل على القوم فقال قد جاء وقتى فكونوا فى أهبتى وحدثهم قليلا حتى يئس القوم

من مرضه وأنشأ يقول

كل عيش وان تطاول دهرا * منتهى امره الى أن يزولا
ليتنى كنت قبل ما قد بدا لى * فى رؤس الجبال أرعى الوعولا
اجعل الموت نصب عينك واحذر * غولة الدهر ان للدهر غولا

ثم قضى نحبه ولم يؤمن بالنبى صلى الله عليه وسلم وقد قيل فى وفاة أمية غير هذا (أخبرنى عبد العزيز بن أحمد عم أبى قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال سمعت فى خبر أمية بن أبى الصلت حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم انه أخذ بنتيه وهرب بهما الى أقصى اليمن ثم عاد الى الطائف فبينما هو يشرب مع اخوان له فى قصر غيلان بالطائف وقد أودع ابنتيه اليمن ورجع الى بلاد الطائف اذ سقط غراب على شرفة فى القصر فنعب نعبة فقال امية بفيك الكثكث وهو التراب فقال اصحابه ما يقول قال يقول انك اذا شربت الكاس الذى بيدك مت فقلت بفيك الكثكث ثم نعب نعبة أخرى فقال أمية نحو ذلك فقال أصحابه ما يقول قال زعم أنه يقع على هذه المزبلة اسفل القصر فيستثير عظما فيبتلعه فيشجابه فيموت فقلت نحو ذلك فوقع الغراب على المزبلة فأثار العظم فشجابه فمات فانكسر امية ووضع الكاس من يده وتغير لونه فقال له اصحابه ما اكثر ما سمعنا بمثل هذا وكان باطلا فألحوا عليه حتى شرب الكاس فمال فى شق واغمى عليه ثم افاق ثم قال لا برىء فاعتذر ولا قوى فأنتصر ثم

تم

(تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله صوت من المائة المختارة تلك فؤادك)